العقد

رواية

حسام عيسى

دار بيوند للنشر والتوزيع

obeikan.com

ر بيوند للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

الكتاب: العقد

المؤلف: حسام عيسى

تصنيف الكتاب: رواية

تصميم الغلاف: يوسف عز الدين

إخراج داخلي: صبرينة غلمي

المقاس: 20*14

رقم الإيداع: 26863 / 2017

الترقيم الدولي:978-977-85372-7-7

رئيس مجلس الإدارة

محمد عزالدين

المدير العام

صبرينة غلمي

All Rights Reserved

Beyond for Publishing and Distribution

+2 01095600007

beyond.dbh@gmail.com

www.facebook.com/beyond.PDH

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ودار النشر

الإهداء الأول

اهداء من القلب

أُهدى روايتى تلك إلى قره عينى شقيقتى الوحيدة (S) و إلى زوجها أ/ **محمود**

كما أهديه بصفه خاصة إلى روح القلب ومهجة الفؤاد

تاليا

ابنه شقيقتى

كما أهديه بشكل خاص جدا إلى كل أهل سوريا

وبخاصة أ/ **ليالى شاهين**

التي قامت بعمل جروب خاص بكتاباتي على أل whatsapp

للأخوة السوريين لمتابعه كتاباتي

وأهديه أيضاً إلى كل شاب وفتاه ورجل وسيدة

تابعوني وتابعوا كتاباتي وساندوني ودعموني بآرائهم ومشاركتهم

وأشكر بشكل خاص

مسئولى وأدمن وأعضاء كلاً من

obeikan.com

دمتم دائمًا سندًا ودعماً لى

obeikan.com

الإهداء الثاني

إهداء خاص جدًا

إلى الأخ والصديق قبل أن يكون ناشرًا

أ/**محمد عز الدين**

أشكرك على ايمانك بحروفى وكتاباتى ودعمك الخاص لى

ولى الشرف أن أكون أول من وقع عقدا فى الدار التى شهدت بناءها منذ أول لبنة لها

وشهـــدت ولادتـها

دار ولدت قوية

وسوف تصبح بمشيئه الله من أكبر وأقوى دور النشر بالوطن العربى فى وقت قصير

وذلك بفضل انتقاء الدار لما هو جيد وقوى لاثمار الوسط الأدبى.

بمجموعه من أفضل الأعمال بيد مجموعة أراها من أفضل الأقلام الأدبية

وشكر خاص لكل منظومة **داربيوند للنشروالتوزيع**

من مسئولين ومصححين ومصممين واداريين

دمتم مبدعين

obeikan.com

ودمت /**محمد عزالدين**

أخًا وصديقاً

حسام عيسى

obeikan.com

العالم ليس إلا حزمة كبيرة من التسويات كل شيء تريد أمتلاكه

تحصل عليه بعقدِ

سيارة، مسكن!

مدفنٌ لعظامك، تريد ؟؟؟

أدفع مقدمًا ثم خذ عقدك وأمض في حال سبيلك

لكـــن ....

بعض العقود تكتبها أنــت،

ليدفع ثمنها

آخـــرون!

obeikan.com

مهاب شابٌ في منتصف العشرينات من عمره، نحيل كأنه خلة أسنان صاحب بشرة قمحية تميل للبياض.

مجعد الشعر فلا تعرف إن كان ناعمًا وقتله الإهمال أم هي طبيعته، عادي وأكثر ما يميزه أنه عادي، عادي جدًا لا يوجد شيء يميزه سوى ذكائه وتفوقه الدراسي.

في تلك الليلة ليلة رأس السنة، يرتدي مهاب حلة لا تدري إن كانت كحلية اللون أم سوداء.

كانت تلك هي الحلة الوحيدة لديه، ورثها عن أبيه وتكفل أحد الترزية بضبط مقاسها عليه، كان لا يرتديها إلا في المناسبات الخاصة جدًا - كحفل تخرجه - ولكن في تلك الليلة كان يرتديها ويحاول التأنق من خلالها، خاصة بعد أن قام العامل في محل كي الملابس المجاور لمنزله بعمل معجزة بإعادة الحياة لتلك الحلة الميتة أكلينيكيا.

كانت تلك الليلة خاصة جدًا بالنسبة له فهو يتوجه إلى حفل "لم الشمل" التي تقيمه دعاء في فيلتها الخاصة.

"دعاء"

معشوقته الأبدية، العشق بالنسبة له كان(دعاء)، فاتنة الجامعة، أنثى بكل ما تحمله الكلمة من معانٍ، جميلة بل فاتنة، متناسقة القوام، طويلة إلى حد ما، لا أحد يعرف إن كان شعرها ناعمًا أم لا، إلا صديقاتها من الفتيات، فهي محجبة رائعة الثياب محتشمة، وأن كانت ثيابها عصرية فضفاضة، ترتدي دائمًا أحدث صيحات الموضة التي تناسبها من ملابس المحجبات، رقيقة مرحة يحبها الجميع ويتطلّعون إلى الأقتراب منها وخاصة الشباب منهم الذي يرى فيها عروس المستقبل ويتوددون إليها كثيرًا وخاصةً أنها من عائلة ثرية،

توفيت أمها وهي لم تبلغ الثانية عشر بعد، والدها رجل أعمال كثير السفر، ربتها عمتها الوحيدة وكانت لها الأم والصديقة المقربة والناصحة.

كان مهاب يعشقها من بعيد فلا أمل له في الوصول إليها، فحتى عندما يقترب منها لشرح ما يستعصى عليها من مواد فلا تشعر بحبه لها وهيامه بها، فأنها لا تراه سوى زميلًا متفوقًا، ولكن كل ذلك لم يثن مهاب عن عشقه لها، يكفيه أنه يراها، يكفيه أنه يعشقها؛ لهذا تأنق على قدر ما أستطاع ليتوجه للحفل ويراها، يرى دعاء..

توجه مهاب إلى الشارع الرئيسي وقام بإيقاف سيارة أجرة ليتوجه للحفل، فاليوم خاصم الأتوبيس حتى لا تفسد أناقته، وحينما وصل إلى العنوان المراد نقد السائق أجرته وترجل من السيارة.

وقف أمام الفيلا يتأملها، فيلا رائعة تملأ واجهاتها الأضواء والزينة.

دفع نفسه دفعًا إلى بوابة الفيلا، وخطت قدماه خطوتها الأولى إلى داخل الفيلا، لتبدأ تلك الليلة...

- ولكن مهلًا

لنعرف ما قادت إليه تلك الليلة يجب أن نعود بضع سنوات إلى الوراء،

إلى بدايات مهاب، "مهاب جمال العزناوي"

والده جمال العزناوي، أبن أحد الأسر العريقة التي تبرأت من أبنها بعد زواجه من فتاة أحبها بشدة ورفضتها الأسرة بشدةٍ أيضًا ذلك لأنها أبنة أحد الأسر الفقيرة التي لا يرتقي

مستواها للأقتران بعائلة العزناوي، ولكن جمال أصرَّ على موقفه وفي ليلةٍ من ليالي صيف 1960 تزوج من (سامية) والدة مهاب رغم حرمانه من ميراثه وكافة حقوقه وبكل ما أدّخره من أموال وما تحصّل عليه أيضًا من شقيقته التي كانت تسانده سرًّا قام بإيجار إحدى الشقق في منطقة وسط القاهرة.

وسارت الحياة بجمالٍ هادئة خصوصًا بعد حصوله على وظيفة في إحدى الشركات الكبيرة، والتي كانت تدر عليه دخلًا شهريًا مناسبًا لحياةٍ كريمة.

الحياة بالنسبة إلى جمال كانت رائعة بصحبة حبيبته سامية، أمّا بالنسبة لسامية قد كان يعكر صفوها شيءٌ واحدٌ فقط ألا وهو(الأنجاب).

تمر الأيام والأسابيع والشهور دون أن تحمل سامية في أحشائها جنينًا تتمناه وتعرف أن جمال في أشتياق إليه، طافا على كثير من الأطباء وقاما بكثير من التحاليل وكلها تأتِ طبيعية لكلاهما، ولكنها إرادة الله.

تمر الأيام والشهور والسنوات وبدأ الحب بالفتور وتتحول الحياة إلى حياة روتينية.

الأطباء في كل مرة يعطونهما الأمل في أن الطب يتقدم كل يوم وأن إرادة لله فوق كل شيء، عشر سنوات مرت على زواج جمال وسامية بحلوها ومرها و فجأةً حدث ما دبَّ الروح في حياتهما.

"سامية.. حامل"

ذاك الخبر الذي أنتظراه طويلًا، سعادةٌ ما بعدها سعادة، عاد الحب إلى شرايين حياتهما، وبعد تسعة أشهر جاء نور حياتهما "مهاب".

عشق أمه ونور عين والده، حاول جمال بكل أستطاعته توفير كل سبل الراحة له.

لكن كما تبتسم لك الحياة، فأنها سريعًا ما تدير لك ظهرها.

فقبل أن يكمل مهاب العاشرة من عمره توفيَ والده، وأكملت والدته المسيرة، ونزلت للعمل لأول مرة منذ زواجها من جمال وبالكاد أكملت تعليم مهاب حتى أنتهى من المرحلة الأبتدائية في المدرسة الخاصة التي كان بها وبعدها لم تستطع توفير المصروفات اللازمة لذلك قامت بتحويل مهاب إلى أحدى المدارس الحكومية، وتغيرت حياة مهاب بالكامل، فالمدارس الخاصة ليست كالمدارس الحكومية؛ التعليم في الأولى فرض وفي الثانية أن أستطعت، أقرانه أيضًا أختلفوا؛ ففي المدرسة الخاصة كان أقرانه من المستوى الأجتماعيّ فوق المتوسط والعالي.

أما أقرانه في المدارس الحكومية فأغناهم أسرته، من الطبقة المتوسطة وهم قلائل، ومع كل ذلك التغير أنفرد مهاب بنفسه يتحصل على دروسه وواجباته ويجتهد في تعليمه، دون أن يختلط بأقرانه، لم يكن يلعب معهم أو يشاركهم مرحهم إذ كان يشعر بمسؤولية أمه والحمل الذي أُلقيَ على عاتقها.

تفوق مهاب ودخل المرحلة الثانوية بمجموعٍ كبير أهّله للألتحاق بالثانوية العامة، ومع أولى أيام دراسته الثانوية، توفيت والدته، توفيت وتركته وحيدًا يصارع الحياة.

حزن مهاب كثيرًا على والدته، جلس في المنزل شهرًا كاملًا لا يغادره، تخلّف عن مدرسته وعن تعليمه، إلى أن جلست معه جارته السيدة (إلهام).

إلهام سيدة في منتصف العقد الرابع من عمرها، جارة مهاب وصديقة أمه المقربة، أرملةٌ توفى زوجها وترك لها أبنتان وشابين أصغر وأكبر من مهاب سنٍ.

أهتمت إلهام، بمهاب بعد وفاة والدته وأعتبرته أبنا خامسًا لها فكانت تأتيه بالطعام أولًا بأول، شهرٌ كاملٌ تعتني به السيدة إلهام.

- إلهام وهي تدخل منزل مهاب: عامل أيه النهاردة يا حبيبي؟

- الحمد لله يا طنط.

- إلهام بعد أن رأت طعام الأفطار على حاله تقريبًا: برده مكلتش يا مهاب، مينفعش كده يا حبيبي.

- مليش نفس والله يا طنط.

- لا مفيش حاجة من هنا ورايح أسمها مليش نفس، أنا قاعدة معاك أهو لحد ما تخلص كل الأكل اللي أنا جايباه.

- يا طنط صدقيني، مليش نفس.

إلهام بعد أن وضعت ما تحمله من طعام على مائدة الطعام التي تتوسط مدخل المنزل جذبت مهاب من يده وأجلسته أمامها على المائدة وبدأت بقطع أجزاءٍ من الدجاج الذي أحضرته ووضعها بداخل فم مهاب.

-كل يا مهاب، ذوق عافية هأكلك، سامية الله يرحمها لو عايشة مكنش هيرضيها الحالة اللى أنت فيها دي ولا أنت عاوز تزعلها بقى!.

obeikan.com

مهاب تسيل الدموع من عينيه بعد ذكر أسم والدته..

إلهام وهى تمسح دموعه بيدها: وحّد الله يا مهاب، كلنا أموات ولاد أموات، وهي ما تغلاش على اللي خالقها.

- لكن ماما وحشتني أوووووي.

- ووحشتني أنا كمان يا مهاب والله، بس دي سنة الحياة يا ابني.

- سنة الحياة!! سنة الحياة تموت الناس اللي بنحبها، ليه بس ليه؟!

- لا حول ولا قوة إلا بالله، أيه يا مهاب يا أبني أنت هتكفر ولا أيه، دي حكمة ربنا سبحانه وتعالى.

صمت مهاب ولم يعلق وأن أنحدرت دموعه على خديه، تركته إلهام حتى أخرج ما بداخله من ثم بدأ يعود إلى هدوئه.

- بص بقى يا مهاب بصراحة كده من بكرة لازم تنزل وتروح مدرستك يا أبنى وتذاكر وتنجح عشان تفرح أبوك وأمك في تربتهم، أنت عارف هما تعبوا قد أيه عشانك.

- عندك حق يا طنط من بكرة إن شاء الله هرجع المدرسة.

- شاطر يا حبيبي ولو على المصاريف متشيلش هم خالص.

- ربنا يخليكى يا طنط، ماما سيبالي فلوس الحمد لله كانت محوشاهم للظروف.

- ولو برده لو أحتجت أي حاجة في أي وقت تقولي على طول.

obeikan.com

- أن شاء الله يا طنط.

نهضت السيدة إلهام لتعود إلى منزلها بعد أن أطعمت مهاب كل ما كانت تحمله من طعام.

بعد أن غادرت السيدة إلهام المنزل أغلق مهاب الباب ورائها وتوجه إلى حجرة أمه وقام بفتح خزانة ملابسها وأخرج منها كيسًا قماشيًا، فتحه مهاب وأخرج ما فيه من أموال أخذ يحصيها، فوجدهم مائة جنيهًا وخمس ونصف الجنيه، وقد كان مبلغًا محترمًا في ذلك الوقت من منتصف الثمانينات.

قام مهاب بتقسيم المبلغ إلى أجزاء، هذا لسداد الأيجار وهذا للطعام اليومي، وذاك لسداد فواتير المياه والكهرباء.

وعاد مهاب إلى الدراسة، عاد بأصرار أن يتفوق ليفرح والديه في الحياة الآخرة، وكذلك ليحصل على منحة مجانية للدراسة الجامعية.

ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن..

بعد مرور عام كامل كانت أموال مهاب قد نفذت رغم تقشفه الحاد على نفسه، فلم يجد ما يسدد به أيجار المنزل كونه لا يعمل فباع أثاث منزله، باع الأثاث حجرة وراء حجرة، فلم يتبقى له سوى فراشه الذي ينام عليه ومكتبه الذي يستذكر دروسه عليه.

مرَّ عامٌ أخر وأصبح مهابً في السنة النهائية من الثانوية العامة، كان هذا العام هو الأصعب عليه في كل حياته، نفذت أمواله ونفذ أثاث منزله.

صبر عليه صاحب العقار ستة أشهر كاملة لا يأخذ منه أيجار المسكن وقبل أن يفاتحه في ذلك، تحدثت إليه السيدة إلهام كي يصبر على مهاب حتى ينتهي من دراسته الثانوية وبعدها يفعل الله ما فيه الخير للجميع، وبشهامة رجال الحي صمت صاحب العقار ووافق على تلك المهلة.

كان مهاب يجدُّفي دراسته ويجتهد فيها ليكون من أوائل الثانوية العامة وكانت السيدة إلهام تسانده وتقف بجواره كأنه أحد أبنائها وتمده بالطعام والشراب يوميًّا دون كللٍ أو ملل.

أنتهى العام الدارسي ونجح مهاب بتفوق ومجموعٍ عالٍ يؤهله لدخول كلية الطب حلم عمره الوحيد، عاد إلى منزله فرحًا ليبلغ السيدة إلهام بنجاحه ولكن الدنيا أيضًا لم تدعه يكمل فرحته فبعد عودته وأخبار السيدة إلهام بنجاحه وسعادتها به وتحليقه في سماء أحلامه سقط من علو الأحلام مرتطمًا بأرض الواقع.

ففي مساء نفس اليوم أتى إليه صاحب العقار وحدثه في أحتياجه إلى قيمة الإيجار المتأخر أو أن يترك المنزل، وبعد أخذٍ وردٍ بين صاحب العقار من ناحية والسيدة إلهام وبعض الجيران من ناحية أخرى وافق صاحب العقار أن يسترد منزل مهاب مقابل أن ينتقل مهاب إلى إحدى غرف الغسيل الموجودة أعلى العقار مجانًا دون إيجار إلى أن يستطيع مهاب العمل ودفع إيجار مع كتابة عقد له بغرفة الغسيل حتى لا يطرده منها فيما بعد، وبنفسٍ كسيرة وفرحةٍ ضائعة أنتقل مهاب بعد يومين إلى غرفة الغسيل بعد أن ساعده الجيران بتنظيفها ودهانها ونقل فراشه ومكتبه إليها.

كان منزل مهاب الجديد (حجرة الغسيل) مكونًا من غرفة واحدة متوسطة الحجم، ملحقٌ بها صالةٌ صغيرةٌ بها مطبخ صغير وحمام يغطى مدخله قطعة من القماش البالي.

وضع مهاب فراشه بداخل الحجرة وبجواره دولابٌ صغير من دلفتين أعطاه له أحد الجيران وفي الصالة وضع مكتبه وأمامه وضع كنبة صغيرة أعطته إياها السيدة إلهام التي أستمرت في أحضار الطعام له.

تقدم مهاب بأوراقه إلى أحدى الكليات النظرية بعد أن أرتطمت أحلامه بواقعه المادي وعمل في أحد المطاعم المشهورة في وسط المدينة كعاملٍ منظفٍ للصحون.

رويدًا رويدًا أكتشف أن منزله الجديد ليس سيئًا من كل الوجوه فهنا ينفرد بالسماء ينظر إليها ويتمتع بالهدوء مساء كل ليلةٍ من ليالي الصيف، أدمن الجلوس مساءً فوق سطح العقار بعد أن أشترى حصيرة وجهاز راديو صغيرٍ، يتمدد على الحصيرة ويستمع إلى برامج الراديو، كما أدمن عادةً جديدةً وهي القراءة في كافة المجالات ولكن أستهواه بشدة عالم الجن والسحر والرعب والخيال العلمي.

مع بدء الدراسة الجامعية دخل مهاب إلى عالم الجامعه الصغير الكبير، كان الأقل في كل شيء بين أقرانه في الجامعة ولكنه كان الأكثر ذكاءً وتفوقًا.

أنتهى العام الدارسي الأول بحصوله على تقدير أمتياز في الدارسة ووقوعه في الحب...

حب دعاء، حبه المستحيل...

ومع بدء الأجازة الصيفية مرض مهاب مرضًا شديدًا جعله طريح الفراش عشرون يومًا كاملة تسببت في فصله من عمله وبالتالي سبب له ذلك ضائقةً ماليةً كبيرة. نصحته السيدة إلهام أن يلجأ إلى أهل والده فهُم من أغنياء الدولة ومهما حدث فهو من لحمهم

ودمهم ولن يتركوا لحمهم ينهشه الفقر هكذا، وبعد تردد كثير من مهاب وألحاح يومي من السيدة إلهام توجه مهاب إلى قصر عائلته، عائلة العزناوي.

في صباح ذلك اليوم أرتدى مهاب أفضل ما يمتلكه من ملابس وتوجه إلى قصر جده العزناوي، وعلى الباب أوقفه حراس القصر، وبعد أن أخبرهم بأسمه وأطلاعهم على بطاقته الشخصية رحبوا به وأدخلوه فورًا ظنًا منهم أنه أحد أفراد العائلة المرحب بهم وأنه كان مسافرًا.

بعد دخوله إلى داخل القصر المهيب الذي تدل كل أركانه ويصرخ أثاثه بالثراء الفاحش، أستقبله أحد الخدم ورحب به وأدخله إلى أحد الصالونات المنتشرة في الطابق السفلي من ذلك القصر الكبير، ثم ذهب الخادم لأبلاغ أهل القصر بحضور الضيف.

بعد دقائق وجد رجلًا مهيب الهيئة يتقدم إليه، مدَّ مهاب يده ليصافحه ولكن الرجل تجاهل يده الممدودة وأكمل طريقه إلى أن جلس على أحد مقاعد الصالون في فخر وأعتزاز كبير، ثم سأل مهاب دون أن يدعوه للجلوس.

- الرجل: أنت مين وعاوز إيه؟؟

- مهاب وهو في قمة الأحراج: أنا مهاب أبن جمال العزناوي.

- الرجل معتدلًا ووجهه متجهم: متقولش أبن جمال دي تاني، أنا أخويا مات قبل ما يخلف.

صُدمَ مهاب، إذا الذي يحدثه الآن هو عمه! ووجد نفسه يقول: مات قبل ما يخلف أزاااي؟! بقولك أنا أبن جمال العزناوي!

- لا أنت مش أبن جمال العزناوي، أنت أبن سامية فاهم؟ أبن سامية مش أبننا أحنا خالص.

- أحتقن وجه مهاب ورد بحدة: أنا أسمي مهاب جمال العزناوي، أمي الست (وشدد على كلمه ست) سامية زوجة جمال العزناوي فاااااهم؟؟

ما أن سمع العم مهابًا يتحدث إليه بتلك الطريقة المتحدية حتى أرغى وأزبد: أنت إزاي يا ولد تعلي صوتك عليا وتكلمني بالطريقه دي! ولا صحيح أنا هستغرب ليه ما أنت أبن سامية يعني هتجيبه من بره.

هم مهاب بأن يرد عليه ولكن أسكته صوت أنثوي.

- الصوت الأنثوى: إيه يا كمال بتزعق ليه كده على الصبح في إيه؟؟

دخلت إلى الصالون سيدة في نفس عمر عمه كمال تقريبًا.

- كمال بهدوء: أتفضلي يا هناء، مفيش حاجة.

- هناء: مفيش حاجة إزاي؟ أومال بتتخانق وبتزعق ليه (ثم نظرت إلى مهاب) ومين ده يا كمال؟؟

- كمال: ده؟؟ دا بيقول أنه أبن أخوك جمال.

- هناء بصدمة: إيه؟؟ أبن جمال.. أخويا.

نظر إليها مهاب مبتسمًا فهي عمته الوحيدة، تلك التي وقفت إلى جوار أبيه جمال وأمدّته ببعض الأموال لزواجه ممن أحبها، فظنَّ أنه سيجد الحنان والعطف منها.

- أنت؟؟ أنت أبن الشحاتة!!

- صدم مهاب من ردها وأنفجر: أخرسي خالص، قطع لسانك، أمى عمرها ما كانت شحاتة دي أشرف وأنضف منكم كلكم.

- أخرس يا كلب، أطلع برره وحسك عينك أشوفك هنا!!!!!!! فاهم؟؟

- أنا هطلع بره بس مش عشان أنت بتطردني، لا أنا هطلع بره عشان ميشرفنيش إني أكون وسطكم.

أسرع مهاب في خطواته للخروج من المنزل يلاحقه صوت عمته هناء: بره يا أبن الشحاتة بره، بره يا أبن الخطافة اللي خطفت أخويا وحرمتني منه برررره.

وأخذ كمال ينادي العاملين في قصره ويوصيهم بطرد هذا الحيوان وضربه إذا أتى إلى هنا مرة أخرى.

خرج مهاب من القصر يغلي بداخله بركانٌ من الغضب على أهل أبيه، مشى في خطواتٍ واسعةٍ إلى أن أبتعد عن القصر مسافةً كبيرة، وصل إلى كورنيش النيل فجلس على ضفافه وفجأة أنفجرت دموعه تغرق كيانه وتغسل روحه.

بعد ساعات عاد إلى حجرته فوق سطح العقار متخذًا قرارًا بأن يمحو أسم العزناوي من حياته تمامًا وأن يكون لقبه بين الناس بجده والد أمه فأصبح يُعرف بين الناس فيما بعد بأنه "مهاب كمال الشرقاوي".

أكمل مهاب حياته، أستمر في تفوقه الدارسي الذي كان يضمن به التقرب من دعاء ساعةً أو ساعتين كل فترة ليشرح لها ما أستعصى عليها من مواد، كما وجد عملًا في فرع من فروع سلسلةٍ شهيرةٍ للأطعمة أفتتحت فرعًا لها أسفل العقار الذي يسكن به، فوفر له ذلك مصاريف الأنتقالات وأيضًا توفر له طعام يومي.

سارت حياة مهاب هادئة إلى أن أنهى دراسته الجامعية بتفوق تام رشحه للعمل بالجامعة ولكن لأن الوساطة هي الأولى فتم أستبعاده وتم تعيين أبن أحد الأطباء معيدًا بدلًا منه فغضب وهاج وماج وأنتهى الأمر إلى لا شيء. ترقى مهاب بعد حصوله على شهادته الجامعية إلى مدير للفرع الذي يعمل به وهو منصب شرفي فقط يوفر عنه بعض العمل ولكن من الناحية المادية لم تكن الزيادة في راتبه كبيرة.

مرَّ عامٌ كاملٌ حتى فوجيء في أحد الأيام بخطاب يصل إلى عنوانه بداخله دعوة إلى حفل، حفل لم الشمل الذي تقيمه دعاء.

أمتلأت نفسه بالفرحة والسعادة، صعد إلى حجرته تلك الليلة وجلس ينظر إلى النجوم ويحدث نفسه..

-معقولة؟! معقولة بعد أربع سنين تفتكرني؟؟ معقولة دعاء تكون بتفكر فيا ومش نسياني؟ معقولة؟ أكيد يا واد يا مهاب هي حاسة بيك وكانت بتخبي وأنت اللي غبي مش عارف تكلمها، مهو لو مش حاسه بيك مش هاتبعتلك دعوة يعني، أتشجع بقى يا واد يا

مهاب ولما تقابلها في الحفلة تقولها على كل اللي جواك ومتبقاش خيبة زي كل مرة وتتكتم.. ياااااا يا دعاء لو تعرفي أنا بحبك أد إيه!! ما تتخيليش أنا مبسوط أد إيه أنك مش نسياني وفكراني..

أخذ مهاب بعدها ينظر إلى الدعوة ويقبلها كأنه يقبل دعاء نفسها..

وها هو يدخل إلى فيلتها الرائعة التي تزينت وأرتدت ثياب أضوائها، يخطو أولى خطواته بداخل الممر العشبي المؤدي إلى باب الفيلا، فيلا دعاء؛ فيلا عشقه الوحيد، وبخطى واثقةٍ ولكن بطيئة يتوجه إلى باب الفيلا لتبدأ تلك الليلة، التي سوف تغير الكثير والكثير بل ستغير إلى الأبد مصير "مهاب".

لحظات وكان مهاب داخل فيلا دعاء ومع دخوله دقت ساعة الحائط معلنةً تمام الثامنة مساءً، وأتسعت عيناه عن آخرهما من فرط الروعة التي رآها أمام عينيه، الفيلا رغم مساحتها التي تبدو صغيرة فقد أبدع مهندس الديكور الذي قام بتصميم ديكوراتها في إضفاء روح البهجة والأناقة والروعة في لمساته، أثاثٌ غايةٌ في البساطة ولكنه أيضًا غاية في الرقي والجمال مع توزيعه بشكل أنيق يريح الأعين، صدمه أيضًا عدد المتواجدين، فمن الواضح أن دعاء قد قامت بدعوة جميع أفراد الدفعة بأكملها ولم تنسى منهم أحدًا، فمن أمام عينيه الآن يتجاوز المائتي فردٍ على الأقل من الجنسين.

الشباب جميعهم يرتدون حِللَ سهرةٍ موديل نفس العام أقل واحدة فيهم تفوق الحلّة التي يرتديها أناقة عشرة أضعاف على الأقل، فتلك التي يرتديها يعود تصميمها - على الأقل - إلى أواخر الستينات أو أوائل السبعينات.

بينما ترتدي الشابات فساتين سهرة من الواضح أنها باهظة الثمن وإن كانت تختلف بين القصير والطويل العاري والساتر والمحتشم - إلى حد ما -.

تغاضى عن ذلك ودخل بينهم واثقًا بنفسه - إلى حدٍ ما- جالت عيناه في وجوه المتواجدين في الحفل أمامه يبحث عمّن يعرفه، فهو لم يكن رغم تفوقه الكبير معروفًا في الجامعة ولم يكن أبدًا ذلك المخلوق الأجتماعي حتى يعرفه الجميع.

جالت عيناه تبحث عمّن يعرفه وينتشله من بحر التوتر الذي بدأ يسري بداخله، وقبل أن يجد أحدهم سمع من خلفه صوتًا..

الصوت بلهجة بها الكثير من السخرية الدفينة: مش معقول، مهاب باشا كحيت.

ألتفت مهاب سريعًا فوجد فؤاد قادمًا بأتجاهه وهو يحمل بين يديه كأسًا من عصيرٍ ما.

فؤاد..

أحد أشهر شباب الدفعة والجامعة على الإطلاق، أحد أبناء تلك الطبقة التي تحيا بها دعاء..

فؤاد شاب وسيم إلى حد كبير، أبيض البشرة كستنائي الشعر، صاحب عيون زرقاء، يحتل بلا فخر المرتبة الأولى في الفشل الدراسي، ولكنه كذلك يحتل نفس المرتبة في الشهرة وفي مرافقة الفتيات.

تخرج من الجامعة بعد أربع سنوات أيضًا ولكن ليس بمجهوده بل بمجهود والده السيد/سريؤوس أحد كبار رجال المال والأعمال في الوطن والقطر. لم يكن فؤاد يهمه كثيرًا التفوق الدراسي، فقط هو يريد تلك الورقة التي يزين بها والده جدران مكتبه ويفتخر أن أبنه صاحب مؤهل جامعي بتقدير مقبول - تلك الكلمة التي توارت تمامًا ولم يأتِ أحدٌ على ذكرها - جعله مؤهلًا ليعينه الأب في منصب نائب رئيس مجلس أدارة المجموعة التي يترأسها الأب.

فؤاد يعيش الحياة بطولها وعرضها كأي شاب مستهتر يحترم نفسه، تجري الأموال بين يديه كما تجري المياه بين أيدينا، يبدل سيارته كما يبدل جواربه، لسانه سليط يسلخ كرامة من يقع عليه لسانه، لذلك كان يتحاشاه مهاب جدًا فهو لا يريد هدر كرامته على لسان فؤاد، وكان يتحاشى الجلوس معه لوقتٍ طويل بل أنه في كثير من الأحيان كان يسارع بالمغادرة عند قدومه، لذلك سارع بالرد عليه ليحيه ويغادر من أمامه في أسرع وقت..

-مهاب: أهلًا، أزيك يا فؤاد؟

فؤاد متصنعًا الغضب: فؤاد؟! حاف كده من غير أستاذ!!

- احمر وجه مهاب غضبًا وخجلًا من أحراج فؤاد له.

- فؤاد ضاحكًا: ولا أقولك أحنا في حفلة نشيل الألقاب، أنت تقولي يا فؤاد وأنا أقولك يا كحيت ثم أنطلقت من بين شفتيه ضحكةٌ صاخبةٌ مستفزة.

أراد مهاب أن يلكمه في وجهه فيجعله يبتلع تلك الضحكة المهينة له، أراد أن يصرخ في وجهه، أن يكيل له السباب بكل أنواعه، لكنه لم يتفوه بكلمةٍ واحدةٍ، حبس كل ذلك بداخله وكادت عيناه أن يقطر منها الدمع من فرط أحساسه بالمهانة.

بعدما أنتهى فؤاد من ضحكته تلك نظر إلى مهاب.

- فؤاد: إيه ده إيه ده يا مهاب أنت زعلت ولا إيه؟ أنا بهزر معاك يا راجل دا أنا مشوفتش سحنتك الكريمة من بعد ما خلصنا الجامعة.

- مهاب بأقتضاب: ولا زعلت ولا حاجة عادي يعني.

وقبل آن يتفوه فؤاد بكلمة أخرى جاء صوت يقاطعه.

- الصوت: يااااااا مهاب!! مكنتش متخيل أني هشوفك هنا!

ألتفت مهاب وفؤاد لرؤية المتحدث فوجدوه زميلهم علاء.

- مهاب: أهلًا أزيك يا علاء أخبارك أيه؟

(علاء)...

أحد زملاء مهاب في الجامعة، أن جاز أن نطلق على علاقته معهم زمالة، أحد أبناء نفس تلك الطبقة الراقية وأن كان أفضل من فؤاد بكثير من حيث ثقل الظل وسلاطة اللسان، وأن كان في كل تعاملاته التي يتعامل بها مع من هم أقل منه وضعًا سواءً كان أجتماعيًا أو ماديًا فأنه يتعامل بأستعلاء كبير وبنظرة دونية للآخرين.

- علاء: أنت فين يا مهاب اختفيت فجأة؟!

- مهاب: أهو يا علاء في الدنيا، أنت أخبارك إيه؟

- علاء بأستعراض: حقيقي مبقتش فاضي يا مهاب من ساعة ما مسكت شركة الأستيراد والتصدير بتاعة بابا وأنا كل يومين في بلد مفيش راحة أبداااا.

- مهاب: الله يكون في عونك ويوفقك.

- فؤاد بلهجةٍ ذات معنى: مفيش راحة من الشغل، ولا من الحريم الجديدة يا لولو؟

- علاء ضاحكًا: الأثنين وحياتك يا أوفه..

وأنطلقت ضحكاتهما..

- علاء: صحيح يا مهاب، أنت مجتليش الشركة ليه؟

- مهاب: والله يا علاء أنا أوقات كثيرة بكون فعلًا معدي من قدام مبنى الشركة بتاعتكم بس بتحرج أدخل أسلم عليك.

- علاء: لا أنا مش عاوزك تيجى تسلم عليا أنا عاوز تيجى عشان أشغلك عندنا، أهو يبقى ثمن الشرح اللي كنت بتشرحهولنا في الجامعة وأنت أولى من الغريب بالمرتب الكبير.

كانت كلمات علاء تقطر أستعلاءً مع نظرة دونية إلى مهاب بالأضافة إلى أشعاره بأنه متسول يستحق الحسنة أفضل من متسول غيره.

- مهاب بأندفاع: ومين قال لك أني محتاج شغلك ولا عاوز أشتغل؟

obeikan.com

- فؤاد بسخرية: ومالك أتحمقت كده؟! هو بيقولك هيشحتك، الراجل بيقولك هيشغلك عندهم.

- مهاب: ومين قال أني مش بشتغل؟؟

- علاء: صحيح أنت شغال فين بقى دلوقتي؟؟

- مهاب: أنا شغال في.. في.. في أدارة سلسلة مطاعم(.....).

- فؤاد: واااااو، وشغال أيه هناك بقى ساندويتش؟

ضحك علاء وفؤاد بعد تعليق الأخير.

- علاء: بس يا فؤاد بطل رخامة، شغال إيه هناك بجد يا مهاب؟

- مهاب: مديـر.

- علاء: هايل ممتاز، مدير إيه بقى؟ مدير أدارة ولا مدير مالي ولا مدير إيه بالتحديد؟

- صمت مهاب قليلًا فلو أنه قال لهم أنه مدير أصطاف أحد الفروع لسلخوا جلده سخرية منه، فأجاب مهاب: أنا.. أنا المدير المالي.

- علاء: برافو تستحقها والله يا مهاب.

- مهاب بحنق: مرسي جدًا.

- فؤاد: مدير مالي حتة واحدة.

obeikan.com

- مهاب بضيق: أيوة طبعًا حتة واحدة أمال حتتين.

- فؤاد: ماشى يا عم متزوقش، بس اللي أنا أعرفه إن المدير المالي لازم يبقى عنده خبرة على الأقل 10 سنين وأنت لسه مبقلكش أربع سنين متخرج!

- توتر مهاب داخليًا بعد ما قاله فؤاد فكل ما قاله صحيح ولكنه لم يظهر توتره ذلك وأجاب عليه..

- مهاب: دا حقيقي فعلًا لكن لأن أنا شغال من فترة كبيرة ومجتهد ومتفوق - وشدد على كلمه متفوق - في شغلي أترشحت للمنصب ده.

أغتاظ فؤاد بعدما أدرك ما يرمي له مهاب بحديثه.

- فؤاد: جميل جدًا، ثم وجهه حديثه إلى علاء، أبقى فكرني يا لولو نتقابل مرة ونعدي عليه في مكتبه نشرب معاه القهوة، أو يعزمنا على الغداء عنده وتبقى مرة من إللي عليه.

وقبل أن يجيبه مهاب تعالت من حولهما صيحات الحاضرين بين واااااو وامممممم وتجنن..

ففي تلك اللحظة ظهرت الملكة أو الأميرة أو سندريلا الفاتنة، سمها ما تشاء.

ظهرت دعاء في الطابق العلوي للفيلا وهى تهبط الدرج إلى أسفل تتعلق بها كل الأعين وكثير من القلوب.

رائعة هي في ذلك الثوب الذي ترتديه، محتشم بالفعل رائع عليها بلا جدال تلتمع الفصوص على صدر ثوبها وعلى الأكمام، تحيط الماستين التي تمتلكهما ويسمونهم بالخطاء، عينان بلمسات سحرية من التبرج تزيدهما بريقًا، وعلى شفتيها تسيل دماء القلوب الملتاعة على هيئة أحمر شفاه يزين ذاك الثغر الرقيق، يحيط وجه البدر ذلك حجاب رقيق من نفس لون الثوب السماوي.

كانت تهبط الدرج بهدوء ونعومه كأنها لا تمشي على الأرض، توزع أبتسامتها على الجميع في رقة مدهشة تسلب الألباب.

خفق قلب مهاب خفقات كانت كفيلة بأن يخرج قلبه من بين شفتيه ويصرخ بأعلى صوت - أن كان له صوت - أحبك..

ما أن هبط القمر من سمائه إلى أرض الحفل، أقصد ما إن وصلت دعاء إلى الطابق الأرضي حتى أخذت في تحية هذا وتقبيل تلك والمزاح مع تلك الصديقة والإيماء برأسها إلى ذلك الزميل إلى أن وصلت إلى حيث يقف مهاب ومعه علاء وفؤاد.

- دعاء: مساء الخير يا جماعة.

- مهاب وهو يجاهد لإخراج الحروف من بين شفتيه : مساء النور يا دعاء.

- فؤاد: واااو أناقة مش غريبة عليكِ، أميرة من أميرات ألف ليلة وليلة.

- دعاء وقد أحمر وجهها حياء: مرسي يا فؤاد.

- علاء: دا مش غريب عليها يا فؤاد هي شيك طول الوقت سواء في النادي أو في الجامعة أو في السهرات.

- فؤاد: أكيد طبعًا منا قولت مش غريب عليها.

- دعاء مغيرة مجرى الحديث: أخبارك إيه يا مهاب، أنا سعيدة أنك قبلت دعوتي.

- مهاب: الحمد لله، أكيد لازم أقبلها كان في المستحيل أني أرفضها أصلًا.

- فؤاد: طبعًا مهي فيها عشوة حلوة.

- أمتلأت نفس مهاب بالغضب من تعليق فؤاد ولكن قبل أن يرد هو ردت دعاء..

- دعاء بنبرة حادة: عيب كده يا فؤاد، مسمحلكش أنك تهين ضيوفي.

- أرتبك فؤاد: في إيه بس يا دعاء، أنا.. أنا بهزر معاه، مش كده يا مهاب.

نظر إليه مهاب دون أن يجيب.

- دعاء: ياريت الهزار ميكونش بالأسلوب ده تاني.

- فؤاد بمهادنة: أمر سمو الأميرة.

- دعاء لمهاب: شغال فين دلوقتي؟ ثم ضاحكة ولا زي بقية الشباب مش لاقي شغل؟

- مهاب مبتسمًا: لا الحمد لله شغال في سلسلة مطاعم.

- دعاء: هايل، جميل جدًا.

obeikan.com

- علاء: ومش أي وظيفة يا دعاء دا شغال المدير المالي للسلسلة.

- دعاء: ممتاز طول عمر مهاب متفوق ويستحق كل خير

شعر فؤاد بالحنق بعد مدح دعاء لمهاب فقال:

- فؤاد: أكيد طبعًا، وأتفقنا أنا وعلاء نعدي عليه في مكتبه ونتغدى سوا، ما تيجى معانا يا دعاء؟

أرتعد مهاب في داخله بعد كلمات فؤاد.

- دعاء: لا لا لا لا مش عاوزين نعطله ودا مكان شغل مش مكان زيارات.

- علاء: أنا مش هتكلم رد أنت يا مهاب.

مهاب وجد نفسه في موقف غاية في الإحراج..

- مهاب: إزاي تقولي كده يا دعاء، أنتو تشرفوني أي وقت طبعًا.

- دعاء: خلاص بس على شرط؟؟

- فؤاد: أنتِ تؤمري.

- دعاء: نرتب يوم ونبلغك بيه، يعني متبقاش زيارة مفاجئة، عشان لو عندك ضغط شغل في اليوم دة منبقاش معطلينك..

- علاء: والله عندك حق يا دعاء فعلًا.

opelkan.com

- فؤاد: خلاص يبقى يوم الأثنين القادم.

مع قول فؤاد أرتجفت أوصال مهاب ولكن رد دعاء أعاد إليه الحياة مره أخرى..

- دعاء: لا لا لا مش ها ينفع خالص، أنا مشغولة الفترة دي كلها أول ما هفضى هبلغكم ونرتب يوم ونروح.

- مهاب وهو يدعوا أن ينسوا أمر تلك الزيارة: تنوريني أي وقت يا دعاء.

- فؤاد: يعني هي هتنورك واحنا هنقطع النور يا مهاب؟

- مهاب: لا لا لا مش قصدي خالص، تنوروني كلكم طبعًا.

وقبل أن يعلق أحدهم جاء صوت نيرمين من خلف دعاء.

(نيرمين)

الصديقة المقربة لدعاء ومن نفس تلك الطبقة على درجة كبيرة من الجمال، طويلة القامة ممشوقة الجسد بيضاء البشرة لا يتذكر أحد لون شعرها الأصلي لكثره تغييرها لونه، تختلف عن دعاء كثيرًا فهي النقيض لها، فهي مغرورة لا تهتم بشيء سوى الموضة والميك آب والرحلات والسهرات.

- نيرمين وهى تحتضن دعاء: سامحيني يا دودو أنا عارفة أني أتاخرت، بس إيه القمر ده؟!

- دعاء: يا سلام، أنا زعلانة منك يا نيمو، ينفع تبقى آخر واحده تيجي؟

- نيرمين: صدقيني يا دودو أنا لابسة وجاهزة من ساعة على الأقل بس قبل ما أخرج جالي فون من مجلة (...)،عاوزين ينزلوا صورة ليا على الغلاف وقعدوا يتحايلوا عليا لحد ما وافقت وحددوا ميعاد التصوير.

- علاء: واااااو دا أنا هشتري كل الأعداد في الأسبوع ده.

- نيرمين: هاي علاء أزيك؟

- علاء: تمام جداااا بما أني شوفتك.

- أبتسمت نيرمين في دلال: مرسيي. ثم نظرت إلى فؤاد: هاي فؤاد.

- فؤاد: هاي نيمو.

- نظرت نيرمين إلى مهاب وقالت بلهجة أستعلاء: مش أنت إيهاب اللي كنت في الجامعة؟

- دعاء: نيمو دا مهاب مش إيهاب.

- نيرمين: اهاا أفتكرت أفتكرت، هاي مهاب.

- مهاب: إزيك يا آنسة نيرمين.

- نيرمين في سخرية: بس تحفة البدلة دي، دي بتاعة جدك؟

ضحك علاء وفؤاد بينما أحمر وجه مهاب خجلًا.

- دعاء: نيرمين!! عيب كده.

obeikan.com

- نيرمين: أنا مش قصدي حاجة، أنا قصدي إن ستايل البدلة قديم أووي.

- دعاء: وبعدين؟؟

- مهاب وهو في قمة الإحراج: عندك حق يا آنسة نيرمين، بس أنا مش بهتم بالمظاهر أوي.

- نيرمين: تبقى غلطان، المظهر أهم شيء للأنسان وأي حاجة تانية كلام فارغ.

- مهاب بلهجة ذات معنى: وجهة نظرك ومن حقك أني أحترمها مع أني شايف أنها غلط، ممكن الأنسان يبقى مظهره كويس لكن عقله فاضي.

أحمر وجه نيرمين غضبًا وهمت أن ترد عليه ولكن سبقتها دعاء مغيرة دفة الحوار.

دعاء: صحيح مقولتليش رأيكم في الفيلا وديكوراتها؟

- فؤاد: أكيد روعة مش محتاجة كلام.

- علاء: بصراحة رغم أن الفيلا مساحتها مش كبيرة أوي لكن التصميم مديها أتساع كبير وتناسق الألوان والديكور كمان تحفة.

- نيرمين وهي تنظر إلى مهاب: طبعًا يا علاء لازم تبقى كده عشان أنا اللي مشرفة على كل الشغل ده وأنا اللي مختارة كل حاجة مع دودو.

- دعاء: أكيد طبعًا، بصراحة نيمو ذوقها جميل جدا!!!.

- علاء: أكيد طبعًا، بس إيه الموضوع هي الحفلة هتفضل كده؟

- وقبل أن تجيب دعاء ردت نيرمين: لا طبعاااا دي فيها مفاجآت كثير أووي دا أنا محضرة ليكم شوية مسابقات جنااااااان.

- علاء: بجد؟؟ أيوة بقى عاوزين روشنة وتنطيط.

- نيرمين: بس كده؟ ثواااااني، دودو يلا على الجنينة.

- أبتسمت دعاء: يلا بينا، وربنا يستر من جنانك.

- وبصوت عالي: يلا يا جماعة كله يتفضل على الجنينة الخلفية للفيلا عشان نبدأ الحفلة، يلاااا.

أنطلق الجميع متوجهين إلى الحديقة الخلفية للفيلا، وما إن وصل مهاب إلى الحديقة الخلفية حتى وجد أن الحديقة تغرق في بحر من الأضواء الملونة، وعلى يمين الحديقة منصة خشبية مغطاة بمفارش بيضاء ترتفع عن الأرض ما لا يزيد عن الثلاثون سنتيمتر رصت فوقها مقاعد يجلس عليها عدد من العازفين بيد كل منهم آلة موسيقية، وأمامهم على الجانب الآخر عدد من المناضد مزينة بمفارش رائعة، يلتف حول كل منضدة عدد من الكراسي، وفي نهاية الحديقة رصت مناضد متجاورة مغطاة بمفرش كبير رصت فوقهم أصناف مما تشتهي الأنفس من اللحوم بأنواعها وكثير من المأكولات الأخرى وأنواع كثيرة من المشروبات.

وما إن دخل الجميع حتى بدأت الفرقة الموسيقية العزف وقام عدد من الشبان والشابات بالرقص في المساحة الخالية بين الموائد والفرقة الموسيقية حتى قاربت تلك المساحة الكبيرة أن تضيق بهم.

وقف مهاب في أحد أركان الحديقة يتابع دعاء من بعيد بينما هي مشغولة في الترحيب بالجميع وتوجيه بعض الملاحظات إلى أحد الجرسونات الذين أحضرتهم نيرمين ليقوموا على خدمة ضيوف الحفل، كان مهاب يشاهد دعاء وعقله غارق في بحر من الأفكار والكلمات، كان ينوي أن يبوح بحبه وأشواقه إلى دعاء الليلة مهما حدث، وأفاق من تخيلاته على قدوم دعاء بأتجاهه وعلى وجهها أبتسامةٌ فاتنةٌ مثلها..

- دعاء: إيه يا مهاب واقف لوحدك ليه؟ الحفلة مش عجباك ولا إيه؟؟

- مهاب: بالعكس الحفلة جميله جدًا، أنتِ مفيش حاجة تعملها إلا بتكون جميلة.

- أبتسمت دعاء: مرسي.

- مهاب: بس أنا مبسوط جدًا أنك بعد ما عدى أربع سنين مش نسيتني.

- دعاء: أنا مش بنسى اللي ساعدوني أبدًا، وبعدين أنا محتفظة بكشكول فيه أسماء وعناوين كل زمايلي في الجامعة ولما بصيت فيه جاتلي فكرة الحفلة دي، وبصراحة إلى شجعتني عليها نيرمين.

- مهاب: كتر خيرها والله، لأول مره أحس أني مديون لها.

- دعاء: مديون ليها بإيه بقى؟؟

- خرجت الكلمة من فم مهاب تحمل كل ما خبأه بداخله: أني أشوفك.

أبتسمت دعاء في حرج وغيرت مجرى الحديث.

- دعاء: مبسوط في شغلك يا مهاب؟؟

- مهاب: والله يعني الحمد لله.

قبل أن يجيب مهاب أقتربت نيرمين مسرعة..

- نيرمين: دودو تعالي بسرعة يلا عشان تفتتحي البوفيه.

- دعاء: أوك يا نيمو، يلا يا مهاب.

- مهاب: حاضر، هاجي وراكي على طول.

- دعاء: أوك.

توجهت دعاء مع نيرمين لأفتتاح البوفيه ودعوة الحضور إليه، فيما ظل مهاب واقفًا في مكأنه قليلًا ثم توجه إلى البوفيه مع بعض الزملاء وقام بأعداد طبق به قطع قليلة من الطعام على الرغم من أنه كان يشتهي كل ما هو معروض من أطعمة، عاد بعدها إلى نفس المكان الذي كان به ووقف يتناول الطعام الذي أحضره في هدوء بعيدًا عن الأعين ويتابع الحفل.

أستمرت فقرات الحفل بين مسابقات في الرقص أو في بعض الألعاب الخفيفة المرحة، كل هذا كان يتابعه مهاب وعيونه معلقة على دعاء على كل حركة وهمسة ولفتة منها، يضحك أحيانًا لشيء ما مضحك قامت به دعاء وأحيانًا أخرى يسبح في بحر أحلامه وتخيلاته..

أفاق من أحدى تخيلاته على توقف الموسيقى وصوت دعاء يدوى في الميكروفون..

- دعاء: أصدقائي الأعزاء وزملائي الأفاضل بعد دقائق قليله هيبدأ العام الجديد. وأتمنى لكم فيه كل السعادة والخير والأمان، مع بداية العام الجديد عاوزة كل واحد وواحدة يتمنوا أمنية، والسنة الجايه كلكم معزومين عندي هنا ونشوف كل واحد تمنى إيه وأمنيته اتحققت ولا لا؟

ومع أنتهاء كلمتها خفتت الأضواء قليلًا وتابعت دعاء..

- دعاء: ثواني وهتبدأ السنة الجديدة

9 – 8 – 7 – 6 – 5 – 4 – 3 – 2 – 1 – 0

ودقت الساعة معلنةً منتصف الليل وبدء السنة الجديدة..

هلل الجميع وتعالت الصيحات إلى أن قطعتها دعاء..

- دعاء: ودلوقتي كل واحد يتمنى أمنية.

عم الصمت فجأة وكل المتواجدين في الحفل يفكر في أمنيته، أما مهاب فكان يعرف أمنيته جيداااا ويحفظها عن ظهر قلب ووجد نفسه يردد دون وعي "أمنيتي أنك تكوني معايا يا دعاء تكوني ملكي تكوني حبيبتي وصديقتي وزوجتي" وهنا أنطلقت ضحكة عالية من خلفه ضحكة بددت الصمت المحيط بالجميع وألتفت الجميع إلى صاحب الضحكة، ونظر مهاب خلفه فوجد فؤاد يضحك وهو ينظر إليه، وبعد أن أنتهى من ضحكاته كان الجميع ينظر إليه فيما نظر هو إلى مهاب..

- فؤاد بصوت عالي: تتجوزها مرة واحدة! دي مش عاوزة أمنية دي عاوزة معجزة.

obeikan.com

- مهاب بغضب: أسكت يا فؤاد.

- فؤاد بتحدي ساخر: وأسكت ليه؟ يا راجل هو الحب بيستخبى؟ تحب أقولها أنا لو أنت مكسوف؟

- مهاب: أخرس يا فؤاد بقولك.

كان الجميع قد أقترب من مهاب وفؤاد، وأقترب أكثر كل من دعاء ونيرمين وعلاء..

- علاء: في إيه يا جماعة؟؟

- مهاب عندما وجد دعاء بينهم: مفيش حاجة يا علاء، دا فؤاد بهزر زي عادته.

- فؤاد: من ناحية الهزار بصراحة دي أكتر حاجة كوميدية سمعتها النهارده.

أحمر وجه مهاب غضبًا وحرجًا..

- فيما قالت نيرمين: إذا كانت كوميدية للدرجة دي ما تقولها لينا يا فؤاد؟

- نظر فؤاد إلى مهاب: أقول أنا ولا تقول أنت؟

- مهاب وقد أصبح في قمة الأحراج والغضب: بس يا فؤاد.

- دعاء: في إيه ما تتكلموا؟؟

- فؤاد: سمو الأميرة أمرت خلاص، تقول ولا أقول أنا؟

مهاب ينظر إلى فؤاد ويصمت..

- فؤاد: خلاص شكلك مكسوفة يا بيضة، مفيش يا جماعة..

هدأ قلب مهاب قليلًا بعد حديث فؤاد، ولكن فؤاد باغته..

- فؤاد: كل الموضوع أن مهاب باشا أمنيته إن دعاء تحبه وتتجوزه.

أتسعت عيون نيرمين ودعاء وعلاء وأصابتهم الدهشة مما سمعوه من فؤاد، وفجأة أنطلقت ضحكاتهم الساخرة التي كانت كالطعنات في قلب مهاب..

- نيرمين: تتجوزهاااااا مرة واحدة!! هههههههههههه

- علاء: آه يا سهن وعامل طيب وأنت داخل على طمع يا أبن الأيه.

- نيرمين: آه تتجوزه وتصرف عليه.

- فؤاد: لا يا جماعة لا، هو مش عاوز يتجوزها عشان الفلوس يا جماعة هو عاوز يتجوزها عشان يطلع من الحضيض لمستوى ولاد الناس.

- فجأة قطعت ضحكاتهم دعاء: بس، فيها إيه؟ على فكرة يا فؤاد المشاعر مش مجال للسخرية أبداااا.

صدم فؤاد ونيرمين وعلاء من رد دعاء فيما أكملت دعاء..

- دعاء: من حق كل إنسان يحب اللي هو عاوزه ويتمنى اللي هو عاوزه ومش من حق حد يسخر منه.

رن صمت رهيب على الجميع بعد كلمات دعاء..

دعاء: أتفضلوا جميعًا نكمل حفلتنا.

عاد الجميع إلى ما كانوا فيه وهم يتهامسون بما سمعوه من لحظات..

وقبل أن تتفوه دعاء أو أحد الواقفين بحرف واحد غادر مهاب الحديقة متوجهًا للخروج من الفيلا فلحقت به دعاء وهى تناديه..

- دعاء: مهاب مهاب.

توقف مهاب عن سيره حتى أدركته دعاء..

- هتمشي ليه يا مهاب؟

- أكيد بعد اللي حصل ده لازم أمشي.

- لا مش لازم أبدًا بالعكس.

- مهاب وقلبه يرقص فرحًا أنك.. أنك.. أنك موافقة؟؟؟

- دعاء: موافقة على إيه؟؟

- مهاب: على اللي سمعتيه.

- دعاء: مهاب أنا بحترمك وبقدرك كزميل ليا وأنسان ساعدني ووقف جانبي في دراستي مش أكتر من كده وبكل صراحة ومن غير ما تزعل مني لو أنت فكرت فيا أكتر من كده تبقى مجنون وبتحلم، الحب.. ممكن الإنسان يحب أي حد لكن الجواز لازم يبقى فيه تكافؤ في كل النواحي وبصراحة الحاجة الوحيدة اللي أنت أعلى منى فيها هي الدراسة لكن

obeikan.com

غير كده مفيش، وأنا لما أحب أتجوز يا مهاب لازم أتجوز واحد أنا كمان أكون بحبه ويكون في نفس مستواي عشان أعيش في نفس المستوى اللي أنا عايشة فيه، متزعلش مني بس دي الحقيقة.

كانت كلمات دعاء كألف سيف يهوي على قلب مهاب يمزقه إلى أشلاء وبعد أن أنهت من حديثها نظر مهاب إليها فلم يجد كلمات ليرد بها، فأدار ظهره لها وغادر الفيلا في صمت.

خرج مهاب من الفيلا لا يرى أمامه من الحزن الذي أصابه ظل يمشي إلى أن أصبح في صحراء تلك المنطقة.

أبتعد كثيرًا، أصبح الهواء عاصفًا وبدأت قطرات المطر بالنزول وصوت الرعد هم أصدقائه.

كان يمشي ولا يدري أين تخطو قدماه، كان إهانتهم له تدوي في أذنه، كانت كلمات دعاء التي تحمل حقيقة فقره وأنحطاط مكانته تمزق قلبه وعقله، كيف يعيش بعد تلك اللحظة، كيف يمكن أن ينظر في عيونهم إذا قابلهم مصادفة؟ كيف يعيش هو وينظر إلى نفسه في المرآة كل صباح؟ لا يمكن أن يترك نفسه تتعرض للأهانة مرة أخرى، لن يمكنه العيش بعد، فهو مرفوض من الجميع مرفوض من أهله، مرفوض من دعاء، مرفوض من الجميع.

يكفي ذلًا ومهانةً، يكفي العيش هكذا، سوف أنهي حياتي هنا والآن، نظر حوله لأول مرة عند تلك الكلمة فوجد نفسه وحيدًا في صحراءٍ جرداء، وعلى مسافة منه وجد بنايات لوحدات سكنية لم تكتمل بعد، وجد نفسه يجرى بأتجاهها إلي أن وصل إليها، فوجد نفسه يصعد درجها إلى أن وصل أعلى طابق مبنىً منها؛ الطابق الرابع تقدم من حافة

الطابق ونظر إلى الأرض، لم يُخِفه الأرتفاع ولا الظلام فما يدور بداخله يمزقه، وقف على حافة السطح وزحزح أقدامه قليلًا للأمام وبدون وعي منه نظر إلى السماء ودمعت عيناه وأتخذ قرار القفز..

بدأ جسمه يميل للأمام.. وفجأة أمسكته يدٌ من الخلف ودفعته إلى الداخل.

قبل ذلك بدقائق كان المدعون يغادرون الحفل بين مبتهج وسعيد وضاحك، وكان آخرُ من غادر الحفل فؤاد وعلاء ونيرمين، وقفت دعاء تودعهم، وعلى باب الفيلا وقفوا يتحدثون..

- فؤاد: مرسيي على الحفلة الجميلة دي.

- دعاء بلهجةٍ تحمل ضيقًا دفينًا مما حدث: كويس أنك أتبسطت.

- نيرمين: أنتِ لسه مضايقة يا دودو من اللي حصل.

- دعاء: أيوة يا نيرمين، مضايقة جدًا من اللي عمله فؤاد، أنا مقبلش إن حد يتهان في بيتي.

- علاء: أحنا بجد آسفين يا دعاء، حقيقي مكناش نقصد.

- فؤاد: أنا بعتذر لك جدًا، بس حقيقي مكنتش متخيل إن مهاب يفكر في اللي فكر فيه.

- دعاء: هو حر يا فؤاد حر، يفكر في اللي يفكر فيه.

- نيرمين وهى مصدومة من حديث دعاء: يعني إيه حر في تفكيره يا دعاء! أنتِ متقبلة تفكيره دا أساسًا؟؟

- دعاء: أيوه يا نيرمين متقبلة تفكيره ده ومتقبلاه جدًا كمان.

- فؤاد بدهشة وصدمة كبيرة: نعم؟؟ متقبلاااه؟؟ إزاااي يعني؟؟

- دعاء وهى محتدة: أيوة يا فؤاد متقبلاه، من حق كل إنسان أنه يحلم ويفكر في حلمه، ومن حق كل إنسان أنه يحب اللي هو يختاره.

- فؤاد وهو في غاية الدهشة: معنى كلامك ده أنك موافقة على حبه لك؟؟

- دعاء: معنى كلامي إنه من حقه يحلم ومن حقه أنه يحبني أو يحب غيري، وأنا من حقي أتقبل حبه ده أو أرفضه.

- علاء: لا مش فاهم.

- دعاء: يعني من حق مهاب أنه يحلم أنه يتجوزني ومن حقي أرفض حلمه ده هو (وبلهجة ذات معنى وهي تنظر إلى فؤاد) أو غيره.

حل صمت عميق على الجميع لمده دقيقة تقريبًا بعد أنهاء دعاء لحديثها، قطعت هذا الصمت نيرمين..

نيرمين: طبعًا دا حقك يا دعاء، واللي حصل حصل خلاص (ثم تدير وجهها في أتجاه فؤاد وتغمز له بعينها) ولو تحبي إن فؤاد يعتذر لمهاب، فؤاد يروح له ويعتذر له.

- فؤاد وقد فهم ما ترمي إليه نيرمين: وأنا على أتم الأستعداد أني أعمل كده وأكتر من كده لو الملكة أمرت.

- دعاء: على كلٍ حصل خير، والحفلة عدت على خير، لكن الأعتذار هايجي وقته يا فؤاد، وساعتها هاتعتذر له.

- فؤاد مهادنًا: مولاتي تؤمر بس.

- نيرمين: خلاص حصل خير، يلا تصبحي على خير يا دودو.

أنصرف الجميع بعد توديع دعاء؛ التي عادت إلى داخل فيلتها متخذةً طريقها إلى غرفتها.

في ذلك الوقت كان مهاب يعتدل من سقطته على سطح ذاك البناء، كانت اليد التي أمسكته قد دفعته معيدةً إياه إلى داخل السطح مرةً أخرى. رغم أن اليد التي أمسكته دفعته دفعةً بسيطةً إلا أنها كانت من القوة أن ألقته إلى منتصف سطح البناء.

أعتدل مهاب فزعًا ليرى من صاحب تلك اليد التي أنقذته من نفسه، وجد الواقف أمامه شابًا يبدو عليه أنه في أوائل العقد الثالث منه عمره، رياضي الجسد وسيم الملامح أنيق الملبس، يرتدى حلّةً بيضاء اللون مطعمةً باللون الأحمر أعلى الجيب العلوي، وقميصًا أبيض اللون وكوفية حريريةً حمراء اللون تنسدل من أعلى رقبته هابطةً ممدّدة على صدر قميصه، صاحب شعر كستنائي ناعم تتطاير خصلاته بفعل الريح المحيطة بهم.

يقف في ثبات مبتسمًا ناظرًا إلى مهاب مما أشعر مهاب بفزعٍ منه وجعله يسأل الرجل..

- مهاب: أنت مين و أنقذتي ليه ليه؟؟؟

- الرجل بهدوء غريب ومريب: أنا مين بعدين هتعرف، أنقذتك ليه؟ عشان شايف أن اللي زيك لازم يعيش ويتمتع بالحياة و ((لحظات صمت فيها الرجل وتعلقت بشفاهه عينا مهااب)) و تنتقم لنفسك ولعائلتك.

أتسعت عينا مهاب بعد أن سمع ما قاله هذا الرجل له، ووجدد نفسه يردد بفزع كبير..

- مهاب: أنت مين؟؟ أنت مين؟؟ وتعرفني منين وتعرف عائلتي منين؟؟

أرتسمت أبتسامة هادئة على وجه ذلك الرجل وأخذت في الأتساع الى أن أصبحت ضحكةً عاليةً يردد الفراغ الميحط صداها، إلى أن صمت تمامًا وصمتت معه كل الموجودات المحيطة بهما حتى خيل إلى مهاب أن الريح توقفت عن الحركة، بعدها قال الرجل بهدوء شديد ولكن رغم ذلك تشعر بأن كلماته عاصفة كاسحة..

- الرجل: أنا؟؟ أنا من ظلموني منذ قديم الأزل، أنا من علموكم كرهي ولعني، أنا من ظلمني الإله وأحطَّمن شأني، لأني طالبت بحقي، أنا من أدعيتم على كذبًا وأفتراءً بالشر، أنا من أعينكم وتلعنوني، أساندكم وترجموني، أنا من نصابتموه العداء وأتخذتوني عدوًّا لدودًا، وأنا لكم صديق معين.

أرتجفت أوصال مهاب فكان ما يسمعه يشبه الطلقات، تخترق عقله وقلبه وجد نفسه يتراجع زاحفًا بضع سنتيمترات للخلف وهو ينظر للرجل وجد الكلمات تخرج من فمه دون إرادته.

- مهاب: أأأ أأأن أأأناا عررف تتتك!!

أبتسم الرجل أبتسامةً في برود الثلج ولم يعلق فأكمل مهاب..

- مهاب: أيوة أيوه أنا عرفتك، أنت.. أنت شيطان من الشياطين.

بعد أن أنهى مهاب حديثه أتسعت أبتسامة الرجل قليلًا وإن أزدادت أبتسامته برودًا، وظهرت على وجه علامات الضيق المصطنعة..

- الرجل: شيطان من الشياطين!! هههههه لا يا مهاب أنا مش شيطان من الشياطين.

هدأت ملامح مهاب بعد نفي الرجل لتفكيره، ولكن بعد لحظةٍ واحدة أكمل الرجل حديثه..

الرجل: أنت أكبر من كده يا مهاب وأعظم، أنت متستهلش أبدًا إني أبعتلك ولد من ولادي، أنت تستاهل أني أجيلك.. شخصيًا..

وهنا أنتصبت شعيرات مهاب فزعًا وذعرًا من قمةِ رأسه حتى أخمص قدميه من ذاك الماثل أمامه.

على الطريق كانت هناك سيارةٌ حديثةٌ تنطلق مسرعةً غير مباليةٍ بما قد يظهر أمامها، وكان سائقها يضرب قبضته بمقودها بين اللحظة والأخرى، كان سائقها هو فؤاد.

كان يلعن ويسب في عقله مهاب الذي أفسد عليه ليلته التي كان يعد فيها عدته لطلب يد دعاء والأقتران بها، كان غضبه قد وصل إلى ذروته من ذلك الكحيت الحقير الذي يتطلع إلى أميرته بل وأخذته أحلامه إلى أن يفكر في الاقتران بها! يا لك من وغد حقير يا مهاب،

تتطلع إلى ما أودُ أمتلاكه، حسنًا سأجعلك عبرةً لغيرك ممن قد يفكرون - مجرد تفكير - في أخذ شيءٍ يريده فؤاد العجروني.

وصل في تلك اللحظات إلى فيلا عائلته فأطلق نفير سيارته فهرول حارس الفيلا لفتح بابها، وما إن فعل حتى أنطلق فؤاد بسيارته إلى داخل الفيلا وما إن وصل إلى بابها حتى ترجل منها ودلف إلى داخل الفيلا، وما إن وقعت عيناه على الهاتف حتى رفع سماعته وطلب أحد الأرقام، لحظاتٍ وأجابه من أتصل به..

- فؤاد: أيوه يا علاء.

- علاء: إيه يا أوفه؟ صوتك عصبي كده ليه؟

- يعني مش عارف ليه؟

- متخليش اللي حصل النهارده يا أوفه يأثر عليك.

- الحيوان ده بوظلي كل حاجة.

- متقلقش كل حاجة تتصلح، والكحيت ده لينا تصرف معاه بعدين.

- وحياه أمي لعلمه الأدب، بس لما أفضاله.

هنا وصله صوت نسائي عبر الهاتف..

- بطل رغي بقى يا أوفه، مش فاضينلك بقى.

- فؤاد متسائلًا: أنت مين اللي عندك يا نمس؟؟

opeikan.com

- يعني مش عارف صوتها يا أوفه؟!

- نيرمين (ثم ضاحكًا) يا ولاد الجزمة ما بتضيعوش وقت! يعني أنا دمي محروق وأنتو مقضينها..

نيرمين: أسمع يا أوفه أنت عاوز دودو توافق على جوازك منها صح؟

- صح

- يبقى خلاص دي لعبتي أنا، وأنا قولتلك أنها هتبقى بتاعتك، متصدعناش بقى، مع السلامة.

أنهت نيرمين بعدها المكالمة، ووجد فؤاد نفسه يبتسم بعد وعد نيرمين له وأعاد سماعة الهاتف إلى موضعها وأتخذ طريقه صاعدًا إلى غرفته.

كان صوت ضربات قلب مهاب في تلك اللحظات عاليًا تستطيع أن تسمعه من الطابق الأول، كان ينظر أمامه وعيناه تتسع رعبًا وخوفًا وحلقه أصبح أجف من رمال صحراء الربع الخالي تحت لهيب شمس حارقة في أشد أيام الصيف حرًا، وجد نفسه يتمتم على الرغم منه بصوت مسموع..

- مهاب: اااان اااانت إبلييييس!!!

أومأ الرجل برأسه وفرد راحتيه موسعًا بينهم بحركة مسرحية أن نعم.

أزدات أرتجافة مهاب إلى أقصى حد حتى تظن أن أجزاء جسده سوف تفر منه هاربة، كلًا منها على حدة، ولكن أبليس تكلم وفي هدوء شديد ولهجة شملها الود..

- أبليس: لكن عذرًا، أسمي يا صديقي ليس أبليس، هذا ما أطلقتموه أنتم علي، أنا أسمي عزازيل أو الحارث أو الحكم، أختر منها ما يعجبك، أو حتى سمِّني ما يريحك، فنحن أصدقاء وأنا أتقبل من أصدقائي أي شيء.

- وجد مهاب نفسه يردد: أصدقاء.. أصدقاء.. أزاي أزاي نكون أصدقاء؟!

- أبليس- لعنه الله -: عادي جدًا زي أي أصدقاء لك وزي أصدقاء كتير ليا من البشر.

- أنا مليش أصدقاء وحتى لو ليا أصدقاء، إزاي أبقى صديق وصديق لك أنت يا أبليس؟!!

- أولًا أنا قولتلك دا مش أسمي لكن مااشي هقبله منك مؤقتًا، ثانيًا أنت لك حق تخاف فعلًا مني بسبب اللي سمعته وتربيت عليه، رغم أني أنا عكس كده تمامًا وعندي الدليل والبرهان.

- وأيه دليلك وبرهانك على كده بقى إن شاء الله؟

- دليلي حاجتين، الأولى أنك لسه حالًا قايل كلمة الله وأنا برددها وراك أهو ومحصليش حاجة.

- أتسعت عينا مهاب مما سمعه من اللعين أبليس فحقًا هو قال الله ورددها وراءه اللعين: والحاجة التانية؟

- الحاجة التانية أنهم علموكوا أن أنا الشر والخطيئة، صح؟

- صح

- وعلموكوا أني بوسوسلكم للوقوع في المعصية والكفر، صح؟

- صح.

- طيب أنت من شوية كنت هاتعمل أيه؟؟

- هنتحر.

- والأنتحار دا إيه؟؟

- كفر ومعصية وخطيئة.

- جميل، ومين اللي منعك من الوقوع في كل ده؟

- أنت!

- ممتاز، يبقى إزاي بدعوا البشر لكل اللي علموه لكم، وأنا بنقذك منه؟؟

- فعلًا.

((وسقط مهاب كالهر الصغير في فخ اللعين))

- صدقتني بقى يا مهاب أني مظلوم من بدء الخليقة؟

- اددده أستنى هنا.. أمال إزاي أنت عايش لحد دلوقتي غير لأنك ملعون.

بهدوء وبرود ينافس ثلوج القطبين، أجابه اللعين إبليس..

obeikan.com

- دا اللي فهموه لكم وعلموه لكم، أنا مش ملعون أنا منظر، وفي فرق بينهم كبير.

- إزاااي بقى!!

- أقولك إزاي، ملعون ده لو أنا تحديت الله ودا محصلش أنا تحديت أبوكم آدم عشان كده بقيت منظر مش ملعون.

- لكن أنت أصل الشر ومحرض عليه.

- تاني يا مهاب تاااني! ماااشى بالراحة كده أنت في الحفلة مش كان نفسك تقتل فؤاد؟

- وأنت عرفت منين؟؟

- أنا معاك وحواليك عشان مهتم بيك، وبهتم بكل واحد مظلوم أو

اتظلم زيي.

-آه.. فعلًا كان نفسى أقتل فؤاد وفكرت في ده فعلًاا

- لو أنا بقى بوسوس للشر مش كنت كبرت الفكرة في دماغك وخليتك قتلته؟

- مهاب وقد أصبح شبه مغيب: آه صح فعلًا.

- كل واحد يقتل نفس يقولك ساعة شيطان، يسرق ساعة شيطان، و..و.. كلها تبقى ساعة شيطان، هو أنا اللي بقتل ولا بسرق ولا دا قرار اللي بيعمل كده؟

- لا، قرار اللي بيعمل كده.

أبتسم اللعين لعنة الله عليه وقد أدرك أنه قد وصل إلى هدفه وأصابه..

- عشان كده قررت أساعدك عشان توصل للي تستحقه، تنتقم من كل اللي أذوك في حياتك وتوصل للمكانة اللى تستحقها كمان.

- بجد يا.. (صمت قليلًا) ياا١ حارث؟

بعد أن نطق مهاب ذاك الأسم أنطلقت السعاده تعربد بداخل اللعين وتكاد تنفجر منه، ولكنه لم يظهر ذلك على وجهه، ها هو قد وصل لمبتغاه وأمتلك مهاب..

- جرب وشوف، بس أهم حاجة لازم تعملها أنك تثق في نفسك، تقتنع أنك قادر على فعل ما تريد، أنك المتحكم بأرادتك في كل شيء حولك، وأنك قادر على أنك تذل وترفع على أنك قادر على العطاء والمنع، أن يكون بداخلك ييقن أنك أنت وأنت فقط.

كانت كلمات اللعين تخترق أذن وعقل وقلب مهاب، كانت تعظم الأنا وتجعله يتفاخر بنفسه ويعظم نفسه، وأستغل ذلك اللعين..

- تحب تبدأ بأيه أو.. بمين؟

فكر مهاب قليلًا ثم قال:

- سبني يا حارث أفكر بهدوء.

- الوقت كله ملك لك.

صمتٌ دام برهة وقطعه مهاب..

- لكن أيه مقابل كل ده يا حارث؟

- أبتسم اللعين وقال بمداهنة ودهاء: أيوه كده، كده مهاب فعلًا أبتدى يظهر ويبان.

عظمت كلمات اللعين من نفس مهاب وجعلته بينه وبين نفسه يتفاخر بنفسه، فأكمل اللعين..

- مقابل مساعدتي لك وأني أكون لك خير صديق، اللي عاوزه ما تفكر فيه عقلية داهية مثلك شيء بسيط.

- روحي، مش كده؟

أنطلقت ضحكة اللعين عالية مجلجلة وبعد أن أنهى ضحكته قال:

- الأفلام بتاعتك دي بتصب في عقولكم حاجات غريبة.

- تقصد إيه؟؟

- أقصد هاتديني روحك أزاي إذا كنت أنت نفسك لا تملكها، الروح مش ملكك الروح ملك الإله وفي نفسه قال: (أي روح أطلبها وأنت روحك أصبحتما تابعين لي)

فكر مهاب في حديث اللعين "أنه على حق أذًا فماذا يريد؟!"

- طب أنت عاوز مني أيه مقابل مساعدتك؟

التمعت عينا اللعين وأقترب من مهاب وأخبره ماذا يريد، وأتسعت عينا مهاب على أخرها من طلب اللعين..

كانت دعاء في فراشها تحاول النوم منذ فترة ولكن يأبى النوم أن يأتيها، عقلها سابحٌ في ما حدث وما قيل في حفلة الليلة، عقلها يعيد عليها كلمات مهاب وفؤاد وعلاء ونيرمين، تتردد في جنبات عقلها كلمات مهاب (يعني أنتي موافقة تتجوزيني؟)

وجدت نفسها تعتدل جالسة على فراشها وتفكر في ما قاله، وجدت نفسها تتحدث "دا أكيد مجنون لازم يكون مجنون، هو متفوق أه ذكي أه، لكن الجواز مش بالذكاء ولا بالتفوق، هيصرف عليا تفوق هياكلني ذكاء هلبس عبقرية هسافر بالكلام الحلو،

لا لا لا لا لا هو إزاي أصلًا يفكر في كده، هو نسى أن في حاجة أسمها تكافؤ أجتماعي ومالي، نسي أن المال هو الأساس في زماننا ده؟ هو المال مش كل حاجة صحيح وإلا كنت أوافق أتجوز واحد تافه زي فؤاد عشان معاه فلوس، أنا فارس أحلامي خليط بين الأتنين ذكي ومتفوق لكن ميسور الحال، عشان أعيش في نفس المستوى اللي متربية عليه أن لم يكن أعلى ويكون في رومانسية مهاب ونظرة عينيه لكن في جرأة فؤاد عشان كده كل واحد فيهم لوحده مينفعنيش، أنا صحيح كنت حادة مع مهاب ويمكن قاسية عليه شوية بس كان لازم كده عشان يفوق من أحلامه دي وميضيعش عمره وراها وممكن كان يسببلي مشاكل في حياتي بعد كده، بس أنا مش بحب أجرح حد إيه الحل يا ربي؟

صمتت عن حديث نفسها قليلًا ثم قالت: أيوه لقيتها أنا الأسبوع الجاي أفضي نفسي يوم وأخد الزفت اللي أسمه فؤاد ونيرمين وعلاء ونروح مكتبه، أخلي الزفت ده يعتذر له عن اللي قاله وأخدله معايا هدية وفي نفس الوقت أتكلم معاه لوحدنا وأفهمه أن اللي بيفكر فيه مينفعش ولازم ينسى الموضوع ده ونفضل أصدقاء لأني بعتز بصداقته ومساعدته ليا أيام الجامعة، أيوه هو ده الحل فعلًا.

أرتاحت دعاء لما هداها لها تفكيرها وأراحت رأسها على وسادتها وذهبت في نوم عميق.

كان مهاب مصدوماً مندهشًا مما طلبه منه اللعين، كان طلبه غريبًا وعجيبًا، كان طلب اللعين أن يعطيه مهاب حق الزواج من أول أنثى ينجبها مهاب أو أول أنثى في نسله..

- مهاب: أزاااي بس؟؟

- اللعين بهدوء: أزاي إيه؟؟

- أزاي تتجوزها يا حارث أزاي؟؟ هى بشرية وأنت من الجن، أزاي تتجوزوا أزاااي؟؟

- أولًا في أمكانية الجواز والأنجاب كمان، أزاي دي هاتعرفها في وقتها لو أنت عايش، ولو مش عايش مش هتعرف التفاصيل، متشغلش بالك أنت، أنت كل اللي تفكر فيه دلوقتي أنك تبقى في المكانة اللي تستحقها وتخطي بقدمك فوق كل رؤوس من أذلوك، وخلي كل حاجة لوقتها..

ثم بلهجة يملئوها المكر والدهاء..

- مش يمكن متخلفش بنات خالص؟؟

- ولو مخلفتش بنات خالص ونسلي مكنش فيه بنات؟

- خلاص يبقى معلكش ليا أي التزام.

- دبت الفرحة قلب مهاب: أه كده تمام، أنا موافق كده، أتفقنا.

- أتفقنا، نكتب العقد ونمضيه بقى؟

- مهاب بحذر: عقد أيه؟ وأمضاء أيه؟

- اللعين بمكر وخبث خام: عقد بكل االي أتفقنا عليه دلوقتى، اللي أنت هتقدمه واللي أنا هقدمه، لأن يا صديقى ومن غير ما يكون كلامى جارح لك أنتم أبناء الطين طبعكم النسيان والأنكار، والعقد شريعة المتعاقدين، قولت إيه؟

- فكر مهاب قليلًا ثم أجابه: موافق، أكتب العقد وأنا همضيه.

- اللعين: يبقى نحضر اللي هايتكتب عليه العقد الأول.

- مهاب: تحضره أزاي؟؟

- هى عملية بسيطة خالص ومش متعبة ولا مؤلمة.

- مش فاهم!

- أقلع هدومك اللي فوق وأنا هافهمك.

أطاعه مهاب بدون أن يتفوه بحرفٍ واحدٍ وعرّى الجزء العلوي من جسده، فأقترب اللعين من مهاب وثنى كل أصابع يده اليسرى إلا أصبع السبابه مرره بداية من صدر مهاب إلى أعلى سرته على شكل مربع وثم بسرعة خاطفة غرز أطراف أصابع يديه في صدر مهاب وجذب جلده إلى أسفل فخرج في يده طبقتين او أكثر من جلد جسد مهاب، الغريب والعجيب أن مهاب لم يصرخ ولم يتألم!، كأنه لم يكن حاضرًا من الأساس! وبعد أن أنتهى

obeikan.com

اللعين من فعلته مرر يده على جسد مهاب فأختفي كل أثر لما حدث، بعدها شعر مهاب أنه عاد إلى نفسه فنظر إلى جسده فزعًا فوجده كما كان تمامًا.

فضحك اللعين وأشار إلى قطعه الجلد وقال مبتسمًا..

- اللعين: وأدي الورقة اللي هنكتب عليها العقد أهي ناقص أيه؟؟

- مهاب متسائلًا: أيه؟

- الحبر اللي هنكتب بيه العقد طبعًا.

- ودا هتجيبه منين؟

- أفرد أيدك الشمال.

فرد مهاب يده اليسرى فأخرج اللعين من بين طيات ثيابه خنجرًا غريب الشكل، وأمسك راحة يد مهاب وأحدث فيها جرحًا قطعيًّا، وظهر من اللامكان أناءٌ صغير أخذ اللعين يفرغ فيه دماء مهاب إلى أن أمتلأ تقريبا، فأمر مهاب بأغلاق يده بشدة ففعل وبعد لحظة واحدة أمره اللعين بفتح كفه ففعل وأتسعت عيناه دهشة! فلا يوجد أثر لأي جرحٍ بيد مهاب، فضحك اللعين وقال..

- شوفت يا صديقي، محبش أصدقائي يتشوهوا ولو بخدش بسيط.

- أبتسم مهاب قائلًا: هنعمل أيه دلوقتي؟

- هتشوف.

أمسك اللعين بقطعة الجلد وأخذ في ثنيها إلى أن أصبحت تشبه المجلد الصغير، بعدها أخرج اللعين ريشةً سوداء من جيب حلته وغمسها في الأناء الممتلىء بدماء مهاب، وأخذ يكتب العقد بلغة غريبة لم يرى مهاب مثلها من قبل أبدًا.

اللعين يكتب ويقرأ عليه بالعربية ما يقول أنه يكتبه وحين أنتهى أعطى الريشة لمهاب ليقوم بالتوقيع، أمسك مهاب الريشة وتردد قليلًا ثم نظر إلى اللعين فوجده لا يبدى أهتمامًا أو شغفًا بتوقيع مهاب، فنظر إلى العقد وقام

في صباح اليوم التالي..

أستيقظ مهاب على صوت رنين منبه غرفة نومه، فتح عينيه في تكاسل ومد يده يضغط على زر كتم الصوت، ثم نظر إلى عقارب الساعة فوجدها تشير إلى تمام الثامنة صباحًا، فنهض منتفضًا فموعد عمله في التاسعة وهبّ قائمًا من فراشه، ولكنه توقف في وسط الغرفة متسائلًا بينه وبين نفسه "ما هذا؟ كيف وصلت إلى منزلي؟ هل ما رأيته أمس كان حلمًا؟

كل ما يتذكره أنه خرج غاضبًا من حفل دعاء وكيف أخذته قدماه إلى الصحراء وقرر الأنتحار، صعد المبنى المهجور وقابل..

بالتوقيـــــــــع.

ملاحظة: اللعين كما نعلم كذوب يلبس الحق ثوب الباطل ويلبس الباطل ثوب الحق، من الممكن أن يفتح لك اللعين ألف بابٍ للخير لتصل في النهاية إلى باب الشر الذي يكون بلا رجعة، يملي عليك حقائق يطمسها بريائه وكذبه فتصدق أنها حقائق كاملة، أعاذنا الله وإياكم من شره هو وأبناءه وقبيلته

obeikan.com

أبليس اللعين؟! هل كل ذلك كان حلمًا؟؟ وأن كان حلمًا أو غير حلم كيف وصل إلى بيته، إلى فراشه؟! هنا نظر إلى ملابسه فوجد نفسه في ملابس نومه متى أبدل ثيابه؟؟هل ذهب بالفعل إلى حفل دعاء؟ أم أخذته سنة النوم وغرق في ثبات عميق إلى اليوم؟ وأن كل ما رأه حلمًا دقيق التفاصيل؟؟ كاد عقله ينفجر من كثره التركيز والتفكير ولكنه أقتنع تماما أن ما رأه وحدث كان حلمًا دقيق التفاصيل.

مد مهاب يده وألتقط منشفةً كانت ملقاة على مقعد في الغرفة؛ وضعها على كتفه وخرج من غرفته متوجهًا إلى حمام منزله، أغتسل ووضع المنشفة على وجهه ليجففه وهو في طريقه للخروج من الحمام، وما أن خرج من الحمام ونزع المنشفة عن وجهه حتى أنتفض مذعورًا وتراجع للخلف حتى أصطدم بالحائط خلفه، فأمامه كان يجلس شابًا وسيمًا يرتدي ملابس عصرية أنيقة وراقية، يجلس على أحد مقاعد غرفة الأستقبال هادئًا باسمًا ممسكًا سيجارة ويدخنها بأستمتاع وهدوء وهو ينظر إلى مهاب.

نظر إليه مهاب وكان يرتجف من داخله ولكن هدوء الشاب وأبتسامته أراحت قليلًا قلب مهاب فخرجت الكلمات من بين شفتيه..

- مهاب: أنت مين؟ ودخلت هنا إزاي؟

نظر إليه الشاب ثم أطفأ سيجارته في مطفأة السجائر الموضوعة أمامه على المنضدة الصغيرة، دون أن يجيب على أسئلته ثم قام واقفًا وتوجه إليه إلى أن أصبح على بعد خطوتين منه ونظر إليه وأبتسم وقال اللعين بلهجة مرحة..

- تؤ تؤ تؤ، إيه يا مهاب نسيتني؟ يا راجل دا أحنا لسه موقعين أتفاق بنا من كام ساعة.

أتسعت عين مهاب عن أخرهما ونظر إليه وهو يقول..

- مهاب: يعني أنا مكنتش بحلم، يعني مكنش حلم كان حقيقة!!

- اللعين: أيوه حقيقة، ولو فتحت دولابك، هتلاقي في أول رف من تحت، العقد؛ أنت مخبيه تحت الهدوم بأيدك.

- الغريب هو أن مهاب أستعاد هدوءه بسرعة رهيبة: يعني مكنش حلم يا أبل.. قصدي يا حارث؟

- اللعين (ضاحكًا): هتكرر السؤال ده كتير وبعدين يلا غير هدومك بسرعة ورانا يوم طويل.

- يوم طويل! مش فاهم!

- اللعين وهو يحرك رأسه بحركة جانبية خفيفة: هبتدي أساعدك في حياتك وأنتقامك، أنا ما بضيعش وقت.

- بس في سؤال عاوز أعرف أجابته.

- أتفضل.

- أنا ليه مش فاكر أي حاجة من اللي حصلت من بعد ما وقعنا العقد لحد ما صحيت من النوم النهارده؟؟ أنت مسحت لي الذاكرة؟

- خرجت ضحكة عالية من اللعين وهو ينظر إلى مهاب: مش أنا قولتلك الأفلام اللي بتتفرج عليها دي هتضيع لك عقلك.

- مهاب محتدًا: مش فاهم! أيه علاقة الأفلام باللي بكلمك فيه دلوقتي!

- مهو من كتر ما أنت بتتفرج على الأفلام دي يترسب في عقلك أنه ممكن دا يحصل فعلًا، وأن يبقى في جهاز قادر على مسح الذاكرة كليًا أو جزئيًا أو أن مخلوق قادر أن يمسح ذاكرة مخلوق تاني، دا مستحيل.

- فعلًا عندك حق، بس برده ما جاوبتش على سؤالي!!

- أوك هجاوبك، اللي حصل لك ده أسمه (فقدان ذاكرة ما بعد الصدمة).

- نعم؟؟ وأيه الصدمة في اللي حصل يعني؟ ما كتبنا العقد وخلاص!

- ضحك العين: بعد العقد بيكون في طقوس توثيق العقد، والطقوس دي عقلك مستحملهاش، وبالتالي كان أفضل دفاع ليه هو تجنبها وكأنها لم تكن، فهمت حاجة؟

- أه، كده فهمت، وواضح كده أنه كويس أني نسيت أحسن.

- مش كفاية تضيع وقت كده وتتفضل تغير هدومك، ثم صمت لحظات وقال: يا حضرة المدير المالي.

- توقف مهاب في مكانه بعد أن كان قد بدأ السير، مدير مالي؟ أنت هاتتريق يا عم حارث!؟

- أبتسم اللعين وقال: في شغلي أنا ما بهزرش وهتشوف.

أبتسم مهاب ودخل إلى غرفته لتبديل ملابسه، وما أن فتح دولاب ملابسه حتى أتسعت عيناه من الدهشة، فمظهر الدولاب من الخارج لم يتغير. لكن من الداخل كان التغيير كبيرااااا!

أختفت ملابس مهاب الرثة والمتواضعة تمامًا، ووجد بدلًا عنها عددًا من الحلات باهظة الثمن من متخلف الأشكال والألوان و عددًا من السترات كذلك والقمصان وربطات العنق وبنطلونات كثيرة مختلفة الخامة واللون، وأسفل الدولاب عدد من الأحذية مختلفة الألوان ذات ماركات عالمية معروفة.

أتسعت عينا مهاب أنبهارًا ودهشةً مما يراه أمامه، حتى أتاه صوت اللعين من الخارج قائلًا..

- مش قولتلك في شغلي ما بهزرش.

أرتسمت أبتسامة سعادة كبيرة على وجه مهاب وبدأ في تغير ملابسه، وبعد أن أنتهى من تبديل ملابسه خرج من غرفته فوجد اللعين جالسًا في أنتظاره فما أن رأه حتى أطلق صفيرًا طويلًا من فمه النجس وقال..

- أهو كده، هو ده مهاب باشا العزناوي على سن ورمح.

كان لكلمات اللعين رنين محبب داخل نفس مهاب بعد أن سمع اللعين يفخم فيه ويلقبه بالباشا، كانت نفسه فرحة بالتعظيم ورفعة الشأن التي يشعره بها اللعين ولكنه استجمع شتات نفسه وقال..

- بس هاروح الشغل كده أزاي بس وها قولهم أيه وأفسر لهم أزاي التغير المفاجئ ده؟؟

- ومين قال أنك هتروح الشغل؟؟

- نعم!! أمال هاروح فين؟؟

- (بلهجة غامضة): هتروح الفرع الرئيسي.

- (أرتسمت الدهشة على وجه مهاب): الفرع الرئيسي! أعمل أيه هناك؟؟

- بلهجة أكثر غموضًا: هو مش هناك مكتب المدير المالي للشركة ولا أنا غلطان؟

- أنا مش فاهم حاجة؟؟

- سيبك من موضوع الفهم ده، خليك معايا وأنت تكسب.

- ثم أخرج مجموعة من الأوراق من الجيب الداخلي لسترته وأعطاهم لمهاب: خد الورق ده خليه معاك.

- ورق أيه؟

فتح الأوراق فوجد أنها شهادات خبرة من شركات كبيرة وشهادات أجادة عدّة لغات وشهادة تخرجه وشهادة أجادة للكمبيوتر وشهادات أخرى بالأنجليزية.

- اددده كله!! وشهادات أجادة لغات أيه يعم حارث!! دا أنا بتكلم أنجليزي بالعافيه، وبعدين أفرض سألوا الشركات دي ما هيعرفوا أنها مزوره ألبس في حديد و..

وقبل أن يكمل مهاب حديثه قاطعه اللعين..

- مين قال أنها مزورة؟؟

- يعني أيه؟؟؟

- مش مهم يعني أيه، المهم تثق فيا وتمشي ورايا وأنت مغمض، زي ما قولتلك هتكسب.

- بعد تفكير دام ثوان: أشطة بما أن فيها مكسب، هتلاقيني وراك زي الكلب البولدوج.

- أرتسمت أبتسامة غامضة على محيى اللعين بعد كلمة مهاب الأخيرة ثم قال وهو يخرج ميدالية بها مفتاح كبير..

- أمسك دا مفتاح عربيتك.

- بدهشة كبيرة عربيتي؟

- أها عربيتك، مرسيدس موديل السنة دي.

- أيووووه بقى، هو ددا الشغل يا أبو حارث يا عظمة يا كبير أنت، بس اده أنا مش بعرف أسوق؟

أتسعت أبتسامة اللعين والتمعت عيناه بعد عبارة مهاب العفوية وقال..

- هتعرف متقلقش، أنت هتروح الفرع الرئيسي دلوقتي، تروح مباشرة على مكتب سكرتيرة رئيس مجلس الأدارة، ولما توصل هتلاقي كل حاجة جاهزة بأنتظارك.

وما أن أنهى اللعين عبارته حتى أختفى من أمام عيني مهاب الذي لم تتملك منه الدهشة لأختفاء اللعين المفاجئ سوى لحظات، بعدها أرتسمت الفرحة على محياه وحدث نفسه قائلًا..

- عربية وهدوم أخر موديل وحاجة عظمة العظمة، دي لو دعاء شافتني دلوقتي مش بعيد تطلب مني الجواز هههههههه

بعد مرور ساعة واحدة..

مهاب يسير بخطوات مترددة بداخل الفرع الرئيسي للشركة متجهًا إلى مكتب سكرتارية رئيس مجلس الأدارة، وما أن دخل مكتب السكرتارية حتى سمع صوت شجارٍ حامي الوطيس، قادمًا من مكتب رئيس مجلس الأدارة، ورأى في عيون السكرتيرة وبعض الجالسون معها قلق مبهم وترقب كبير.

وقف أمام السكرتيرة التي رحبت به في عجالة وسألته عما يريد، وقف مهاب فاقدًا التركيز بين صوت الشجار الذي أخذ في الأرتفاع وبين ما يجيب به تلك السكرتيرة، فهو شخصيًا لا يعرف ما الذي يجيب هو قبل أن يفتح فمه بكلمة واحدة، أنفتح باب رئيس مجلس الأدارة ورأه وهو يمسك بذراع شخص ويدفعه أمامه وهو يصيح به..

- أطلع بره برررره يا حراامي يا نصاب.

- أحترم نفسك، أنا مش حرامي وهدفعك ثمن كل أهانة وجهتها ليا.

- كمااااان يعني حرااامي وبجح، أنت تحمد ربنا أني طردتك بس ولو راجل وريني هتعمل أيه وأنا وشرفي أسجنك ساعتها يا حرااامي، بررره أطلع بررره.

خرج ذلك الرجل وهو يسب ويلعن في رئيس مجلس الأدارة وفي الشركة كلها.

فجأة أصيب مهاب بالدهشة العارمة، فقد ظهر اللعين فجأة من داخل مكتب رئيس مجلس الأدارة موجهًا حديثه إلى رئيس المجلس قائلًا..

- أهدى يا صديقي أهدى مش كده.

- أهدى أيه بس يا شريف بيه، دا لولا حضرتك كشفت لي الحرامي ده كان هيفضل يسرقني وينهب فلوسي.

- متقولش كده يا مهران بيه أحنا أصدقاء وواجب عليا لما أعرف أن صديقي بيتسرق أنهبه.

وقبل أن ينطق مهران بحرف واحد نظر اللعين إلى مهاب كأنه فوجئ بتواجده.

- اده مش معقولة، مهاب باشا العزناوي!! إيه الصدف الجميلة دي!

ثم توجه اللعين صوب مهاب وقام بأحتضانه بحميمية أصدقاء قدامى، ثم موجهًا حديثه إلى مهران..

- أعرفك يا مهران بيه، مهاب بيه العزناوي.

- العزناوي؟؟ حضرتك من عائله العزناوي؟ دي أشهر من نار على علم يا مهاب بيه، أتفضل أتفضل نكمل كلامنا جوة ثم أشار للسكرتيرة ٣ ليمون بسرعة يا سماح.

دخل اللعين وبصحبته مهابومهران إلى مكتب الأخيرثم بدأ اللعين الحديث موجهًا حديثه إلى مهران..

- مهاب بيه أصغر مدير مالي ومش هجامله لو قولت من أكفاء المديرين الماليين على الإطلاق.

- معقولة؟ بس فعلًا سنك صغير على مدير مالي!

وقبل أن يجيب مهاب سمع صوت اللعين يتردد في رأسه بما يجيب به وبدون تفكير كيف حدث ذلك أخذ يردد ما يمليه عليه..

- ليك حق تستغرب يا مهران بيه، بس بره حكمهم الوحيد الكفاءة مش السن.

- دا حقيقي فعلًا يا مهاب بيه.

- اللعين معظمًا مهاب: دا أنا حضرت شركتين كانوا بيتخانقوا عليه يا مهران بيه هههه.

- شركتين أيه؟؟

- شركة (.....) وشركة (....)

- واااو أنا اعرف صاحب شركة (.....) معرفة شخصية لأنه صديق ليا من أيام الشباب.

ثم أنتبه مهران لنقطة هامة فسأل مهاب: صحيح يا مهاب بيه كان إيه سبب تشريفك لينا النهارده؟

سمع مهاب صوت اللعين يملي عليه الأجابة.

- أبدا يا مهران بيه أنا المدير المالي الحالي لشركة (.....) اللي حضرتك متعاقدين معاها لتوريد وجبات يوميًا، وكان في لغبطة في بعض الحسابات وجيت أراجعها مع مديرك المالي شخصيًا توفيرًا للوقت والأتصالات التليفونية، وأظن أني عرفت دلوقتي سبب اللغبطة في الحسابات هههه.

- أنا بعتذر طبعًا عن أي أخطاء في الحسابات، وزي ما حضرتك شوفت يا مهاب بيه هنبقى مضطرين نأجل المراجعة لحد ما نجيب مدير مالي جديد، أو لو مستعجل ممكن أندهلك حد من المحاسبين.

- مفيش مشكلة يا مهران بيه، أكيد في ظل الظروف اللي شوفتها نأجل المراجعة كام يوم.

هنا تدخل اللعين ووجه حديثه إلى مهران..

- تسمحلي بكلمة يا مهران بيه؟

صمت مهران ونظر إلى مهاب وهو محرجًا، فنظر إليه مهاب وأماء برأسه أن لا مشكلة، فنظر مهران إلى اللعين وقال..

- طبعًا يا شريف بيه، أتفضل بعد أذنك يا مهاب بيه، بعتذر منك.

- مفيش مشكلة يا مهران بيه، أتفضل.

قام اللعين ومهران وذهبا معًا إلى أحد أركان المكتب الكبير بعيدًا قليلًا عن مهاب..

- مهران بيه أنا جت في دماغي فكرة جامدة عشان كده ندهتلك على جنب.

- خير يا شريف بيه؟

- أنت محتاج مدير مالي كفء، صح؟

- صح.

- طيب فرصه وجت لحد عندك،ومهاب بيه فرصة ما تتعوضش، أعرض المنصب ولو وافق تبقى أنت الكسبان.

- أنت صح فعلًا بس أزاي أفاتحه في الموضوع ده؟

- متشيلش هم، سيب الموضوع دا عليا.

أنهى اللعين الحديث وعادا إلى حيث يجلس مهاب..

- أنا بعتذر جدًا يا مهاب بيه وأسف على التأخير.

- ولا يهمك يا مهران بيه.

- بقولكم أيه بقى، ما تيجى نشيل الألقاب، وبما أني صديق مشترك لكم يبقى كلنا نبقى أصدقاء؟

- دا يشرفني طبعًا يا شريف بيه صداقة مهاب بيه.

- دا شرف ليا يا مهران بيه.

- ما قولنا نشيل الألقاب بقى هههههه.

- زى ما تحب يا شريف من غير بيه هههههه.

- طيب بما أننا شيلنا الألقاب وبقينا أصحاب، أنا ليا عندك طلب يا مهاب

- أمرني يا شريف.

- زى ما أنت شوفت وسمعت المدير المالي طلع حرامي وكان عامل مصايب مع شركتكم وشركات تانية، ودلوقتي الشركة من غير مدير مالي،فأيه رأيك تنقذ صديقك مهران وتقبل بمنصب المدير المالي للشركة؟؟

لحظات من الصمت أجاب بعدها مهاب..

- حقيقى أنت بتحرجني يا شريف، ومش عارف أقولكإيه!أنت عارف التزامي وأنا حاليًا مع شركة (.....) زي ما أنت عارف ومينفعش أسيبهم مرة واحدة و... (قاطع حديثه مهران)

- بص يا مهاب أنت صح وكل اللي بتقوله على عيني ورأسي، وبما أننا بقينا أصحاب فالصديق أولى بالمعروف،وأن كان على المرتب أنا هديك ضعف المرتب (مع تلك العبارة كاد عقل مهاب أن يطير فرحًا) ولو على الشركة أنا هكلم (فاضل) وأخلص معاه الموضوع، قولت أيه؟

هبط قلب مهاب عند سماعه ذلك، ولكن اللعين قطع الأمر بأن قال..

- طيب كده تمام أوي وزي ما بيقولوا زيتها في دقيقها، يبقى من بكره الصبح تستلم شغلك على طول.

صمت مهاب لا يعرف ما يجيب به ولكن مهران تحدث..

- لا عشان (فاضل) ميزعلش يبقى من أول الأسبوع ومرتب مهاب كامل عن الشهر عنديأنا.

- اللعين منهيًا الأمر: كده ملكش حجة يا مهاب، نقول مبروك عليك المنصب (ويغمز بعينه إلى مهاب)

- مبروك علينا كلنا. قالها مهران وهو سعيد بأقتناص مهاب.

في مساء نفس اليوم كان اللعين قد أصطحب مهاب إلى أرقى وأفخم وأغلى مطاعم المدينة.

ذلك المكان الذي لا يدخله إلا فئة ال VIP وكريمة المجتمع فقط.

كان اللعين مبتسمًا مبتهجًا بفريسته الجديدة (مهاب)، بينما كان الفريسة قلقًا متوترًا فاقد التركيز، فقاطع اللعين أفكاره قائلًا..

- اللي بتفكر فيه دا أسمه غباء، ومش بس غباء، دا غباء مطلق.

- غباء ليه بقى؟

- عشان شايل هم حاجة عبيطة لو فكرت فيها هتلاقي أنه من الغباء أنك تفكر فيها أصلًا.

- إزااي بيقولك الراجل صاحبه وصديقه ولو كلمه هيكتشف الحقيقةوأني مش شغال هناك أصلًا.

- اللعين بغموض وسخرية: ومين قالك أنه مكلموش لسه؟

- أيه؟؟ هو كلمه؟؟

- اللعين ضاحكًا:أول ما خرجنا من المكتب.

- وأيه اللي حصل؟؟

صمت اللعين قليلًا ثم قال:

- مهاب، هو مين اللي قالك أسم الشركة؟

- أنت.

- ومين اللي قالك الأجابات اللي تجاوب بيها؟

- أنت.

- يعني لو مش عامل حساب كل حاجة ومرتب لكل حاجة مكنتش قولتلك تقول الكلام ده، صح؟

- صح.

- طب شايل الهم ليه بقى يا حماااار؟أنا جبتلك الشغل لحد عندك وبطلب وتوسل من مهران شخصيًا من غير تعب ولا تفكير منك ولا مجهود صغير أد كده حتى منك، يبقى بتفكر ليه أصلًا. (ثم بحدة رغم الصوت الخفيض): لما أقولك تسمع وتطيع وبس،فاهم؟

- أرتجف قلب مهاب من نبرة صوت اللعين فقال دون وعي: حاضر، فاهم.

obeikan.com

فأكمل اللعين بمهادنة رهيبة:أنت حبيبي وأنا مش هضر حبيبي، فاهمني يا مهاب بيه هههه يلا كل بقى بنفس مفتوحة يا حضرة المدير المالي.

- أبتسم مهاب عند تلك النقطة وقال..

- أنا مكنتش متخيل أصلًا ولا مصدق أني بسمع الكلام ده من مهران شخصيًا.

- سيبك من كل ده،الأكل دا على حساابك يا صاحب المرتب المضاعف.

- هارسووووح، منين؟! هو أنا قبضت ولا مليم لسه!! أنت جايبني تدبسني!

ضحك اللعين ضحكة عالية لفتت أنتباه الجالسين ولكنه لم يهتم ثم نظر إلى مهاب..

- مد أيدك كده في جيبك الجاكيت.

أدخل مهاب يده في جيب سترته الداخلي، فأخرجها ممسكًا بحافظة جلدية من الجلد الطبيعي منتفخة، قام بفتحها فأذا بها ممتلئة عن أخرها بأوراق نقدية من فئة المئه جنيه، فرقص قلب مهاب فرحًا وطربًا

ولكن طفاإلى ذهنه سؤالٌ..

- معلش سؤال بس؟

- أيه تاني؟؟

- الأوراق اللي أنت ادتهالي الصبح، ادتهالى ليه النهارده رغم أني مش محتاجها وأنا رايح؟

ضحك اللعين وقال..

- أنا قولتلك خليها معاك، مش خدها معاك صح.

- صح.

- خدتها أنت ليه بقى؟ هههههههه دي عشان لما تروح الشركة تديها للسكرتيرة، وتتحط في ملفك اللي هيشوفه مهران ويعرف أنه وقع على كنز كبير يا حمااااار.

ضحك مهاب وقد فهم تدبير اللعين وأقبل على الطعام بشهية تتسع لأبتلاع فيل أفريقي ضخم..

مر أسبوع كامل..

عاش فيه مهاب في ترف وبذخ شديدين، أنتقل إلى منزل أخر في وسط المدينة، بحي راقٍ ومساحة شاعة ولة حديقة غنائة ، وبه أفخر الأثاث وأرقى الديكورات، كأن من كان يعيش بها نبيل من نبلاء العصر الملكي الذي أنتهى منذ سنوات غير بعيدة.

عاش مهاب يوميًا في سهرات ورحلات ونساء وخمور وصخب.

أسبوع كامل واصل فيه الليل بالنهار سابحًا وبقوه إلى أعمق عمق في بحر الشهوات والملذات.

وفي صباح في ذلك اليوم..

وجد مهاب أنه رغم الخادمات اللواتي يملأن المنزل إلا أنه وجد اللعين هو من يقوم بأيقاظه.

- مهاب مهاب قوم وفوق كده.

مهاب متثائبًا والنوم يملأ عينيه.

- أيه؟ يا عم الحارث في أيه؟!

- قوم، النهارده أول يوم لك في الشركة.

- يا عم شركة أيه وبتاع أيه؟! هو أنا محتاج شغل دلوقتي؟! ولا تعب وقرف..

صاح به اللعين بحدة..

- قولت قوم يامهاااب، مش بعيد الكلمة مرتين!

قام مهاب فزعًا من لهجة اللعين.

- في أيه يا حارث متعصب ليه بس! حاضر حاضر هقوم أهو.

- لازم تروح الشركة عشان الخطة تمشي بالملي وتحقق أنتقامك من كل اللي أذوك ولا مش عاوز تنتقم خلاص؟

- مش عاوز؟ أنا مستحيل أسيبهم أصلًا، لازم أنتقم وأنت لازم تساعدني في الأنتقام.

- مهو عشان أنا مش بنسى واجبي صحيتك تروح الشركة، يلا.

obeikan.com

بعد مرور ثلث ساعة، كان مهاب في قمة تأنقه ورونقه يقود سيارته إلى الفرع الرئيسي للشركة.

وما أن وصل لها حتى أستقبله الجميع بأحترام فائق، وأرشدته السكرتيرة التي عينت خصيصًا له عن مكتبه الذي تم تحضيره خصيصًا له على مدار الأيام السابقة.

فوجد نفسه في مكتب كبير وفخم لم يكن يحلم حتى بربع ذلك في أحلامه.

دقائق سبح فيها في أفكاره وهو جالس على مقعد مكتبه المبطن بالريش والمكسو بالفرو حتى قاطعه رنين هاتف المكتب، فوجد على الطرف الأخر مهران..

- صباح الخير يا مهاب.

- صباح الخير يا مهران بيه.

- لا طول ما أحنا بنتكلم سوا مهران وبس، قدام الناس نبقى نتكلم بالألقاب هو أحنا مش أصدقاء ولا أيه؟

- أوكي ماشي يا... مهران.

- تمام، أخبار المكتب أيه؟ عجبك؟

كاد أن يصيح فيه مهاب بأن المكتب رائع بل فوق الرائع، ولكن تماسك وأجاب بهدوء..

- المكتب جميل فعلًا، وذوقه رائع.

- طيب الحمد لله أنه عجبك، مستنيك في مكتبي نشرب القهوة سوا ونتكلم في الشغل.

obeikan.com

- دقايق وتلاقيني عندك.

- وأنا هطلب القهوة على ما تيجي، سلام.

- سلام.

أغلق الهاتف وذهب إلى حمام ملحق بمكتبه، أعاد ضبط هندامه وتصفيف شعره وتوجه إلى مكتب مهران..

بعد مرور ساعتين تحدث فيها مهاب ومهران عن بعض تفاصيل العمل عاد مهاب إلى مكتبه وما أن جلس على مقعده حتى أرتفع رنين الهاتف وكانت سكرتيرته تخبره بأن هناك من تريد محادثته، ولا تريد أن تبوح بأسمها.

فأجابها بأن تقوم بتوصيله بالمتصلة.

لحظات وجاء صوت المتصلة، الذي باغت مهاب..

فالمتصلة كانت..

"دعاء"

كانت مفاجأة قوية بالنسبة لمهاب، فما أن سمع صوت دعاء حتى أرتعشت أوتار قلبه، فلم يستطع النطق إلا بعد عدة ثوان،

- دعاء: الو.. الو ...

- مهاب بعد أن هزم تردده: الو.. أيوه يا دعاء صباح الخير.

- صباح النور يا مهاب، أنت مشغول أكلمك وقت تاني؟؟

- لا لا لا لا لا خالص ولو مشغول أفضالك.

- مرسي لذوقك.

- بس أنتِ جبتي رقم تليفوني منين؟!

- مش صعبة يعني يا مهاب، أتصلت بالدليل وطلبت رقم الشركة، وأتصلت بالشركة وسألت عليك.

- أها، معلش فاتتني دي.

- أنا بتصل بك عشان أشوفك فاضي بكرة ولا لأ؟؟

- دا أنا لو ورايا أيه أفضالك.

- مرسي على المجاملة الرقيقة دي.

- والله ما مجاملة.

- خلاص، هاجيلك بكرة بعد الظهر أنا وفؤاد وعلاء ونيرمين.

- تشرفوني أي وقت و أي زمان بما أنك هتنوري معاهم.

- مهاب أنا كلمتك النهاردة لسببين.

obeikan.com

- خير يا رب، أول سبب؟

- أول سبب أني معطلكش عن شغلك وأشوف ظروفك أيه.

- طب دا أولًا، ثانيًا بقى أيه؟

- ثانيًا أعتذر لك عن تصرفات فؤاد وعلاء ونيرمين وجايباهم مخصوص عشان يعتذرولك وكمان على الطريقة اللي كلمتك بها في الحفلة.

شعر مهاب أن حديث دعاء ما هو إلا أعتذار لبداية أعلان موافقتها على الأرتباط به، فأجاب مبتهجًا..

- أنا عمري ما أزعل منك يا دعاء أنا بح....

قاطعته دعاء..

- سبني أكمل كلامي من فضلك.

- أتفضلى طبعًا.

- مهاب أنا قصدت أكلمك وأعتذر لك وأكلمك لوحدي قبل ما نجيلك ونتكلم قدامهم.

- أتفضلى سامعك.

- صحيح أنا بعتذر لك عن أسلوبي في كلامي معاك لكن مش عن مضمون كلامي نفسه.

opeikan.com

شعر مهاب لحظتها بطلقة قناص في أدغال أفريقيا يطلق رصاصته في قلب الأسد فيخر صريعًا.

لم يجد ردًا سوى أنه قال..

- مش فاهم؟ تقصدي أيه؟؟

- أقصد أن أسلوبي اللي تكلمت به كان حاد ومكنش ينفع أتكلم معاك به، لأن من حقك تحس أي أحساس وبأي مشاعر تجاه شخص ما، لكن كمان من حق الشخص ده يتقبل الأحساس والمشاعر دي أو... يرفضها.

وبدون ما الشخص دا يزعل أو يضايق، عشان كده بعتذرلك عن أسلوبي لكن مش عن مضمون كلامي، بكل وضوح أنت من حقك تحبني وأنا من حقي أتقبل ده منك أو لا، أنت أنسان محترم وناجح ولك مستقبل لكن للأسف أنت مش فتى أحلامي، لكن دا ميمنعش أبدًا أني بعتز بيك كصديق وزميل، أنا تكلمت معاك بصراحة لأنك أنسان عزيز عليا ومش أحب أني أخسرك، وأرجو أن كلامي ده مش يضايقك أو يجرحك.

لم تدر دعاء لحظتها أنها لا تضايقه ولا تجرحه، بل تمزقه تمزيقًا، تحوله إلى أشلاء بشرية، لم تستطيع أشرس الحروب أن تنتج مثيل لها.

كانت كلمات دعاء أقوى وأسرع وأكثر تنظيمًا مما يستطيع مهاب أدراكه أو تحمله..

وكذلك أيضًا لم يستطيع الرد على ما قالت له، على الرغم من أن كل ما قالته له صحيح تمامًا، فلا أحد يستطيع أن يفرض مشاعره على الأخر أبدًا، طال صمته مما دفع دعاء إلى سؤاله..

مهاب.. مهاب.. أنت معايا؟

أفاق مهاب من صدمة حديث دعاء قليلًا فأجابها مصدومًا شبه شارد..

- أيوه، أيوه معاكِ يا دعاء.

- أنا آسفة يا مهاب، لكن كان لازم أتكلم معاك بكل صراحة.

- ممم مفيش أي حاجة خاالص يا دعاء، وأنا أحترمت صراحتك جدًا.

- ((دعاء وهي تحاول تغير دفة الحوار و تتحدث بمرح)): يعني نيجي بكرة ولا منجيش وهتغدينا ولا نجيب ساندويتشاتنا معانا؟؟

- (مهاب وهو يتظاهر بأنه طبيعي تمامًا): لا لا لا لا أزاي تنوروني طبعًا ولو مفيش أكل أخليهم يعملوا أكل مخصوص.

- مرسي بجد يا مهاب، سوري أني عطلتك أشوفك بكرة، سلام.

- تنوروني، سلام.

أعاد مهاب سماعة الهاتف إلى مكانها وأغلق المكالمة ومعها أغلق أبوابًا كثيرة، كان هناك بركان ثائر ينفجر بداخله حاملًا حممه إلى تلافيف عقله، يلهبه بالغضب والمقت على الجميع، أغلق المكالمة ومعها أغلق باب قلبه وباب رحمته وطيبته، وتلاعبت في عينيه نيران..

نيران الجحيم..

بعد أن أنهت دعاء المكالمة خرجت من حلقها زفرة أرتياح وأرتسمت على ملامحها أبتسامة عذبة وحدثت نفسها قائلة..

- دلوقتي أنا أرتحت عشان أعتذرت له وفي نفس الوقت قطعت الطريق عليه أنه يستمر في أفكاره أو أحلامه، وبرده مخسرتوش كصديق ساعدني كتير، ربنا يوفقه لبنت الحلال المناسبة له، أتصل بقى أطمن على نيمو المصيبة دي، أشوفها بتعمل أيه..

وأمسكت سماعة الهاتف وضغطت على أزراره بأرقام هاتف نيرمين.

بعد أن أفاق مهاب من شروده ونفس بعض غضبه بطرقات على سطح مكتبه، لأتف بكرسيه ليجد أمامه اللعين جالسًا على أحد مقاعد الأنتريه الموجود في مكتب مهاب، ناظرًا إليه بأبتسامة غريبة، فزاد غضب مهاب وحدثه قائلًا..

- بتضحك على أيه يا عم حارث؟؟ مش نقصاك خالص دلوقتي.

- أيه في أيه الجميل زعلان ليه؟ كل ده عشان الأميرة دعاء صدتك؟؟

أزداد الغضب بداخل مهاب بعد عبارة اللعين تلك، وذلك ما أسعد اللعين بشده فأكمل..

- أنا شايف إن غضبك ملوش لازمة (ثم بخبث شديد) طلعه في حاجة مفيدة.

- تقصد أيه؟

- بخبث كأنه صديق مخلص أمين ناصح له: أقصد بدل ما تغضب أنت خليها تغضب هي، أحرق دمها أنتقم منها بس بهدددوء وبنفس سلاحها.

- يا صديقي لا يفل الحديد إلا الحديد.

- برده مش فاهم، وضح وخليك دغري.

- التمعت عينا اللعين وبكل خبثه الخام: أفهمك أنا.....

وبدء يشرح لمهاب ما يجب عليه فعله، ومع كل كلمة من اللعين تتسع عين مهاب وتزداد لمعة الأنتقام فيها وترتسم أبتسامة خبيثة شيطانية على وجهه.

في المساء، والساعة توشك أن تعلن عن منتصف الليل...

داخل ملهى من ملاهي شارع الهرم الليلية..

صوت مطرب يغني بأحدى الأغنيات القديمة على مسرح الملهى وبجواره أمرأة لا ترتدي إلا ما يستر جزءاً يسيرًا من عورتها تتلوى كما تتلوى الأفعى فلا تعرف أن كانت ترقص أم أنها مصابة بنوعٍ من صرع أو مس من الجن.

أمامهم فيما يشبه النصف دائرة موائد مغطاة بمفارش حمراء تحمل عليها ما لذ وطاب من أنواع الطعام وكثير من زجاجات الخمر والجعة يجلس حول تلك الموائد رجال سكارى ونساء شبه عاريات يتقبلن كل ما يفعله العميل من منكر وأباح ما دام يدفع بسخاء، فهن بالنسبة لهؤلاء الرجال مثلهن مثل زجاجات الخمر والجعة يشتريهن العميل ما دام قادرًا

obeikan.com

على دفع ثمنهن الذي يختلف أذا كان مداعبات أباحية ويرتفع أذا كان يريد أصطحاب أحداهن معه ليفرغ شهواته القذرة في جوف بؤرة العفن.

وعلى أقرب تلك الموائد للمسرح وأكبرهن كان يجلس مهاب وأمامه اللعين وحولهم كثير من الغانيات، يتمايلن ويحتككن بجسد مهاب في أباحية وفجور مباشر وواضح للأعين، تمتلئ المائدة أمامهم بكثير من المقبلات والفاكهة وأكثر من زجاجات الخمر ذات الأسعار الفلكية.

تراق على المائدة أنهار من الخمر تساويها أنهار من نفاق أولئك الغواني في سبيل أسعاد (الباشا) مهاب لينالوا الرضا وتمطر عليهم أوراق أمواله التي ينثرها كما ينثر الماء على أرض حارة من لهيب شمس الصيف.

مهاب غارق في ملذات يشبعها لأول مرة، سعيد بأرتماء فتيات ونساء تحت أقدامه تشجعه أبتسامة اللعين وتقارع كأس الخمر وضحكات هؤلاء النسوة، وبعد أن شعر أنه في سبيله للأرهاق أشار للعين بأن كفى وعلينا المغادرة، وأطاعه اللعين كأنه سيد يأمر عبده.

وغادرا الملهى والفجر أوشك أن ينبلج وبصحبتها أثنتان من غواني الملهى.

وما أن وصلا إلى منزل مهاب حتى أشار اللعين إلى مهاب وغمز بعينه أن أستمتع ثم نظر إلى الغانيتين والتمعت عيناه بلمعة خاطفة وترك مهاب بعدها بصحبه الفتاتين وغادر المنزل، بعدها أمسكت الغانيتان بمهاب وجردتاه من ملابسه تمامًا وبعدها فعلا بنفسيهما مثل ما فعلوه بمهاب وأصبح ثلاثتهم عرايا كما ولدتهم أمهاتهن، وغرقا معًا في بحر من الشهوة الحيوانية ينهلون من بعضهم كما تنهل الأسود من لحم فريستها.

مع دقات التاسعة صباحًا..

ظهر اللعين فجأة إلى جوار فراش مهاب العاري كيوم ولد وإلى جواره الغانيتان عاريتان والجميع غارق في بحر النوم العميق ..

مد اللعين يده وأيقظ الغانيتان ثم أشار لها بالأنصراف وهو يضع أصبعه السبابه على شفتيه وبالفعل قامتآ وغادرتآ الفراش بهدوء تام ووقفا في منتصف الغرفة أمام اللعين يرتدين ملابسهن وبعدها أنصرفن من الغرفة... قام اللعين بأيقاظ مهاب بهدوء كأنه يوقظ أبنه الصغير

فتح مهاب عينه ونظر إلى اللعين..

- صباح الخير.

- أصحى يا مهاب كفاية كسل بقى.

- هي الساعة كام؟؟

- الساعة 9.

- ياااااا (وهو يتهيء للنوم مرة أخرى) دا لسه بدري.

- (اللعين بصوت حازم) قوم يا مهاب أنت نسيت أنك لازم تستعد النهارده؟؟

- أستعد لأيه بس (ثم تذكر فجأة فهب منتفضًا) أيوه أيووه (ثم بغضب داخلي) أزاي أنسى.

obeikan.com

ثم قام من الفراش نافضا عنه النوم وتوجه للحمام، بعد نصف الساعة كان مهاب يضع بمساعدة اللعين اللمسات النهائية لمظهره.

كان اليوم في قمة تأنقه ورونقه في كل شيء، كان بالفعل يخطف الأبصار بمظهره الجديد ويخطف الأنفاس برائحة عطره الفريد.

بعد مرور ساعة واحدة كان يسير في الممر المؤدي إلى مكتبه في الشركة تلتفت إليه الأبصار وتغلق الفتيات أعينهم ويشتممن ريحه الذي خطف حواسهن وهو يمر من أمامهن.

حتى سكرتيرته عندما رأته في مظهر اليوم كادت أن تلقى بنفسها في أحضانه، وعندما دخل مكتبه وأغلقت خلفه الباب وقفت ملتصقه بالباب كأنها تحتضنه وتغلق عينها وتستنشق عطره الذي ملأ صدرها.

مرت الدقائق والساعات حتى أعلنت الساعة الثانية عشر ظهرًا، ومع دقات الساعة أرتفع رنين هاتف مكتب مهاب فرفع سماعة الهاتف فأخبرته سكرتيرته عن وصول زائرين له، فأخبرها أن يتفضلوا.

وبعد أن أعاد سماعه الهاتف قام من على مكتبه ليستقبل ضيوفه ومع قيامه أنفتح باب مكتبه..

ودخلت دعاء ...

وما أن رأته دعاء حتى تجمدت مكانها وشعرت برعشة داخلها كأنه ضربها برق من السماء، ليس وحدها من شعرت بذلك بل أن الأمر كان أكبر عند علاء، أما الأكثر صدمة فكان فؤاد فما أن رأى مهاب حتى شعر بكيأنه الداخلي يتخبط، أما نيرمين فلم تتمالك نفسها

وأطلقت صفيرًا طويلًا دليلًا على الأعجاب، ورغم كل ذلك أستقبلهم مهاب بهدوء كبير وكأنه معتاد على هذا وأن هذا هو الطبيعي بالنسبة له..

- فؤاد: مش ممكن، مستحيل، أنت الكح... قصدي أنت مهاب؟؟

لم يجبه مهاب سوى بأبتسامة خفيفة وإيماءة رأس..

- علاء: بس لايق عليك والله كان مستخبى فين دا كله.

- دعاء: أهتمامك بمظهرك غيرك فعلًا!!!، أقصد للأحسن طبعًا.

- مهاب: مرسي.

- نيرمين: غيروا أيه وكلام أيه، لا لا لا لا أنت بقيت مز المزاميز، وبرفانك يخربيت برفانك، مخليني عاوزة (ثم متمالكة نفسها) عاوزة أسألك عن أسمه أيه؟!

نظر لها مهاب بنظره خبيثة وأبتسامة ساحرة.

- دا أحدث عطر من إنتاج مصنع (.....) للعطور في باريس، وبما أنه عجبك كده خلال أسبوع واحد هيكون عندك النسخة الحريمي منه، هدية مني لك.

- واااو مرسي أوي أوي يا أوباااا

نظر إليها مهاب مندهشًا دون أن يظهر أندهاشه لهم فهي أول مره منذ عرفها تقوم بأطلاق أسم دلع له!

ومع كلمتها نظرت إليها دعاء نظرة غريبة.

كل هذا وهم مازالوا وقوفًا، فدعاهم مهاب للدخول والجلوس، وطلب من السكرتيرة - التي كانت تصطحبهم ووقفت وسمعت كل ما دار - أن تنصرف وأن تحضر لهم بعض العصائر.

بعد مرور ساعة تقريبًا كان الجميع يتحدثون في أمور عادية وعامة في جو غريب جداااا.

مهاب هادئ واثق من نفسه مرح يتحدث مع الجميع بمرح وأن كان يتجاهل دعاء نسبيًا بنظراته ويهتم كثيرًا بنيرمين ويمازحها بينما فؤاد وعلاء تملأهما الدهشة و..... الغيرة!

دعاء لا تعرف أن كانت منبهرة بما رأت عليه مهاب أو تشعر بأنها تسرعت في حكمها عليه أم هو مجرد أعجاب بمظهره الجديد، الجميع يتحدث بما لا يفكر فيه حتى قاطع الجميع مهاب..

- أيه يا جماعة مجعتوش ولا أيه؟؟

- (بدلال تتحدث نيرمين) مهو أنت اللي سيبني جعانة كده ومسئلتش وأنا ضيفتك.

- (دعاء تنظر إليها بدهشة حقيقية بينما يجيبها مهاب) لا أنتِ مش ضيفة يا نيمو أنت صاحبة مكان وكل اللي هنا تحت أمرك وأنا أولهم.

- الله نيمو طالعة سكر منك.

- (علاء مغتاظًا) ما أجيب 2 لمون وشجرة بقى.

- (مهاب بأبتسامة خبيثة) أوك بس خليهم بعد الغداء وخلي الشجرة عليا يا سيدي.

أنفجرت نيمو في الضحك بصوت عال.

- (فؤاد بلهجة غضبة مستترة) دا أحنا أتغيرنا خالص بقى ولا أيه؟؟

- (مهاب بلهجة تحمل معان كثيرة وإن كانت بشكل مرح) والله أنا زى ما أنا بس كتير من الناس نظرها ضعيف.

وقبل أن يتفوه أحدهم بكلمة واحدة قاطعتهم طرقات على الباب أنفتح بعدها لتظهر السكرتيرة، وتخبر مهاب أن مائدة الطعام جاهزة.

أنطلق الجميع لتناول الطعام وكان أهتمام مهاب طوال الوقت منصبًا على نيرمين حتى أنه جلس بجوارها.

وكان فؤاد وعلاء مشغولون بالحقد الداخلي على مهاب الذي أصبح أكثرهم كاريزما وأناقة ولباقة حديث، أما نيرمين فهي غارقة فيما أعجبت به حديثًا وهو مهاب، ولم يلحظ أحد تلك النظرات الغريبة التي بدأت ترتسم على وجه دعاء، فلا تدري أن كانت غيرة أم غضبًا أم ماذا!

وبعد تناولهم الطعام أنصرف الجميع بعد أن أصرت دعاء على ذلك.

بعد أن غادر الجميع حجرة الطعام في الشركة عاد مهاب إلى حجرة مكتبه وهناك وجد اللعين في أنتظاره، وما أن تلاقت أعينهم حتى أنفجروا في نوبة ضحك عالية

مع دقات الساعة الحادية عشر مساءً، أرتفع صوت جرس منزل مهاب،

توجه مهاب ليفتح الباب بنفسه فقد صرف الخدم وأعطاهم أجازة الليلة.

مع فتح الباب ظهرت خلف الباب..

نيرمين

أفسح لها المجال للدخول وما أن أغلق مهاب باب المنزل حتى التفت له نيرمين وعانقته وأخذت في تقبيله، فحملها مهاب بين يديه.. وتوجه بها إلى..

حجرة نومه..

منذ أن غادرت دعاء مكتب مهاب وهي في حالة غريبة لا تعرف لها تفسيرًا

لا تعرف أن كانت مبهورة أم مندهشة أم مصدومة أم معجبة بمهاب، وما زادها حيرة أكثر وأكثر أنها لا تعرف أن كان كل ما سبق بمهاب أم بوضع مهاب الجديد الذي رأته عليه.

كانت في حالة غريبة من التفكير والحديث مع النفس، حتى أنها بعد أن غادرت مكتب مهاب رفضت الذهاب للنادي مع أصدقائها كما كانوا متفقين وفضلت العودة إلى منزلها، لتجلس مع نفسها في عزلة أختيارية مريحة لها.

عندما أفاقت قليلًا من حديثها إلى نفسها قررت الخروج من تلك الحالة، رفعت سماعة هاتفها المنزلي الموضوع على كمودينو مجاور لفراشها، وأتصلت بنيرمين بمنزلها، فأخبرتها الخادمة أنها ليست بالمنزل.

obeikan.com

ففكرت أنها ربما ما زالت في النادي، فقامت بالأتصال بالنادي وأيضًا لم تجدها هناك.

فحدثت نفسها: هي راحت فين الزفت دي، أنا محتاجة أتكلم معاها ضروري عشان أطلع من التفكير اللي أنا فيه ده، أكيد روحت مع علاء، فقامت بالأتصال بعلاء..

- دعاء: مساء الخير يا علاء.

- علاء: أهلاااا مساء الخير يا دودو.

- علاء هي نيمو عندك؟؟

- لا والله يا دودو.

- أصل أتصلت بها في البيت والنادي مش موجودة.

- هي يا دوب قعدت معانا في النادي نص ساعة وقامت، تلاقيها مع حد من معارفها وأنت عارفة معارفها كتيررر هههههه.

- أها، تمام، أوكي يا علاء، سلام.

- سلام.

أغلقت دعاء الهاتف وهي تتساءل "أين ذهبت نيرمين؟؟"

لم يكن قدوم نيرمين إلى منزل مهاب مفاجئًا له، بل علم أنها قادمة قادمة.

obeikan.com

أولًا لأن اللعين أخبره أنها قادمة له لترتمي بين أحضانه وتروي شهوتها من فيض حمم شبابه.

وثانيا لأنها منذ أن رأته على وضعه الجديد في مكتبه وهى تداعبه بنظراتها ولمسات يدها وقدمها وهم جالسون على مائدة الطعام.

وعندما أتت كان مستعدا لها.

أما نيرمين فكانت سعيدة وهى بين يدي مهاب، ذلك أنه حملها بين يديه وتقبل قبلاتها أنه موافق على وجود علاقة بينهما..

وأنها أقتنصته قبل أن تقتنصه أي أنثى أخرى.

كان جسدها بين يديه ويداها معلقة برقبته تبتسم بدلال وأنوثة ورغبة،

كانت تعرف أنه يحملها إلى غرفة نومه.

وكان كلما تقدم خطوة إلى الغرفة كانت تعد نفسها بليلة عظيمة المتع وأفراغ الشهوات.

تقدم مهاب وهو يحملها بين يديه إلى أن وصل إلى داخل غرفة نومه وقام بأنزال نيرمين ولكن ليس على الفراش..

بل أمامه..

وقفت نيرمين تنظر إليه بدلال وأنوثة طاغية فهي تعرف أن كثيرين يتمنون ذلك الجسد ولكنها لا تعطيه إلا لمن تريده هي، وهو ينظر إليها بثبات رهيب، طالت نظراته لثوان عدة،

obeikan.com

ولكنها كانت سنوات بالنسبة إلى نيرمين، فهي تريد أن تدفن نفسها بين أحضانه تمتص عبق جسده وتتمتع برائحته.

ولكن مهاب كان واقفًا ينظر إلى عينيها وكانت تظن هي أنه يمتع نظره بها، بل وتمادى خيالها أنه ينظر لها لأنه لا يصدق أنها بين يديه.

لكن فجأة تحرك مهاب، لم يتحرك في أتجاها ولكنه تراجع بهدوء وهو ما زال ينظر لها إلى مقعد خلفه وجلس عليه بهدوء شديد واضعًا ساقًا فوق الأخرى وبهدوء شديد قال..

- مهاب: أقلعي.

نظرت إليه نيرمين، فأرتسمت على وجه أبتسامة هادئة و أشار لها بيده أن هيا..

فأبتسمت في دلال وبدأت بخلع ملابسها قطعة وراء الأخرى، وكل قطعة تنزعها عن جسدها تلقيها عليه في دلال وأنوثة، فيتناولها مهاب بيده ويلقيها على الأرض في لامبالاة، وهو لازال ينظر إليها فعيناه لم تفارق عيناها لحظة واحدة وعلى وجهه أبتسامة لا تعرف معناها، إلى أن أصبحت عارية كيوم ولدتها أمها أمامه.

فمد يده لها فظنت أنه يريد أن تجلس على قدميه وهو جالس على مقعده ويضمها إلى صدره فتناولت يده وهمت بالأقتراب..

ولكن ما أن أمسك يدها حتى قال لها بصوت صارم على الرغم من هدوء الكلمات..

- أقعدي على الأرض.

فنظرت لـه نيرمين في دهشـة فوجدتـه ينظـر لهـا بوجـه خـال مـن أي تعبيـر سـوى تلـك الأبتسامة الغربية!

فأعاد مهاب حديثه ولكن بلهجة أمرة وبطيئة.

- أقعدي على الأرض.

فوجدت نيرمين نفسها تنزل من برجها العاجي وتجلس على الأرض أمام قدمه وهي تنظر إلى عينيه المثبتة عليها.

- قال لها مهاب بلهجة ودية: أنت عندك كلبة لولو صح؟

- أيوه.

- عارفة الكلبة بتمشي إزاي؟

- أيوه، بس ليه؟

أكمل مهاب وكأنه لم يسمع تساؤلها..

- أول ما بترجعي من بره الكلبة بتعمل معاكي أيه؟؟

- بتجري عليا وتتمسح فيا.

- أعملي زي الكلبة.

لم تستوعب نيرمين حديث مهاب فأجابت..

- يعني أيه؟ مش فاهمه؟

- يعني تمشى على أيدك ورجلك لحد ما توصلي عندي، وتتمسحي في رجلي لحد ما أرضي عنك. وأطلعك جنبي.

هبت نيرمين واقفة وهى تنظر إليه بغضب وقالت بعد أن تراجعت خطوات للخلف..

- إيه اللي أنت بتقوله ده!! أنت أتجننت!!

لم يتحرك مهاب قيد أنملة، بل ظل على هدوءه وهو ينظر لها بثبات شديد وأن كانت تلك الأبتسامة المرسومة على وجهه قد أختفت، وقال لها بهدوء ولهجة شديدة الصرامة..

- أنا أذنت لك تقومي من مكانك؟

أتسعت عينا نيرمين وهي تنظر له، إلى عينيه اللتان أتسعتا وأمتلأتا بالغضب، فشعرت بالخوف والرهبة تملأن نفسها..

فأكمل مهاب حديثه بنفس اللهجة الصارمة وأن زاد عليها صيغه الأمر..

- أقعدي على الأرض.

فوجدت نيرمين نفسها تجلس على الأرض بلا تردد، ونظرت إلى مهاب فوجدت أن عيناه تنظران لها برضى وهو يحدثها..

- تعالي.

فهمت نيرمين بالوقوف للذهاب إليه، ولكنه أوقفها بإشارة من يده وقال بهدوء..

- زي الكلبة على إيدك ورجلك.

فأتخذت نيرمين وضعية الكلبة وبدأت بالمشي على يديها وقدميها وهي تقترب من مهاب إلى أن وصلت إلى قدمه، وبدأت تتسمح فيها وتلف جسدها وهى تحتك بقدم مهاب ظلت على تلك الوضعية ما يقارب العشر دقائق كاملة إلى أن وضع مهاب يده على رأسها وبدأ يداعب خصلات شعرها، فشعرت نيرمين بسعادة وبرضى مهاب عنها فبدأت بوضع خدها أعلى ركبته والتمسح بها، بعد قليل أشار لها مهاب أن ترفع يدها فقامت برفعهم ووضعهم على قدميه فأكمل مداعبة خصلات شعرها ثم تحدث إليها بلهجة أمرة هادئة..

- هاتيلي علبة السجاير اللي على الكومودينو اللي هناك ده.

فهمت بالقيام لأحضار السجائر التي طلبها ولكن قبل أن ينتصب جسدها للوقوف وجدت صفعة تنزل على خدها، أدارت رأسها فأعتدلت وهي مصدومة من الصفعة ونظرت إلى مهاب فوجدت الغضب في عينيه وهو يقول..

- هي الكلبة بتقوم تقف؟ ولا بتمشي على إيدها ورجلها؟

كانت نظرات عينيه ولهجته تجعلانها لا تفكر، بل وجدت نفسها تعتذر..

- أنا أسفة.

فوجدت صفعة أخرى تهوي على وجهها جعلت عيناها تدمع وصوت مهاب القوى الهادئ يقول لها..

- هي الكلبة بتتكلم؟؟

obeikan.com

فنظرت إليه بعيون دامعة ودون أن تجيب ثم نظرت إلى الأرض

فتفاجئت بيد مهاب تربت على رأسها وهو يقول بلهجة راضية..

- برافو يا نيمو، كده أنت تستحقي مكافأة، روحي هاتيلي علبة السجاير وتعالي عشان تاخدي مكافأتك.

التفت نيرمين بجسدها وتحركت تمشى على أربع إلى أن وصلت إلى الكمود الموضوع عليه علبه السجائر، وهمت برفع يدها لأحضار العلبة ولكنها تذكرت ما هي عليه الأن، فرفعت رأسها وحركت علبة السجائر إلى أن وصلت إلى حافة الكمود وأمسكتها بفمها والتفت عائدة على أربع إلى مهاب وما أن وصلت إليه حتى رفعت رأسها تنظر إليه وعلبة السجائر في فمها، فتناولها منها مهاب بيده، ثم مد يده إلى طبق جواره به بعض قطع الشيكولاته، فتناول واحدة وفض غلافها ثم وضع القطعة في راحة يده وقربها من فم نيرمين التي تناولتها وهي سعيدة بمكافأة سيدها لها.

أثناء تناول نيرمين لقطعة الشيكولاته أخرج مهاب واحدة من السجائر من العلبة وقام بأشعالها وأخذ في سحب دخانها بهدوء واستمتاع كبير، حتى أنهت نيرمين تناول قطعة الشيكولاته، فربت على شعر رأسها برفق وقال..

- أرتاحي ونامي على الأرض لحد ما أخلص سيجارتي

فتمددت نمين على الأرض نائمة في وضعيه أقرب إلى وضعيه الجنين ضامه يداها وقدماها إلى جسدها كأي كلبه تحترم نفسها...

نظر إليها مهاب وهو سعيد وعيناه تلمع ببريق الأنتصار

مع دقات الساعة معلنه تمام الثانية عشر منتصف الليل

كان علاء يدخل ملجأه اليومي، أحد مواخير شارع الهرم.

فهو عميل مهم جدًا لكل مواخير ذلك الشارع؛ الذي يتمنى كل قاطنيه أن يغمضوا أعينهم ومع فتحها تختفي كل تلك البؤر الخبيثة المليئة بكل ما هو منكر ومحرم وخبيث ومعها يختفي كل تلك الوجوه الغارقة بكل أنواع مستحضرات التجميل التي لا تستطيع رغم كثرتها أخفاء العفن الداخلي لتلك النفوس من النساء، وتختفي أيضًا أجساد الرجال الغارقة في رائحة الكحول والخمور الرديئة والعقول المسكرة ويتشاركون مع النساء في العفن وبل ويطمعون في الكثير منه، فهو عميل دائم التردد بشكل شبه يومي عليهم بل أنهم ينتظرون وصوله وأي مواخيرهم سوف يختار لتلك الليلة ليقوم بأنفاق بضعة الاف من أموال أبيه بها.

وما أن لمحه حراس الماخور حتى هرعوا إليه يستقبلونه بترحيب مبالغ فيه ويلقون على أذنه أيات النفاق والتملق وهو لا ينظر لهم حتى، بل يكمل طريقه إلى داخل الماخور ليتلقفه العاملون في الماخور وعلى رأسهم صاحب الماخور، الذي يتهدج لسانه بكل عبارات الترحيب والحفاوة التي يعرفها منذ ولد، فهو يعرف أنه اليوم من سعداء الحظ بأختيار علاء لماخوره لقضاء سهرته به، يصطحبه صاحب الماخور إلى أفضل وأكبر الموائد ليجلس عليها علاء في ثقة وتفاخر كبيران، وما أن يجلس حتى تلتف حوله الكثير من فتايات ذلك الماخور لعل أحداهن تنال رضاه وتكون رفيقة سهرته، ولو كانت تملك من المقومات والحظ الكثير لأصبحت في تلك الليلة رفيقة فراشه.

وبالفعل وقع أختيار علاء على ثلاثة من الفتيات ليشاركوه سهرته فأنصرفت الباقيات، وبدأ حينها العاملون في الماخوربرصِّ أطباق من أشكال وأنواع من المقبلات والفواكه، ووضع زجاجات الخمر وكؤوسها.

وكان علاء لا يعير أحدًا منهم أي أهتمام بل يتابع الفقرات الفنية التي يقدمها الماخور لزبائنه وهو يداعب تلك أو تلك من الجالسات معه ويتناول بين الحين والحين رشفات من كؤوس الخمر أو قطعًا من الطعام أو الفاكهة التي أمامه.

وفي نهاية سهرته التي لم تستمر أكثر من ساعتين أنفق فيها بضع ألاف من الجنيهات تساوي أصابع اليد الواحدة، أصطحب معه من وقع عليها أختياره لترافقه إلى منزله.

مع أنتصاف الليل كان فؤاد يقوم بأغلاق أبواب سيارته المصطفة في جانب أحد شوارع القاهرة.

يمشى متجهًا إلى شارع جانبي يفضي إلى منطقة شبه شعبية، يمشي بخطى واثقة يبدو منها أنه يعرف طريقه جيدا..

مشى فؤاد في ذلك الشارع الجانبي بضع دقائق إلى أن وصل إلى أحد المنازل التي يبدو من مظهرها أنها حديثة نوعًا ما.

يغلق مدخلها بباب حديدي ضخم مبطن بألواح الزجاج المصنفر فلا يرى من بالخارج من بالداخل إلا على هيئه سيلويت أسود أن كان من بالداخل قريبًا من الباب.

ضغط فؤاد على زر جرس مثبت على الحائط بجوار الباب فمرت لحظات قبل أن ينفتح جزء من ذلك الباب كأنه شباك خفي، ظهر من خلفه شاب وسيم الملامح إلى حد ما، ما أن رأى فؤاد حتى تهللت ملامح وجهه وفتح الباب الحديدي دون أن ينطق بحرف واحد وما أن أصبح فؤاد داخل مدخل المنزل حتى أغلق الشاب الباب الحديدي وقال مرحبا بفؤاد..

- أهلا أهلا شوقي باشا منورنا.

- أهلا يا تامر، على الله بقى المرة دي تكون جايبلى طلبي مش زي المرة اللي فاتت.

- لألا يا شوقي باشا، زي ما أمرت تماااااااااام، حتة فلاحي أصلي.

- متأكد؟

- هتشوف بعينك يا باشا.

- ماشي

(ثم أخرج فؤاد من جيب سترته قناعًا صوفيًا خفيفًا يشبه إلى حد كبير أقنعة اللصوص، أرتداه على وجهه حتى لا يكتشف أحد شخصيته الحقيقية التي لا يعرفها أحد ولا حتى تامر الذي لا يعرف سوى شكله أما أسمه الحقيقي فلا يعرفه)

صعد فؤاد وراء تامر إلى الطابق الثاني فكان أمامهم ثلاثة أبواب، أتجه تامر إلى الباب الأخير، وطرق عليه فمرت ثوان وفتحت الباب فتاة غريبة الشكل تظن أن وجهها لوحة سريالية من كثرة المساحيق التي عليه، كما أنه واضح وبشدة أنها ترتدي باروكة ذات شعر

أصفر ناعم على رأسها، وجدت تامر أمامها ومن وراءه فؤاد (المقنع) فأفسحت الطريق أمامه.

فدخل تامر ومن وراءه فؤاد الذي أشار إلى تلك الفتاة بيده فغادرت المنزل دون كلمة واحدة، ما أن أنصرفت الفتاة حتى نادى تامر على فتاة..

- مرام... يا مراااام.

فخرجت من أحدى الغرف، عفوًا أقصد خرج من أحدى الغرف شاب صغير السن أسمر البشرة نحيف الجسد، تبدو على وجهه أمارات الفقر وأن كان قوي البنية، يرتدي قميصًا نسائيا مغريًا، ما أن خرج وشاهد أمامه تامر وضيفه حتى رد بصوت به غنج أنثوي لا يخفى على السامعين وهو يقترب منهما.

- أيوه يا سي تامر جايه أهو.

نظر تامر إلى مرام ثم نظر إلى فؤاد، فنظر إليه الأخير نظرة ذات معنى فقال تامر..

- لفي يا بت براحة فرجي الباشا..

فبدأ الشاب بالدوران حول نفسه ببطيء وبحركات أغراء لا تضاهيه فيها سوى فتاة متمرسة من فتايات الليل ذوات الخبرة الكبيرة. كان بالفعل قوى البنية إلى حد ما ومع ذلك ناعم البشرة بلا أي شعيرات في قدمه أو يديه أو صدره. ملفوف القوام صاحب مؤخره ينافس بها الفتيات. وبعد أن أنهى دورة كاملة حول نفسه وقف وقفة فتاة ليل متمرسة. يده في وسطه ورأسه مائلة على كتفه الأيمن ناظرًا في فجور إلى فؤاد منتظرًا رأيه فيما شاهده.

كانت نظرات فؤاد تدل على أنه نال قبوله فمال فؤاد برأسه على تامر وهو يسأله هامسًا:

- نضيف ولا؟؟

- رد عليه تامر بنفس الهمس. متقلقش يا باشا بيتكشف عليهم وبيتحللهم يومياً أنت عارف بضاعتي صاخ سليم.

أومأ فؤاد برأسه له فقال تامر للفتى..

- جهزي نفسك يا مرام يلا..

فدخل الفتى إلى الغرفة مرة أخرى، هنا أخرج فؤاد من جيب سترته عددًا كبيرًا من الأوراق المالية أعطاها إلى تامر الذي أبتسم وأخذ المال ووضعه في جيبه وهو يغادر المنزل وأغلق خلفه بابه، وما أن خرج تامر حتى صاح فؤاد:

- أيه يا مرام كل ده بتجهزي!.

خرج الفتى ووقف على باب الغرفة مسندًا كتفه إلى جانب الباب في مياعةٍ وفجور صارخين، يرتدي قميصًا نسائيًا أشد أغراءً مما كان يرتديه منذ لحظات وباروكة طويلة الشعر حمراء اللون وقال بصوت يحمل مياعةً ودلال:

- جاهزة ومستنياك يا سيدي وتاج راسي.

- طب ما تشغليلنا حاجة كده تفرفش الجو يا بت وتوريني رقصك.

- بس كده من عيوني.

وأطلق ضحكة أنثوية ماجنة وهو يضغط زر ريكوردر لتنطلق أغنية شعبيه مشهورة في ذلك الوقت، وأخذ يتلوى على أيقاعها كبرص أصيب بشحنه مباغتة من الكهرباء.

لتبدأ سهرتهم العفنة..

كانت دعاء قد أصيبت بصداع خفيف برأسها من كثرة تفكيرها بما رأته اليوم من تغير رهيب في مهاب وشخصيته ومكانته عندها، كان تحاول شغل وقتها بأي شيء حتى يغادرها ذلك التفكير كما أنها حاولت كثيرًا الأتصال بنيرمين.

وفي كل مرة لا تجدها، وفي النهاية ومع أعلان الساعة منتصف الليل أسلمت نفسها للنوم الذي قد يريحها من التفكير.

فدخلت إلى فراشها ومددت جسدها على فراشها الوثير المصنوع بطانته من ريش النعام وغطت جسدها بغطاء ثقيل من وبر حيوان ما بعث الدفء إلى أوصالها، وما هي إلا لحظات وذهبت في نوم عميق.

في تلك اللحظة كان مهاب قد أنهى سيجارته فأطفأها في مطفأة سجائر كريستالية رائعة الشكل إلى جواره.

ثم نظر إلى نيرمين الممدة على الأرض أسفل قدميه فحرك قدمه لتصطدم أصابع قدمه برأسها، فتفتح عيناها وتنظر له..

فقال..

- قومي تعالي على السرير يلا.

فهبت نيرمين وقفة فرحة بأن مهاب قرر أن يطارحها الفراش أخيرًا وقبل أن تنطق بحرف واحد..

كانت هناك صفعة على وجهها تعيدها إلى الأرض، فنظرت إلى مهاب فوجدت الغضب في عينيه وقال بحدة:

- يظهر أنك لازم تتعاقبي يا كلبة عشان تتعلمي.

نظرت له نيرمين والدموع في عيناها من أثر الصفعة ولم تتفوه بحرف واحد وأنزلت رأسها ونظرت إلى الأرض ثم أتخذت من جديد وضعيه الكلبة ومشت على أربع وأقتربت من قدم مهاب الواقف أمامها وأخذت في التمسح فيه فقال:

- مفيش فايدة هاتتعاقبي يعني هاتتعاقبي ورا الباب في خيزرانة روحي هاتيها.

فنظرت إليه نيرمين نظرة أستعطاف فنظر لها وقال..

- قولت هاتيها.

ذهبت نيرمين وهى على أربع وعادت وهى تمسك الخيزرانة بفمها فأمسكها مهاب بيده ثم أشار بيده إلى الفراش وقال..

- أطلعي على السرير يا كلبة

فصعدت نيرمين على الفراش كأي كلب يصعد على الفراش ووقفت على أربع تنظر إلى مهاب الذي قال لها..

- لفي أديني ظهرك.

فلفت نيرمين جسدها وأعطته ظهرها فأنهال على جسدها بضربات خفيفة ولكنها مؤلمة، حتى تلون جسد نيرمين الأبيض بخطوط حمراء، ثم ترك مهاب العصا وخلع ملابسه كاملة وأنقض على نيرمين، لم يكن يطارحها الغرام وإنما كان يفترسها أفتراسًا، يضغط بيده على أنحاء جسدها الملتهب من ضرباته فتأن نيرمين وتصرخ من الألم ولكن الغريب أنها كانت مستمتعة وفي نشوة غريبة وعجيبة وجديدة عليها.

ظلا هكذا حتى أنتفض مهاب مفرغًا عفنه في بئرها، فقام من الفراش متجهًا إلى الحمام وهو يقول لها..

- أرجع من الحمام ألاقيكي لابسة هدومك.

لم ترد نيرمين فهي لا تستطيع النطق كما أن جسدها لا يستطيع أن يجاريها ويجعلها تغادر الفراش من كم الألم الذي أنتشر في جسدها، ولكنها قاومت وقامت وأرتدت ملابسها ومع حركتها البطيئة كانت أنهت أرتداء ملابسها مع عودة مهاب من الحمام وفي يده منشفة يجفف بها وجهه الذي قام بغسله فقط وجزءًا من جسده فهو لا يستحم ثم نظر إلى نيرمين وقال بلهجة أمرة..

- دلوقتي تقدري تمشى يلاااا، ووقت ما أعوزك تيجي فورا، فاهمة يا كلبة؟

أومأت نيرمين برأسها ثم نظرت إليه وطبعت قُبلة على يدها وأرسلتها له بأن نفخت في راحت يدها وغادرت الغرفة وهي تجر أجزاء جسدها المنهك المنتهك.

بعد مغادرتها للمنزل بلحظات كان مهاب جالساً على كرسيه وهو مشعلًا واحدة من سجائره و فجأة أنطلقت ضحكة رنانة مع صوت تصفيق متواصل وظهر اللعين جالسًا على طرف الفراش..

فنظر له مهاب مبتسمًا أبتسامة ظفر وأنتصار فقال اللعين..

- لا بجد أبهرتني، ماستر ماستر يعني.

ضحك مهاب وهو يجيب اللعين..

- كله بفضل توجيهاتك يا حارث هو أنت سبتني لحظة.

- بس تمام شرفتني ورفعت راسي.

نظر له مهاب وفي عينيه لمعة نيران، وقام من جلسته وتوجه لجزء من حائط الغرفة ونظر له وهو مبتسم وضغط عليه فأنفتح كاشفًا على كاميرا فيديو سرية قامت بتصوير وتسجيل كل ما حدث في الغرفة وقال وهو يخرج شريط الفيديو من الكاميرا ويشير به إلى اللعين..

- خلصنا من الأولى وجاي الدور على الباقين..

- قررت يكون الدور على مين؟

obeikan.com

التمتعت عينا مهاب أكثر وهو ينطق أسم...

"ضحيته التالية"

في قصرهم المنيف....

كان يجلس كلًا من كمال وهناء العزناوي يتناولون طعام الغداء، يأكلون في صمت مطبق، لا تسمع لهم صوت، السكون من حولهم يقطعه فقط صوت خفيض لأصطدام المعالق والسكاكين بالأطباق.

كانت الوحدة ثالثهما، فهناء تزوجت وطلقت بعد خمسة أشهر من زواجها لرفض زوجها سيطرتها عليه وأن تصبح هي ربان سفينة الزواج، وكمال لم يتزوج من الأساس فهو يرى أنه لم تخلق بعد من تناسبه..

كمال منذ البداية كان رافضا تماماً لقرار أخيه جمال بالزواج من تلك الفتاه الفقيرة المعدمة وأخيه وظن أنها تبحث عن ماله وليس قلبه، وعندما أعترض جمال على قرار العائلة وتحداهم جميعًا وتزوج من تلك الفقيرة.

أغضب ذلك كمال بشدة ليس لزواجه منها بل لشعوره أن أخيه تفوق عليه، فعل ما لم ولن يستطع هو فعله، أعترض وتحدى ونفذ ما يريد.

وهو ما لم يكن كمال يستطيع فعله فهو يعشق المال والسلطة وكان ذراع والده اليمنى وطوع يمينه.

كره سامية لأنه علم أن حبها هو دافع تفوق جمال عليه.

كره مهاب لأنه علم أنه قد يشاركه نصيبه في أرث والده ووالدته.

لذلك كان دائما هو وقود الكره والبغض الموجه لهم من العائلة وحتى بعد وفاة الجميع أصبح يصب غضبه وكرهه لهم على نفسه وعلى هناء، وعندما أتى إليه مهاب، كاد أن يجن وثارت بداخله ثورته العظمى.

هل أتى ذلك الوضيع أبن الفقيرة ليغتصب منه ما جمعه وما حافظ عليه طيلة عمره، لذلك عندما قام بطرده، أرتاحت نفسه لأنه ظن أن مهاب هكذا أنتهى من حياته.

و كانت هناء تحب أخيها جمال حباً يفوق الوصف كانت تراه الأخ والأب والحبيب كان أحن عليها من كمال الذي توقن تمام اليقين أنه ولد بدون قلب، كانت ترى في جمال صورة لمن تريد الأرتباط به مستقبلا كانت تبحث عنه نسخة مكررة منه في كل من تقدم للأرتباط بها.

حتى عندما أعلن رغبته في الأرتباط بسامية ورفضت العائلة تماماا تلك الزيجة، ساندته ودعمته سرا حتى لا تفتح عليها أبواب جحيم العائلة.

كانت تقابله سرا تطمئن عليه وعلى أحواله يبثها شكواه وهمومه وتلقى هي على كتفه كل ما تعايشه، كانت تعرف أنه يشتاق إلى مولود يحمل أسمه كان لا يهمه أن كان المولود ذكرا أو أنثى فقط يريد من يحمل أسمه من حبيبته ومعشوقته الأولى والأخيرة سامية.

كانت هناء لا تستطيع الأبتعاد عن أخيها جمال أكثر من أسبوع، كانت لا تحب سامية ولكنها لم تكرها ولم تذكرها بسوء أكرماً لعين أخيها فقط، هي تتقبل سامية فقط لوجود جمال.

ومع وفاه جمال.. تحول كل ذلك الحب إلى كره وبغض ليس لهناء فقط خاطفة أخيها كما ترى من وجهة نظرها ولكن الغريب أنها كرهت مهاب الذي كان نسخة من أبيه، كرهت ذلك الشبه وبغضته، أعتبرت مهاب مسخًا مشوهًا من صورة مثلها الأعلى وحبيبها جمال.

وكان ما لا يعرفه أحد على الأطلاق أنها منذ وفاه أخيها وهي تتحسس أخبار سامية وأبنها مهاب..

كانت ترسل بأستمرار من يجمع أخبارهم وكلما تدهور بهم الحال كلما نما داخلها سعادة غريبة..

تحولت هناء الرقيقة المحبة إلى كره وبغض يمشي على قدمين.

تملك البغض منها حتى تبدلت شخصيتها كاملة وأصبحت أنسانة أخرى ليس لها صله بهناء السابقة.

يوم أن توفت سامية كان هذا اليوم لها عيدااا، فجأة أقامت حفلًا في قصرها لا يعرف أحد سببا له، وكانت في قمة سعادتها في ذلك اليوم

و يوم أن عرفت أن مهاب نجح في الثانوية حزنت لنجاحه ولكن ما أن عرفت أنه طرد من مسكنه وأنتقل إلى العيش في غرفة الغسيل أعلى المنزل حتى أبتهجت روحها وتنفست الصعداء، ها هو يعيش في المكان الذي يستحقه.

كانت تتابع أخباره أسبوعا بأسبوع، لكنها في الأونة الأخيرة كانت حالتها النفسية سيئة للغاية، بعدما وصلتها أنباء تبدل أحوال مهاب للأفضل وعلو شأنه ومركزه، وعمله مديرًا ماليًا لشركة كبرى مثل (.....) التي كان يعمل بها في وظيفة في أسفل السلم الوظيفي هناك.

بل بلغ بها الحنق والضيق بأن قامت بالأتصال برئيس مجلس أدارة الشركة وحاولت أن تجعله يقوم بفصل مهاب، ولكن الرجل عندما عرف أنها عمته وأنها تحاول أن تؤذيه تعامل معها بجفاء خاصة عندما أخبرته أنه ليس من العائلة وأنه يتبرؤون منه لوضاعة شأن والدته قام بغلق الهاتف في وجهها، ولم يخبر مهاب بذلك حفاظًا على مشاعره.

هنا كان حنق وضيق هناء قد وصل إلى ذروته، حتى أنها كانت تتناول الطعام مع أخيها كمال وهي شاردة تماما تفكر في كل ما حدث في الأيام السابقة، حتى قاطع شرودها كمال وهو يحدثها..

- أيه؟ سرحانة في أيه يا هناء؟!

- هه.. مفيش.

- مفيش أزاي؟! وأنت مش مركزة خالص ومش معايا!

- لا معاك بس بفكر في أوضاع الشغل الفترة دي والقرار اللي أنت أخذته...

- أوكي، خلصي أكلك ونتكلم وأحنا بنشرب القهوة، هسبقك على الجنينة

- أوكي.

قام كمال من على مائدة الطعام وأتجه إلى حديقة القصر وهو يبلغ أحد الخدم بتحضير القهوة وأحضارها إلى الحديقة.

بعد أنصراف كمال حاولت هناء أكمال طعامها ولكن أبت نفسها أي شيء فغضبها من علو شأن ((أبن الشحاتة)) كما كانت تطلق على سامية والدة مهاب، يثير بداخلها عاصفة من الغضب المشتعل بنيران الحقد.

فقام من على مائدة الطعام وأتجهت للحديقة للجلوس مع كمال..

وما أن جلست على مقعدها في الحديقة إلى جوار كمال حتى ظهر الخادم قادما من داخل القصر يحمل على صفحه من الفضة الخالصة فنجانين من القهوة وكوبي ماء وضعهم أمام هناء وكمال وأنصرف.

رفع كمال فنجان قهوته ورشف منه رشفة وقال بعدها موجها حديثه لهنا..

- أيه اللي قلقك بقى يا هناء من القرار اللي أخذته؟؟

- أحنا طول عمرنا شركة تجارية في مجال العطور ودخلنا من فترة نشاط الميك أب وشركتنا لها وزنها في السوق وأسم من الخليج للمحيط معروف، أيه اللي يدخلنا بقى في موضوع الملابس المستوردة؟؟

- أولًا نشاط العطور والماكياج زى ما أنت أكيد عارفة لأنك المسئولة عن النشاط المالي في الشركة متراجع الفترة دي، والملابس الجاهزة هي المستقبل الفترة القادمة وعصر الأنفتاح إللي أحنا فيه يساعدنا على كده.

- تقوم تاخد قرض كبير بالشكل ده من البنك يا كمال؟؟

- كان لازم يا هناء السيولة اللي معانا كانت تكفي فقط صفقة المواد الخام اللي بنصنع بها العطور هنا وصفقه العطور الجاهزة إلى هنقدمها للطبقة المتوسطة، عشان نحتل جزء كبير من السوق بالطبقة دي. وصفقة الملابس المستورد مكنتش هاتتعوض أبدا!!!.

وإحنا مكسبنا فيها هايتعدى ال500% غير أنها تقريبًا شبه مباعة من قبل وصولها حتى يعني مش هاتقعد فالمخازن أكتر من ثلاثة أيام.

- هي أكيد فرصة ما تتعوضش بالتأكيد، ربنا يسترها يا كمال.

- أن شاء الله، متقلقيش.

في ذلك الوقت كان مهاب يتناول طعام الغداء في أحدى كبرى مطاعم القاهرة ويجلس أمامه اللعين يقص عليه أخبار كل من يهتم بهم مهاب مما يجمعه أعوانه من القرناء الملاعين ويخبرون به سيدهم الذي يقصه على مسمع مهاب، الذي كان يصغي بحواس منتبهة على حديث اللعين الذي قال..

- كده أخبار الكل خلصت انهارده.

- أخبار جميلة ومبهجة جدا ليا يا حارث، كل أخبارهم في صالحنا وصالح خطتنا..

- نويت على أيه؟؟

- هاتعرف في الوقت المناسب يا حارث، المهم ميغبوش عن عينك لحظة.

أنطلقت ضحكة عالية من اللعين حتى أنها لفتت أنتباه رواد المطعم ولكن مهاب بكل تأكيد لم يعير أحدهم أنتباها وقال وهو ينظر إلى اللعين.

- ضحكتني بجد يا مهاب، هو أنت ليه مش مستوعب اللي بتقوله، أنت ناسي أننا معاكم ليل نهار على مدار ال24 ساعة طول حياتكم يعني عمركم ما تغيبوا عن عنينا.

- أبتسم مهاب وهو يقول: خلاص يا سيدي بقى متمسكش على الوحدة. أنا عقلي شغال في اللي برتبه ليهم.

- ماشى يا عم مهاب ماشي، هاتعمل أيه دلوقتي هتقابل علياء هانم ولا (غمز بعينيه وبلهجة خاصة أكمل) هاتستدعي نيرمين؟

- لا لا لا علياء مش مهمة خلاص هي كانت ليلة وراحت ونيرمين زهقت منها فعلًا.

- دى مكملتش معاك عشرة أيام، لحقت تزهق منها وهو اللي زي نيرمين دي يتزهق منها يا مفتري.

- علت ضحكة مهاب وهو ينظر إلى اللعين ويقول: خلاص عجباك أوي كده خدها هدية مني لك يا عم حارث.

- ضحك الحارث على ما قاله مهاب ثم قال: أمال هاتعمل أيه دلوقتي؟

- هاروح مشواري اللي بروحه لوحدي.

- أنت ليه المشوار دا بالذات بتروحه لوحدك؟

- من غير ما تزعل منى يا حارث، أنت نفسك عارف أنك لو جيت معايا المكان ده مش هاتقدر تدخله.

بعد قول مهاب هذا تبادل كلا منهم النظرات الصامتة لعده ثوان، قطعه اللعين وهو يبدل وجهه المتجهم أثر عبارة مهاب إلى وجه ضاحك..

- طيب وبعد مشوارك ده هنروح فين؟؟

- مش عارف بفكر نسهر عند مروة النهارده.

- أه هو كده الكلام.

أنهى مهاب طعامه وأنصرف متوجهًا إلى وجهته.

قبيل غروب الشمس...

كان كلاً من فؤاد وعلاء ونيرمين ودعاء مجتمعين في النادي يتسامرون

فجأة باغتتهم دعاء بسؤال..

- محدش فيكم يعرف أخبار مهاب أيه؟

أنتفضت نيرمين داخليا وشعرت ببنشوه عجيبة تسري بها مع ذكر أسم مهاب، سيدها الخاص ولكنها تمالكت نفسها ولم يظهر ذلك على ملامحها، بينما ظهر الضيق على وجه فؤاد من ذكر أسم مهاب وكان الوحيد الذي أجاب هو علاء..

obeikan.com

- لا خالص من يوم ما كنا عنده معرفش عنه حاجة خالص، ميمهنيش فمابشغلش دماغي بيه.

- يعني أنت يا علاء مش مستغرب الوضع اللي شوفناه بيه ده.

- لا خالص يا دودو يمكن يكون الوضع غريب فعلًا لكن طبيعي إلى حد ما وليه تفسير.

- طبيعي فهمني.. كان ذلك فؤاد

- أفهمك. هو طول عمره شاطر ويستحق المكان ده بصراحة.

- دي أنا معاك فيها. كانت تلك هي دعاء

- وبالنسبة لمظهره بقى بعد تهزيق فؤاد ليه وكلامنا معاه وتريقة نيمو على لبسه يوم الحفلة، لما عرف أننا هنزوره في مكتبه قالك مابدهاش بقى، وطلع المستخبى من تحت البلاطة وجاب الطقم اللي شوفناه بيه عشان يبهرنا ويغير فكرتنا عنه وبكل أمانة نجح في دا بأمتياز يومها، بس خلاص.

كان تحليل علاء لما حدث تحليلًا منطقيًا مناسبًا جدًا، حتى أنه أقنعهم إلى حد كبير فلاذ كل من دعاء وفؤاد بالصمت إلا أن نيرمين كانت تصرخ بداخلها أنكم أكبر حمقى رأيتهم في حياتي، أنتم لا تعرفون شيئًا ولا تدرون من هو مهاب، وما هي حقيقته المختبئة خلف وجهه البريء.

أما دعاء فكان التحليل بالنسبة لها منطقي جدًا بالنسبة إلى ملبس ومظهر مهاب ولكنه غير منطقي بالمرة بالنسبة إلى شخصيته التي تغيرت إلى نظرة عيناه القوية، هناك سر خفي وراء تبدله إلى النقيض بتلك السرعة المفاجئة.

قاطع أفكارها صوت علاء..

- بقولكم إيه في فيلم جديد نازل النهارده في السينما أيه رأيكم نروح نتفرج عليه؟

- أنا معنديش مانع، أيه رأيك يا نيمو؟

- لو دودو هتروح هاجي معاكم.

- عشان خاطرك أنت يا نيمو أروح، يلا بينا.

بعد دقائق كان الجميع مغادرين النادي متجهين إلى سينما (.....) في وسط المدينة.

في ذلك الوقت كان مهاب قد أنهي مشواره الغامض، ويجلس في سيارته يدير محركها لينطلق بها وما أن تحركت سيارته حتى ظهر على المقعد المجاور له اللعين جالسا، لم يتفاجيء مهاب ولم يجزع فقد أعتاد على ذلك وبدأ اللعين الحديث.

- يلا على مروة.

- لا، مفيش مروة النهارده.

- ليه كده؟؟

- هاروح على البيت على طول، عاوز أقعد لوحدي.

obeikan.com

- أنت بترجع من مشوارك ده متغير على الأخر.

نظر له مهاب نظره حادة وهو يقول. متهيئلي ديمًا الحاجات إلى تخصني وملكش علاقة بها.

- بمهادنة رهيبة من ملك المهادنات والنفاق قال اللعين: أهدى أنا مقصدش أعكر صفو وقتك، كان مجرد سؤال وبسحبه.

هدأ مهاب بعد تراجع اللعين وأنطلق في طريقه حتى وصل إلى منزله.

صعد إلى المنزل ودلف إلى داخله وحيدًا بعد أختفاء اللعين وما أن أغلق الباب حتى توجه إلى غرفه الأستقبال وجلس ممددًا جسده على الأنتريه، مرت دقائق وهو تلك الوضعية، لونظرت إليه لظننت أنه توفي لولا أرتفاع وأنخفاض صدره أثر تنفسه البطيء، قام من نومته فجأة وتوجه إلى مكتبة تحتل منتصف الحائط أمامه وضغط على أحد حوافها بطريقة ما فأنفتح دولاب سري صغير به عدد من أشرطة الفيديو كاسيت تعد على أصابع اليد الواحدة، أخرجهم جميعا وتوجه بهم إلى حيث جهاز الفيديو وضعهم أعلاه وأخذ واحد من الشرائط ووضعه بداخل الفتحة المخصصة لذلك بجهاز الفيديو وفورا أبتلعه الجهاز فضغط على زر العرض.

كان الشريط يخص ليلة من تلك الليالي التي قضاها مع نيرمين، كان يشاهد الفيديو دون أي أثاره تظهر عليه أو على ملامح وجهه، كان يشاهد وهو يفكر، شاهد الشرائط الواحد تلو الأخر، حتى أنتهت الشرائط، وظل مهاب على وضعه يفكر ويفكر، إلى أن لمعت عيناه ببريق النيران المتأججة، فأرتسمت على ملامح وجه أبتسامة أقل ما يقال عنها أنها شيطانية.

في المساء أوت دعاء إلى فراشها بعد يوم طويل مرهق.

وفي فراشها أبى عقلها أن يهدئ ويجعلها تنام..

كانت تفكر في مهاب حتى أثناء مشاهدتها للفيلم في السينما كان مهاب يحتل جزء كبير من تفكيرها..

كانت هناك أسئلة ملحة تطرق رأسها دون هوادة..

هل تسرعت....؟؟

هل ظلمت مهاب بتفكيرها...؟

هل مظهره وشخصيته الجديدة سبب تفكيرها فيه؟؟

هل وهل وألف هل كانت تتردد في عقلها دون أجابة واحدة..

كانت فقط تجيب على نفسها، أن كل ما تعرفه أنه أحتل تفكيرها بالكامل لا تستطيع أن تفكر في شيء سواه.

وعلى حين غفلة هاجمها النوم فأستسلمت له دون أي مقاومه وغرقت في بحوره العميقة.

بعد أن توصل مهاب إلى ما كان يفكر به، نادى بصوت مرتفع على اللعين.

وعلى الفور ظهر أمامه فقال له مهاب بلهجة غامضة..

obeikan.com

- شهر يناير قرب يخلص وموزعناش على أصحابنا هدايا رأس السنة يا حارث.

فنظر إليه اللعين نظرة من فهم مراده وأماء برأسه وهو يقول..

- تحب نوزعها أمتى؟؟

- هو النهارده أيه؟

- الثلاثاء.

- وزعها بعد بكرة.

- وبنفس اللهجة الغامضة سأله اللعين: كل أصحابنا ولا أصدقاء معينين

أبتسم مهاب وقال..

- لا طبعا، هاقولك توزع الهدايا على مين بالضبط.

وفي حاجة مهمة لازم تتعمل في الهدايا، أكيد أنت عارفها.

فنظرا إلى بعضهما البعض..

وأنطلقت ضحكة شيطانية شاركه فيها اللعين...

في صباح اليوم التالي ومع أشراقة شمس الصباح..

كان كمال العزناوي يجلس في المقعد الخلفي لسيارته منطلقا بها سائقها إلى الأسكندرية، تحديدا إلى ميناء الأسكندرية.

obeikan.com

ليتابع كمال بيه العزناوي أجراءات أنهاء خروج صفقته المنتظرة من الملابس الجاهزة

وقرر السفر بنفسه ليسرع تلك الأجراءات بتواجده وأسمه وعلاقاته

وبعد مرور 3 ساعات كان كمال بيه داخل ميناء الأسكندرية.

أستقبله كل من يعرفه أستقبالًا حارًا ودخل مباشرة مكتب رئيس الجمرك بعدما أستقباله الأخير بنفسه وبودٍ كبير ليكون في ضيافته لحين أنتهاء الأجراءات..

في ذلك الوقت كانت دعاء قد أستيقظت من نومها..

وهبطت إلى مائدة الطعام لتتناول إفطارها مع عمتها كما هي معتادة فوجدت والدها يجلس على مائدة الطعام فملأت السعادة قلبها وهبطت الدرجات المتبقية من السلم مسرعة وهرولت نحو والدها الذي قام من جلسته وأستقبلها في أحضانه.

- وحشتيني أوي يا بابي.

- أنتي كمان وحشتيني يا روح بابي.

- جيت أمتى؟

- وصلت الفجر ومحبتش أزعجك.

- تزعجني أيه يا بابي كنت صحيتى أقعد معاك.

- أبتسم والدها وهو يقول، طب وإذا كنت أنا عاوز أنام هههههه

- اه قول كده بقى يا سي بابي، عاوز تنام مش خايف على أزعاجي هههههه

- ولا تزعلي يا ستي أنا هاروح الشركة أخلص أجتماع مهم بسرعة وأرجع أخدك أنت و هالة (عمتها) نتغذى بره ونقعد في المكان اللي تختاريه لحد العشاء أحنا الثلاثة وبس، أتفقنا؟

- يبقى النادي، بس من غير أي كلام مع أي حد في الشغل يا بابي.

- حاضر.

- يبقى أتفقنا.

وجلسوا لتناول أفطارهم في جو عائلي جميل..

وبعد الأفطار أنصرف والد دعاء إلى شركته وعادت عمتها إلى غرفتها

وجلست دعاء في أستقبال المنزل تحتسي كوبا من الشاي المحبب لها، فجأة أعتدلت في جلستها وأمسكت سماعه الهاتف وظلت ناظرة إلى الهاتف بضع ثوان كأنها تحسم أمرها..

ثم مدت يدها تضغط على أزرار الهاتف..

لحظات وأجابها المتصل فقالت..

- صباح الخير.

- .....

obeikan.com

- ممكن أكلم أ. مهاب العزناوي.

-.....

- اوك. معاكِ.

لحظات حتى أتاها صوت مهاب قائلاً بصوت هادئ رصين..

- معقولة أيه المفاجأة الجميلة دي، أنا لما السكرتيرة بلغتني مصدقتش، أزيك يا دعاء؟

- الحمد لله، قولت بما أنك ما بتتصلش، أتصل أنا أطمن عليك.

- فأذا بمهاب يحرجها بهدوء: وهو أنا كنت متعود أتصل أصلا؟؟

- باغتها جوابه عليها فلم تجد أجابة فصمتت إلى أن أكمل مهاب حديثه.

- بس جميل أني أسمع صوتك على الصبح، أكيد النهارده هايبقى يوم جميل جداا!!.

- مرسي على المجاملة.

- طب أيه رأيك تكملي جمال اليوم وتسمحيلى أعزمك على الغداء؟؟

- والله.... مفيش مشكلة بس مش النهارده عشان بابا رجع من السفر وهنتغدا سوا في النادي النهارده.

- أها لا كده معاكِ عذرك خلاص، نخليها يوم الجمعة كويس..؟؟

- امممممم كويس.

obeikan.com

- خلاص يوم الجمعة الساعة 4 في مطعم ((.....))

- تمام.

- أتفقنا، أشوفك على خير، مع السلامة.

بعد أن أنهى مهاب حديثه ذلك قام بأغلاق الهاتف مما أصاب دعاء بصدمة كبيرة وظلت لثوان تنظر إلى سماعة الهاتف..

كيف يغلق الهاتف في وجهها! وبدلًا من أن تغضب وجدت نفسها تلتمس له الأعذار..

لعله مشغول أو لعل أحدهم دخل عليه مكتبه، شخصية مهاب تغيرت بالفعل.

كيف يغلق الهاتف في وجهها من كان يتمنى أن يسمع حرفًا واحدًا منها ولماذا تقبلت ذلك ولماذا تخلق له الأعذار؟

من الواضح أنه ليس الوحيد الذي تغير، أفاقت من حديث نفسها على صوت عمتها تناديها؛ فقامت من مجلسها وتوجهت إليها..

وجود كمال العزناوي كان بالفعل له تأثير كبير

وأنهت إجراءات الجمارك بسرعة كبيرة وأرسل كمال العزناوي سائقه بشيك إلى البنك لسحب المبلغ المطلوب ليقوم بتسديد قيمه الجمرك.

وقبل أن ينتصف النهار كان كمال يغادر الميناء تتبعه سيارات نقل كبيره تحمل على متنها صفقته الكبيرة متجها إلى مخزنه، ومع أول خيوط الليل كان قد وصل إلى مخزنه الكبير ووجد العمال في أنتظاره وعلى أهبه الأستعداد... فما أن توقفت السيارات النقل حتى هرع ألها العمال يفرغون ما بها من بضاعة ويقومون بتخزينها بحرفية وسرعة كبيرتين.

ومع أنتصاف ليل ذلك اليوم كانت البضاعة نائمة في قلب مخزن كمال العزناوي الذي ظل ينظر لها بنفس راضية وسعيدة.

ها هي أمواله في طريقها إلى التضخم وفي لمح البصر.

كان ينظر إلى مخزنه المكدس الأن بالملابس وهو يفكر في صفقة جديدة من الملابس.

غادر المخزن بعد أن أوصى الغفراء بتشديد الحراسة والأنتباه جيدا وعدم النوم تلك الليلة..

وركب سيارته عائدًا إلى قصره وهو سعيد أيما سعادة بفكرته العبقرية التي سوف تضاعف ثروته..

في صباح اليوم التالي...

أستيقظ كلا من فؤاد وعلاء ودعاء..

كلا في منزله فوجد كل منهم خادمه يخبره بوجود طرد له..

فأخذ كل منهم الطرد وقام بفتحه فأذا هو شريط فيديو ومعه ورسالة من كلمتين..

هام للغاية..

فقام كلا منهم بوضع الشريط في جهاز الفيديو الخاص به وتشغيل الشريط ومع بدء عمل الشريط أخذت عيونهم في الأتساع..

- ينهاااااااار أسوووووووود.

كانت تلك الجملة من بين شفتي والد نيرمين.

الذي وصلته نسخة من الشريط على شركته وما أن شاهده حتى أصيب بأنهيار عصبي وغضب رهيبيب كاااااااسح.

أنتزع الشريط من جهاز الفيديو وغادر شركته وتوجه إلى منزله ودخل منزله بل أقتحمه ووصل إلى غرفه أبنته نيرمين فأيقظها وهو بنهال عليها ضربا وسبا وركلا وأمسكها من شعرها وجرها على الأرض خارج الغرفة إلى أن وصل إلى جهاز الفيديو وقام بتشغيل الشريط، كانت نيرمين تصرخ ألما ودهشة مما يحدث ولكن ما أن شاهدت ما يعرض على الشاشة حتى أصيبت بالخرس. وكان صمتها أعترافًا بصدق ما جاء به الشريط وأنهال عليها والدها ضربًا وهو يسألها من هو ذلك الكلب الذي فعل ذلك وهي لا ترد ولا تصرخ فقط عيناها معلقه بالشاشة، وفجأة قامت من على الأرض ودفعت والدها، وهرولت متجهة إلى أقرب شرفة لها، وقفزت منها، وسقطت نيرمين من على أرتفاع 3 طوابق.

ساقطة على رأسها مباشرة..

لتغادر روحها جسدها..

لتنتهي حياتها..

في عزاء نيرمين كانت دموع أعين دعاء لا تتوقف كانت جفونها مثل سد أنهار بناؤه فأنهمرت مياه خزائنه..

كانت تبكي بحزن عميق وشديد لفراق صاحبة عمرها.

وكان عقلها حتى تلك اللحظة يرفض أستيعاب ما رأته صباحًا في شريط الفيديو الملعون.

كانت تعرف أن نيرمين قد تكون مستهترة مجنونة فاقدة لبعض العقل والمنطق..

ولكنها لا تستوعب أو تصدق ما وصلت له ومما رأته عيناها.

كانت كلما وقفت لأستقبال أو توديع المعزيين أفاقت على صدمة أن وفاة نيرمين أمر واقع وليس حلمًا أو ضربًا من الخيال.

ظل عقلها يصارع الأنهيار حتى فقد القدرة على المقاومة فسقطت مغشيا عليها..

وهرعت جميع النسوة المتواجدات في العزاء لأفاقتها، وعندما فشلوا أسرعوا بأستداعاء والدها من سرادق عزاء الرجال فهرع إليها مسرعًا حاملًا إياها إلى أقرب مستشفى.

وفي سرادق عزاء الرجال لم يعلم أحد من أصدقائها بما حدث.

فعلاء وفؤاد وإلى جوارهم مهاب يقفون إلى جوار الأب المكلوم في أبنته وفي عرضه وشرفه.

كم هي قاسيه تلك الحياة.. تبتسم لك وتغازلك فأذا ما أبتسمت لها طعنتك بخنجر صدئ في ظهرك.

كان رؤف والد نيرمين لا يتمنى من الدنيا سوى سعادة أبنته الوحيدة وفرحة قلبه.

صدمه ما رأه بعينيه صباحاً..

لم يتصور في أسوء كوابيسه أن يرى أبنته في تلك الوضعيه أبداااااا

وفي قمة ألمه لم تمهله الدنيا لحظة واحدة للأستراحة بل عمقت جراحه وصبت عليها الملح صبًا بأنتحار فراشته الرقيقة وعصفوره السعيد.

وما أن أنصرف المعزيين حتى التف الثلاثي مهاب وفؤاد وعلاء حول والد نيرمين المنهار المتسعة عيناه من صدمتين لا يعرف أحد كيف يحتملهما إلى تلك اللحظة وبدأ الحديث مهاب..

- البقاء لله تعالى يا عمي.

نظر له رؤوف بعيون خاوية فألتقط مهاب يده يصافحه.

فقام علاء وفؤاد أيضًا بتعزية الأب الفاقد لحواسه الذي تشعر من نظره عيناه أنه ليس في هذا العالم..

وأنصرف ثلاثتهم صامتين..

ولكن ما أن أبتعدوا عده خطوات حتى هتف بهم الأب أن ينتظروه

وعندما أقترب منهم كانت عيناه زائغه وأن كان بها أصرار رهيب وما أن وقف أمامهم حتى قال:

- أنتو أقرب أصدقاء لنيرمين وعاوزكم في موضوع مهم، سؤال عاوز أعرف أجابته حالا؟؟

- نظر له علاء وقطب حاجبيه قليلًا بمعنى: أي سؤال؟؟

وأماء فؤاد برأسه أن تفضل.

ونطقها مهاب صريحة: أي سؤال أحنا كلنا تحت أمرك.

- حد فيكم جاتله حاجة عن نيرمين؟؟

نظر الثلاثة بعضهم إلى بعض ثم نظروا إلى رؤوف بخجل وصمت.

فنظر لهم الأب نظرة طويلة وقد وصله المعنى، وأمتلأت نفسه بالحزن ولكنه تغلب عليها وقال دون أن ينظر إليهم..

- تعالوا معايا.

لهجة الأمر وحالة الأب لم تدع لأحدهم الخيار..

- توجه الأب إلى سيارته وما أن وصل إليها حتى التفت لهم وقال:

- حد فيكم معهوش عربية؟؟

رد فؤاد: كلنا معانا عربيات.

obeikan.com

- ماشي، تعالوا ورايا.

في ذلك الوقت كانت دعاء ترقد على أحد أسرة المستشفى بعد أن أستطاع الأطباء بفضل الله أنعاشها..

فقد قارب القلب على التوقف وأصبحت نبضاته ضعيفة.

وإلى جوارها يجلس والدها وعمتها والحزن والدموع يملأن النفوس قبل الأعين.

كان والد دعاء جالسًا على كرسي ملاصق لفراشها ممسكًا يدها وهو يدعو الله لها.

أما عمتها فكانت تمسك في يدها مصحف شريف، تقرأ منه ما تيسر، وفجأة سمعوا طرقات على باب الغرفة فقام والد دعاء بالتوجه للباب وفتحه فوجد أمامه والدة نيرمين.

فأصيب بصدمة صغيرة تداركها مسرعًا

- أهلا يا هانم، البقاء لله.

- سبحان من له الدوام.

- مكنش في داعي يا هانم تتعبى نفسك أبداااا في الظروف دي.

- مكنش ينفع مشوفهاش ومطمنش عليها... (ثم أنهمرت دموعها فجاة) دعاء بنتى التانية. مينفعش مطمنش عليها.. الأولى راحت مش عاوزني أطمن على التانية

لم يحتمل والد وعمة دعاء أكثر من ذلك فتحررت دموعهما وأنهمرت.

ما أن وصل رؤوف إلى منزله حتى ترجل من السيارة وأنتظر لحظات حتى لحقه ثلاثتهم وما أن أوقفوا سيارتهم حتى نظر إليهم وقال:

- أستنونى هنا.....

ثم توجه إلى منزله ودلف إليه وغاب فيه قليلًا ثم عاد إلى سيارته وقبل أن يركبها أشار لهم بيده أن هيا ورائي.

أستمرت مسيرة السيارات الأربع حوالي ثلاثون دقيقة توقفت بعدها السيارات أمام شركة رؤوف.

الذي صدم ظهوره حراس أمن شركته الذي هرولوا إليه وهم يتمتمون بعبارات التعازي ولكنه في حالته تلك لم يعرهم أي أهتمام.

إنما أنطلق إلى داخل شركته ومن وراءه علاء ومهاب وفؤاد، توجه إلى المصعد وما إن دلف إليه الجميع حتى أغلق الباب وتحرك المصعد في طريقه إلى مكتب رؤوف، الذي ما أن أصبحوا جميعا داخله حتى أغلق رؤوف بابه وأشار الهم بالجلوس وتوجه من فوره في أتجاه جهاز التلفاز الموجود في مكتبه فتوجه إليه ثلاثهم وجلسوا على أريكة أمام التلفاز وما أن جلسوا حتى قال علاء بصوت متردد..

- عمي لو حضرتك هاتعمل إلى في بالي.. يا ريت بلاش.. من فضلك.

التفت له رؤوف ونظر له نظرة غضب، جعلته يلجم لسانه، بعدها أخرج رؤوف من جيب سترته الداخلية شريط الفيديو..

ووضعه في جهاز الفيديو وبدأ تشغيله، لم يستطع فؤاد أو علاء النظر إلى الشريط في وجود الأب المكلوم وكذلك أدار مهاب وجهه.

ولكن لو جلسنا بزاويه أخرى تسمح لنا برؤية وجهه لوجدنا أبتسامة سعادة وأنتصار ترتسم على وجهه ولكن سرعان ما أختفت.

حدثهم رؤوف بلهجة غاضبة وهو لا ينظر إليهم بل ينظر إلى شريط فيديو أبنته.

- تعرفوا الكلب دددده؟؟

لم ينطق سوى علاء قائلا..

- ولا حد فينا ها يقدر يعرفه يا عمي، للأسف هو متشوشر على وشه وجسمه بالكامل

أعتصرت قبضة رؤوف أصابعه حتى سمع صوت أنينها جليًا واضحًا وظل ينظر إلى الفيديو لحظات بدت كقرون بالنسبة لهم، ثم أدار وجه إليهم قائلًا بحدة تظهر مدى بركان الغضب المشتعل بداخله..

- عاوزكم تشفولي أي حد يقدر يزيل الشوشرة دي... ويخليني أشوف وش الكلب ده.

صمت الجميع ثوان وأجاب مهاب قائلا:

- عمى إلى عمل كده لازم يكون يا خبير بشغل السينما يا يعرف حد خبير فيها، والأحتمال الأول أرجح.

نظر له الجميع بأهتمام... فسأله رؤوف بعيون متلهفة..

- ممكن تفهمني قصدك.

- قصدي يا عمي أن الأرجح أنه يكون هو نفسه اللي عمل كده في الفيديو لأنه لو ودى الفيديو ده لمختص ففي أحتمال من أتنين أما أن المختص يفضحه أو يبتزه خصوصا لما.... لما...

- لما أيه؟ أنطق... قالها رؤوف

- لما تبقى التوابع قويه زي وفاة نيرمين.

حل صمت مطبع على الجميع بعد عبارة مهاب الأخيرة، قطعه فؤاد..

- وجه نظر سليمة ومنطقية وكده حصرنا شكوكنا وبحثنا في فئة معينة وعدد قليل وقليل جدًا كمان. لأن التكنولوجيا دي مش متاحة للجميع. وخصوصا كاميرات التصوير زي اللي صور بها الحيوان دا نير.... وتوقف قبل أن يكمل أسم نيرمين...

- طيب أحنا بكده ممكن نتحرك من بكره الصبح ونسأل عن أسماء وعناوين الناس دي.

- غلط. قالها مهاب

- غلط؟؟ غلط ليه يا أبني؟؟

obeikan.com

- هاقولك يا عمي غلط ليه... لأن واضح أن اللي عمل كده قاصد.. قاصد.... سوري يعني.. قاصد فضيحة وبعدها يبدأ الأبتزاز.

- فعلا.... تحليلك منطقي.. كانت تلك من علاء

فأكمل مهاب حديثه وكأنه لم يسمع تعليق علاء..

- وبعد إلى حصل ده أكيد هو مرعوب دلوقتي.. لأنه عارف كويس أووى هي مين وبنتين ولو سألنا ودورنا دلوقتي هيعرف لأننا أحنا مش عارفين هو مين وممكن يكون واحد من اللي هنسألهم. وساعتها حتى لو وصلنا بعدها لأسمه وعنوانه هيكون هو.... أتبخررررر وأختفى للأبد.

- كلام معقول ومنطقي.. هكذا علق فؤاد

- طب أيه الحل يا أبني؟ أسكت عن حق بنتي؟!

- أنا مقولتش تسكت على حق بنتك يا عمي... كل اللي عاوز حضرتك تعمله.. وكلنا لازم نعمله أننا لازم نبين أننا دفنا الموضوع... ودفناه للأبد... وهيكون تبرير ده للمجرم.. منطقي تمامااا.. أحنا سكتنا عشان دي صديقتنا وعشان توفت، فالموضوع بالنسبالنا منتهي... وبالنسبة لحضرتك كمان هيكون مبرر دفن الموضوع على أساس ستر بنتك.

- يخربيت دماغك يا أخي.. خرجت عفوية من بين شفاه فؤاد

فنظر له مهاب ولم يعلق...

فكر رؤوف قليلًا في حديث مهاب فوجده منطقيًا فقال موجهًا حديثه لمهاب

- وبعد كده..؟؟

- بعد أسبوع.. هيكون دورنا أحنا.

نظر له فؤاد وعلاء وقال فؤاد...

- أحنا أيه؟؟؟

- أحنا إلى هانتحرك يا فؤاد.. وده لعده أسباب.

- أيه هى الأسباب دي؟؟؟

- أولًا أي تحرك لعمي رؤوف هيكون ظاهر ومعروف وله مردود... ثانيًا أحنا الثلاثة لينا علاقات بأهل الفن سواء ممثلين أو منتجين.

- فعلا دا صحيح.

- في الحالة دي هتكون أسئلتنا من بعيد مش صريحة ولا مباشرة وبالطريقة دي هنقدر نعرف أسماء الناس اللي تقدر تعمل كده.. وهنا يجى دور عمي رؤوف....

- ودوري هيكون أيه؟؟

- دورك يا عمي.. بعد ما نجبلك الأسماء.... راجل من شركتك والأفضل يكون بعيد كمان عن شركتك.. يروح للأسماء دي أسم أسم... يعرض عليهم مبلغ مقابل أنه يعملولوا نفس الشغل على فيديو يخصه من غير طبعا ما يوضح ولا يظهر أنه شاف الفيديو بتاعنا...

obeikan.com

واللي هايقبل لو واحد يبقى عرفنا ومسكنا طرف الخيط ولو أكتر ودا أحتمال ضعيف هيتم مراقبتهم بمعرفه رجالتك.. وكده بالكثير أسبوعين أو ثلاثة ويكون المجرم بين أيدينا

- أنت كان لازززم تشتغل في المباحث يا مهاااب

خرجت تلك الجملة عفوية وبصوت مسموع من فم علاء

قال رؤوف وأنا موافق على الخطة دي... بس لو في أي مشكله واجهتكم مع أي حد بلغوني فورًا وأنا هعرف أتصرف

قال مهاب... أكيد يا عمي.. وحق نيرمين مش هيضيع أبداااااا.

عندما أعلنت الساعة بدقاتها تمام منتصف الليل..

كان مهاب يدلف إلى داخل منزله وما أن أغلق الباب

حتى قطع صمت المنزل صوت تصفيق هادئ متقطع

فأبتسم مهاب وأدار وجهه ليواجه من يقوم به، فجائه صوت اللعين قبل أن يكمل أستدارته

- برافو... بجد برافو... أوسكار أحسن ممثل منذ بدء الخليقة.

أبتسم مهاب وأرتسمت على وجه معالم السعادة وأنحني بشكل مسرحي ثم فرد قامته ولوح بيده كأنه يحيي جماهير وهمية

فخرجت ضحكة عابثه من فم اللعين قائلا بلهجة ذات معنى:

- لا بجد عجبتني أووووى.. خصوصا الحتة الأخيرة... حقها مش هيضيع أبداااا... أبدااااااا

- عيب عليك تلميذك.

- تلميذ مين بقى.. دا أنا كنت قاعد في الركن بتعلم منك

ضحك مهاب وشاركه اللعين الضحك إلى أن قطع وصلة الضحكات مهاب وهو يقول للعين

- خلينا في المهم... كل حاجة تمام؟؟؟

- تمام. يا مهاب متقلقش

- أقلق أزاي بس وأنت معايا...

- كلها ساعات وصحبك ياخد دوره.

- كان نفسي أشوف إللى هيحصل بعيني، قالها مهاب بلهجة غريبة تحمل من التشفي الكثير..

ضحك اللعين قائلا: بس كده.. غالي والطلب رخيص.

- بجد؟؟ أزاي

- أزاي دي بتاعتى أنا.. أدخل ريح أنت ونام لك شوية (ثم أكمل بلهجه ساخر)

وأنا هصحيك وقت العرض...

obeikan.com

لـم يعلـق مهـاب.. وقـام واقفـا متجهـا إلى غرفتـه، ودون أن يبـدل ملابسـه أسـتلقى على الفراش.. وخلال ثوان معدودة كان غارقا في نوم عميق...

ولكنه غير هادئ على الأطلاااااق

صباح اليوم التالي أستيقظ مهاب فزعًا وهو غارقًا في عرقٍ يسيل منه كفرع لأحد الأنهار ينظر حوله ومرت لحظات حتى هدئ روعه وتأكد أنه في منزله، قام من فراشه وتوجه إلى حمام غرفته الخاص خلع ثيابه كامله قبل أن يخطوا إلى داخل الحمام، وقبل أن يفتح صنبور المياه ليستحم مما هو فيه، تذكر ما قاله له اللعين من عدم الأستحمام. ففتح صنبور حوض المياه يغسل يده ووجهه فقط، ثم تناول منشفه جفف بها وجهه ويده وباقي جسده من العرق الذي يغمره.

وما أن خرج من الحمام، حتى أنطلق صوت المؤذن مدويًا من المسجد القريب من منزله يؤذن لصلاه الجمعة، كم لوقع الآذان من شعور طاغي وأحساس جميل. ولكنه مع صوت الأذان كان يشعر أن صوت الأذان طلقات تخترق جسده عبر أذنه، فوضع يده على أذنه بقوة شديدة وتراجع عائدًا إلى داخل الحمام مغلقًا بابه عليه ليخفف من حده الصوت، وظل على تلك الوضعية حتى أنتهى المؤذن من رفع الأذان.

كان يبتعد عن صوت الأذان وقراءة القرأن قدر الأمكان كل يوم ولكن المؤذن اليوم باغته، وكانت تلك مشكلة تواجهه قبل الذهاب لعزاء نيرمين ولكن اللعين أوجد له الحل بأن سد أذنه تمامًا بأحد تعاويذه اللعينة فكان لا يسمع شيئًا طوال العزاء فقط يقرأ شفاه من يواجه، وبأنتهاء العزاء أنهى اللعين التعويذة...

بعد أنتهاء الأذان خرج مهاب من الحمام وتمدد على الفراش وما أن أكتمل تمدد جسده حتى سمع صوت اللعين كأنه يقف على رأسه

- لا فووووق يا مهاااب دا العرض هايبدأ كمان شوية.

- أعتدل مهاب في فراشه، هو صحي؟؟

- ضحك اللعين... هو منمش أصلاااا، قوم كل حاجة وأشرب قهوتك عشان تفوق، وتستمتع بالعرض.

أرتسمت أبتسامة غامضة على وجه مهاب. لكن سرعان مازالت تلك الأبتسامة أثر الصداع الرهيب الذي يشعر به في رأسه من تبعات سماع الأذان فنظر إلى اللعين قائلًا:

- حارث بجد مش قادر أستحمل، راسي كأن ألف شاكوش بيضرب فيها. شوف لي حل..

- قال اللعين وهو يبتسم: بس كده؟ من عيوني. الحل موجود.

- لما هو موجود سايبني كده ليه؟

- أنت مطلبتش حل نهائي أنت طلبت حل لفترة العزاء.

- يا سلاااام.. خلاص شوفلي حل نهائي بسررررعة

- ثانية واحدة. (وأقترب اللعين من مهاب ووضع رأس مهاب بين كفي يده وضم كفيه بقوة وعيناه تلمع ببريق ناري لحظات من الضغط على رأس مهاب ثم باعد كفيه عنه وقال) ها كده تمام؟؟

بالفعل شعر مهاب أن كل ألامه زالت تمامًا ولكنه قال: الألم راح أه بس أنا سمعك يعني هسمع الأذان والقرأن في أي مكان هكون في وقتها.

أرتسمت أبتسامة خبيثة على شفاه اللعين وهو يقول.

- أنسى. هاتسمع كل الناس لكن عمرك ما هتسمع صوت الأذان ولا القرأن.

شعر مهاب براحة غريبة بعد قول اللعين وقال: أحسن

مع كلمته تلك غمرت السعادة كل السعادة قلب اللعين ولكنه خبأها داخله وهو يقول:

-أيه نسيت قهوتك؟؟؟

- أه صح فكرتني.

وقام من فراشه متوجهًا إلى مطبخه..

في تلك اللحظة كانت دعاء تستند على ذراع والدها وهي تغادر المستشفى بعد أن قرر والدها أن تكمل راحتها ونقاهتها في المنزل بعد أن أخبره الطبيب أنها تخطت المرحلة الصعبة، وستبقى تحت الملاحظة عدة أيام، ولكن والدها رفض ذلك وقرر أصطحابها إلى المنزل على أن يتابعها الأطباء في المنزل وتذهب معها ممرضة لرعايتها في المنزل، وتحت ضغط ومركز والد دعاء وافق الطبيب بعد أن وقع له الأب على أقرار بتحمل المسؤولية..

obeikan.com

كانت دعاء تدرك ما حولها وتستوعبه ولكن دموعها رفضت الأختباء وأصرت على الخروج رغم محاولات والدها وعمتها وحتى طبيبها وأحدى الممرضات...

كان مشهد نيرمين وهي عارية ذليلة لا يفارق رأسها ولا مشهد رأسها المهشم ودمائها التي صنعت بركة حولها يأبى أن يخرج من ذاكرتها...

فعندما شاهدت دعاء شريط الفيديو أصيبت بصدمة كبيرة وعاتية خرجت منها بقفزة لا تعرف كيف قامت بها في خطوة واحدة مخرجة الشريط من الجهاز وأسرعت ترتدي ملابسها وتوجهت من فورها إلى منزل نيرمين وما أن دلفت من الباب حتى شاهدت نيرمين وهى تقفز من الشرفة، فكانت الصدمة مزدوجة وعاتية حتى أنها لم تصرخ ولم تهرول في أتجاهها، أنما أصيبت قدمها بشلل مؤقت فلم تتحرك قيد أنملة إلا عندما شاهدت والدها يخرج من المنزل مندفعا نحو أبنته الغارقة في دمائها يحتضنها ويقبلها، وجدت نفسها تتحرك ببطء كان ما حولها تحول إلى وضعية التصوير البطيء أو أن قدماها أصبحت تزن طنا من الجرامات، إلى أن أقتربت من جثمان نيرمين وشاهدت وجهها... لحظتها فقط... أنطلقت صرخاتها.

وعندما تذكرت تلك اللحظة أطلقت من حلقها صرخة رهيبة وتشبثت بذراع والدها الذي أحتضنها على الفور.

تاركا أياها تغوص داخل أعماق صدره، مفجره دموع حزنها..

فحملها حملًا إلى السيارة.. وما أن أستقر جسدها داخلها دون أن تتخلى عن حضن والدها، حتى أنطلق بها السائق..

عائدًا بهم إلى المنزل..

في تلك اللحظة كان كمال العزناوي يخرج من سيارته الواقفه أمام أكبر مخازنه الذي أصطفت أمامه عدة سيارات أخرى تخص عملاء كمال الذي سيشترون صفقته من الملابس، فتوجه كمال إلى منتصف مسافة تلاقيهم جميعا وهم يقتربون منه بمجرد وصوله..

- أهلا أهلا بكم يا بهوات، فلوسكم جاهزة.

رد أحد التجار الكبار: نعاين البضاعة، تاخد فلوسك.

- تمام... ثم نادى على أحد العمال قائلًا له: أفتح المخزن يا أبني.

قام العامل بفتح باب المخزن العملاق، الذي ما أن أنفتح على مصراعيه، حتى أتسعت عيون الجميع من الفزع وتراجعوا للخلف، إلا كمال الذي أصابته الصدمة بالشلل؛ فأمام عينيه كانت هناك مئات لا ألاف من الفئران، تأكل ما أستطاعت أكله من الملابس، لم تترك قطعة إلا وكان لها نصيب منها.

الصفقه بالكامل... دمرت

لم يقطع صمت الصدمة سوى صوت واحد من التجار الذي قال:

- لا حول ولا قوه الا بالله... عليه العوض ومنه العوض... ربنا يعوض عليك.

أخترقت كلمات الرجل أذن كمال، فألتفت له بحركة بطيئة ونظر له بعيون زائغة وفك فمه السفلي متدلِدون أن يعلق حتى قال أخر..

- ربنا يعوض عليك... بضاعة ب 30 مليون جنيه تاكلها الفئران، ربنا يصبرك على ما بلاك..

كان كل تاجر يقول كلمة يواسي بها كمال في تلك الفاجعة وكان كمال ينظر إلى كل رجل ينطق بحرف..

حل الصمت على الجميع وأصبحوا يقلبون أكفهم من التعجب والذهول مما يحدث أمام أعينهم..

كان كمال ينظر لهم ولا يراهم يسمعهم ولا يفهم ما يقولون... كانت الصدمة بالغة الضخامة..

أدار وجه إلى المخزن مرة أخرى ونظر إليه..

وفجأة سقط على الأرض

هرول عليه مسرعًا أحد التجار ولحقه الباقين محاولين أفاقته حتى قال أحدهم وهو يغمض عيني كمال..

- إنا لله وإن اإليه راجعون، الله يرحمه..

هنا أنطلقت ضحكة ساخرة مجلجلة...

لم يسمعها أحد...

كانت ضحكة مهاب الذي يرى ما يحدث بعينه وهو في منزله... فقد أمسك اللعين برأسه ووضع يده على عينه وحينها...

شاهد مهاب كل ما يحدث هناك أمام المخزن وكأنه يشاهد عرضًا سينمائيًا

وعلت ضحكته أكثر وأكثر..

حتى أنه كان وقتها على أهبة الأستعداد أن ينافس بضحكته تلك

ضحكة اللعين..

مر أسبوع كامل على وفاة كمال العزناوي...

سبعة أيام حدث فيها الكثير والكثيررر

كانت صدمة هناء ثلاثية..

صدمة وفاة أخيها وسندها الوحيد في تلك الحياة الغادرة تلك الصدمة التي ضاعفت عمرها سنوات عديدة، وصدمة دمار الصفقة أما الصدمة الأكبر فكانت صباح ذلك اليوم...

ففي العاشرة صباحاً أخبرها الخادم بوجود ضيف من البنك في انتظارها في فأخبرته بتقديم القهوه له لحين النزول لهم

ولم تمر دقائق حتى كانت هناء تجلس مع رئيس البنك...

obeikan.com

وبعد تقديم واجب التعازي... دخل رئيس البنك في صلب الموضوع

- مدام هناء.. أنا مقدر أكيد الظروف اللي حضرتك بتمري بها في الوقت الحالي بس ما باليد حيلة.

- خير في أيه؟؟

- والله يا فندم أنا مش عارف أبدأ الموضوع أزاي!!

- لو على موضوع القرض اللي خده المرحوم كمال بيه. الأرصدة بتاعتنا تسدد نصف القرض والنص التاني هسدده على سنتين من أرباح الشركة...

- عفوا هناء هانم.. أرصدة أيه إللي حضرتك هاتسددي بها؟؟؟

- أعتدلت هناء في جلستها وقالت: الأرصدة بتاعتنا أنا وكمال الله يرحمه ورصيد الشركة.

- واضح أن في خلط يا فندم أو سوء تفاهم

- خلط أيه؟؟ وسوء تفاهم إيه؟؟؟

- حضرتك مجمع أرصدتكم الشخصية والشركة حوالي 9 مليون جنيه

- تمام.. وكمال واخد قرض ب 10 مليون جنيه.. هسدد نصفه عشان وضع الشركة والنصف الأخر على سنتين من أرباح الشركة

- مش بقول لحضرتك أن في سوء تفاهم. كمال بيه خد قرض ب40 مليون جنيه.. بضمان الشركة وأملاكه الشخصية وكذلك أملاك حضرتك بموجب التوكيل الخاص إللي حضرتك عملاه له....

- أيه بتقول أيه؟؟؟

- أكمل مدير البنك وكأنه لم يسمع صيحتها، وطبقا للقانون.. هيتم الحجز على جميع الأملاك وهيتم عرض جميع الأملاك للبيع في مزاد علني، وكل إللي أقدر أقولهولك إنك تدعي ربنا أن قيمة البيع تغطي القرض وتبقى فيها زياده تقدري تعيشي بها فيما بعد لأن لو المزاد جاب أقل هايبقى فيها.....، حضرتك أنا هبعتلك حالًا المسئولين أنا مردتش أجيهم معايا وخلتهم يستنوني بره تقديرًا للصداقة القديمة بيني وبينكم... وحاليًا حضرتك ضيفة هنا وأي أتلاف أو تبديد هتكوني مسئولة عنه قانونًا.... كل إللي أقدر أعمله أنك تحتفظي بالمهم فقط من مجوهراتك.. ودا أستثناء لحضرتك وبس، عن أذن حضرتك

كأن الصدمة قد الجمت لسان هناء فلم تستطع الرد بأي شكل من الأشكال ظلت تستمع فقط بعقل شارد ولسان معقود

حتى عندما دخل المحضرين والمسئولون ومندوبي البنك كانت لا تراهم وكانت على نفس وضعها الذي تركها عليه رئيس البنك حتى عندما قربوا منها الأوراق للتوقيع وقعت في صمت تام وبعيون لا ترى وما أن غادر جميع المتواجدين حتى سقطت على الأرض مغشياً عليها

لم يكن ما حدث لهناء العزناوي هو ما شغل هذا الأسبوع فقط

فقد كان هناك تطور في الأحداث كان أصحاب هذا التطور هم مهاب ودعاء

فقد كانت صدمة فقدان دعاء لصديقتها ورفيقة حياتها نيرمين كبيرة جداً

ومنذ خروجها من المستشفى وعودتها إلى منزلها ونفسيتها في حالة سيئة لا طعام ولا شراب إلا ما يجبرها الطبيب أو الممرضة المتابعان لحالتها على تناوله...

وكانت المفاجأة أن مهاب كان يهتم كثيراً بدعاء..

لم يمر يوم واحد خلال ذلك الأسبوع إلا وكان مهاب يذهب لزيارتها والاطمئنان عليها...

كما يقوم بالأتصال بها هاتفياً مرتان على الأقل يومياً..

ومع أهتمام مهاب بها بدأت حالتها النفسية في التغير... للأفضل.

وقبل مغيب شمس نهاية الأسبوع كان مهاب يتحدث مع دعاء هاتفياً...

- أخبار القمر اللي منورنا أيه النهارده؟

- الحمد لله، الله يا مهاب أنا مش عارفة أقولك أيه... بجد أهتمامك وأتصالك اليومي وزيارتك ليا ساعدتني كتير جداً أني أعدي اللي حصل.

- متقوليش كده... أنت دايماً هتلاقيني جنبك وفي ظهرك في أي حاجة أي كانت.

- بجد بجد مش عارفة أقولك أيه!

opelikan.com

- متقوليش أي حاجة، غير حاجة واحدة وبس.

- حاجة أيه؟؟

- الأول هو فؤاد وعلاء متصلوش يطمنوا عليكي ولا زاروكي؟

- بنبرة ضيق: مرة واحدة بس أتصلوا يطمنوا عليا في وسط الأسبوع وبس... لكن مفكروش يزوروني ولو مرة واحدة، ودا زعلني منهم جدا!!.

- لا طبعا يا دودو، متزعليش منهم خالص، كل واحد ليه ظروفه... وأكيد عندهم اللي شغلهم عنك...

- صمتت دعاء قليلا وقالت: غريبة؟؟؟

- أيه اللي غريب يا دودو؟

- أنك أنت اللي بتدافع عنهم وبتلتمس لهم العذر!....

- مش غريبة ولا حاجة متاعب الشغل كتير.. وبعدين (وبلهجة تحمل معانى كثيرة) اللي بيهتم بحاجة بيلاقى لها الوقت ولا أيه؟؟؟

- عندك حق... بس مقولتليش بقى أيه الحاجة الواحدة اللي عاوزني أقولها؟؟؟

- أنك تحددي الساعة اللي هعدي عليكي فيها بكرة.. عشان نتغدى سوا.

صمتت دعاء قليلا وأرتسمت على ملامحها أبتسامة خجل حمدت الله على أن مهاب يحدثها تليفونياً ولا يراها ثم قالت..

- بلاش بكرة يا مهاب.. بجد لسه تعبانة، خليها يوم تاني لما أقدر أقوم..

- مفيش الكلام ده... بكرة هنتغدى سوا يعني هانتغدى سوا... ها. هتقولى الساعة كام ولا أقول أنا؟؟؟

فلتت ضحكة من بين شفاه دعاء سمعها مهاب عبر أسلاك الهاتف تغرد في أذنه..

- خلاص خلاص.. بكرة الساعة ٤ كويس.

- تمام. كويس جداااا.. هتلاقيني عندك الساعة 5 بالظبط...

- أيه ده، 5 أيه! بقولك 4 هههههههههه

- أيوه وأنا قولتلك 5 عشان أكون خلصت شغلي هههههههه

- خلاص الساعة 5 يا سيدي ولا تزعل.

- تمام 5 بالدقيقة هتلاقيني عندك... سلام

- سلام...

أعادت دعاء سماعة الهاتف بعد أنتهاء المكالمة، وأرتسمت على ملامح وجهها سعادة وفرحة دفينة وأرتسمت على شفتها أبتسامة زادت وجهها جمالاً...

وغادرت فراشها وهى تشعر ببعض الوهن.. وأرتدت روباً منزلياً أنيق التصميم فوق ملابس نومها ونادت على الممرضة التي ما أن سمعت صوتها حتى هرعت إليها.. فأخبرتها برغبتها في النزول والجلوس في حديقة المنزل... وكان هذا تطوراً حميداً في حالة دعاء..

obeikan.com

فعاونتها الممرضة في النزول...

وما أن أستراحت على كرسي في الحديقة حتى كان والدها وعمتها يهرعون إليها سعداء بذلك التحسن في حالتها الصحية والنفسية وما أن أقترب منها والدها حتى قال..

- أيوه كده بقى.. قمر حياتي ينور الجنينة والفيلا وحياتي كلها.

- ربنا يخليك ليا يا بابي يا حبيبي.

- حمدلله على سلامتك يا حبيبي ربنا يكفيكي كل شر ويشفيكي من كل داء.

- ربنا يخليكى ليا يا أحلى عتوفي الدنيا.

جلس والدها وعمتها إلى جوارها ومضى بعض الوقت في سمر وأحاديث ضاحكة مرحة وفجأة قالت دعاء.. م

- بابي.

- نعم يا نور عين بابي.

- أنا هخرج بكرة....

الأب وقد بدى على ملامح وجهه التسائل..

- تخرجي؟!... تخرجي فين وصحتك لسه بالشكل ده؟؟؟

بعد صمت لحظات وتردد في الحديث قالت..

obeikan.com

- مهاب مصمم يعزمني بكرة على الغداء يا بابي.

- أهاااا... وبلهجة ذات معنى ونظرة جانبية: مهاااااب.. قولتيلي...

توردت وجنتا دعاء وأرتسمت على ثغرها أبتسامة خجل وقالت..

- أه يا بابي مهاب.. ما أنت عارف أنه زميلي زي فؤاد وعلاء...

وبلهجه زادت تورد وجنتيها قال..

- زميلك.... طيب.... ماشي يا ستي وأنا موافق..

- مرسي يا بابي.

- هو صحيح العيال الأندال اللي أسمهم علاء وفؤاد دول فين لا شوفتهم في زياره ولا سمعت أسمهم على تليفون لك..

- الله يكون في عونهم يا بابي... الشغل له أحكام.

- والله عندك حق يا بنتي... بس عارفة؟

- خير يا بابي....

- الولد مهاب دا أنا لا كنت بطيقه ولا بحب أشوفه ولا بينزلي من زور أصلاااا... بشكله وكلامه ولبسه الغريب.. بس بصراحه طلع أصيل من أول ما عرف خبر تعبك وكل يوم يزورك ويطمن عليكي.. طلع أصيل فعلا...

obeikan.com

- شوفت بقى يا بابي أنت كنت ظالمه أزاي...

ضحك الأب وهو يقول: ظالمه ليه؟؟ هو أنا كنت هسجنه ولا قولت عليه قاتل هههههههه

ضحك والدها وشاركته الضحكات الأمر الذي أيقظ عمتها التي ذهبت إلى عالم الاحلام كما هي عادتها فنظرت إليهم وهي تقول..

- بتضحكوا على إيه؟؟... ضحكوني معاكم.

فنظر إليها أخيها وأبنته وأنفجرا ضاحكين..

بعد أن أنهى مهاب حديثه مع دعاء عبر الهاتف.... وأنهاء المكالمة

ظل جالسا على كرسيه على نفس الوضع، وعلى شفتاه أبتسامة غريبة لا تعرف لها معنى ولا مضمون...

ظل ثابتا على وضعتيه التي هو عليها واضعا ساقاً فوق الأخرى..

حتى عندما ظهر اللعين على الكرسي الذي أمامه لم يغير مهاب وضعيته وأيضًا لم يتحدث أو ينظر إلى اللعين..

فقط ظل على ثباته.. إلى أن مرت دقائق ومهاب واللعين جالسين متقابلين صامتين جامدين...

حتى يظن من ينظر إليهم من بعيد أنهم تمثالين نحتا بمهارة وحرفية عالية أو صورة مجسمة نقية..

obeikan.com

إلى أن تحدث مهاب إلى اللعين وهو ينظر إلى اللعين نظرة ذات معنى...

- تمام؟؟

- بكرة بليل.. هيكون كله تمام..

- وليه مش النهارده؟؟؟ (قالها مهاب بنبرة تحمل غضبا وضيقا)

- عشان لازم المكان يكون فاضي... وبكرة هيكون فاضي طووووول الليل.

- أهاااا.... تمام.

نظر له اللعين وقال بلهجة خبيثة..؟؟

- أنت تمام يا مهاب؟

أدرك مهاب ما يريده اللعين من وراء سؤاله فقال..

- تمااام وتمااااام أووووووي كمان (وأرتسمت أبتسامة ساخرة ملأت وجهه)

- طيب.. كويس... هانعمل أيه دلوقتي؟؟؟

- أنا اللي هعمل بس...

- بس خلاااص... بما أنك قولت الجملة دي يبقى رايح المشوار بتاعك، صح؟؟؟

- شطوووورر، برافوا عليك يا أبو الحوارث، بتتعلم بسرعه أه.

obeikan.com

أنطلقت ضحكة طويلة من فم اللعين قال بعدها بلهجة خبيثة..

- تلميذك.

- أنت اللي تلميذي؟؟ دا أنت مدرسة هههههههه هقوم أغير هدومي وأروح مشواري وهرجع على البيت عشان أنام عشان في يوم طويل أووووي بكرة..

- تمام.

أختفى اللعين، وقام مهاب لتغير ملابسه، والذهاب إلى جهته الغامضة... حتى الأن....

كانت هناء العزناوي، راقدة على أحد أسرة مستشفى من المستشفيات الأستثمارية التي بدأت في الظهور في ذلك الوقت.

تحيطها عناية فائقة تراقبها ممرضة جالسة إلى جوارها تمسك بيدها كتابًا تقرأ فيه.

هناء لم تتحمل كل تلك الصدمات المتتالية.... لم تتحمل ضياع ثروتها.. وهيبتها... وسلطتها.. ومركزها الأجتماعي..

فسقطت في غيبوبة عميقة...

لا يعلم أحد متى تخرج منها...

في المساء كان مهاب قد عاد من مكانه الغامض إلى منزله..١١

دخل حجرة نومه وأستبدل ملابسه وتهيأ للنوم..

وبالفعل ما أن لامس جسده الفراش حتى غط في نوم عميق..

ولكن نومه لم يكن مريحًا أو هادئًا إلا في بدايته فقط..

فجأة رأى مهاب في نومه أنه في وسط دوامة بل أنه على الرغم من أنه نائم إلا أنه يشعر بالدوران وكأنه في دوامة، يعلو ويهبط داخلها وفجأة رأى نفسه وهو نائم داخل حلمه، نائم على فراشه ويقترب من نفسه إلى أن أصبح الفراش يملأ حيز الحلم ورأى نفسه يعتدل على الفراش ويخرج منه نسخة مطابقة له عن يمينه ولكن تختلف عنه، مهاب الذي عن يمينه يملأه النور والضياء وعن يساره خرجت نسخة أخرى مشابهة له ولكن شعر أنها صنعت من حمم الجحيم...

كلاهما يجذب مهاب إليه وهو يحدثه..

النسخة النورانية: مهاب أرجع يا مهاب... أرجع لمهاب الطيب المؤمن..

النسخة النارية: متسمعش كلامه يا مهاب، طيب أيه وبتاع أيه؟ خدت أيه لما كنت طيب غير الأهانة والذل..

مهاب: عندك حق.. مهاب الطيب مينفعش في الزمن ده.

النوراني: غلط يا مهاب غلط.. الطيبة والخير لكل زمان ومكان.. أرجع يا مهاب أرجع.

مهاب: طيبة أيه وخير أيه... الطيبه والخير مخدتش من وراهم غير الأحتقار والأهانة

الناريه: صدقتني بقى.. عرفت أن أنا اللي صح

النوراني: صدقنى يا مهاب أنت بتحسبها غلط.. كل إلى بتعمله بيجرك للظلمه للعتمه للشر الخام

مهاب: شر هههههه لو شر أن باخد حقى يبقى الشر هو الحق

النارى ترتفع ضحكته

النورانى: أنت نصبت نفسك قاضي وجلاد يا مهاب. مبقتش شايف غير نفسك ولنفسك ولأخر مره من قلبي بقولك أرجع.. أرجع.. خايف عليك والله خايف عليك

مهاب بقوه وهو يجذب يده من نسخته النورانيه

- الخوف طبع الضعفاء والجبناء.. غور. غور من وشى

ومع نزع يده من نسخته النورانيه. أختفي الشبيه تماما وعلت ضحكة الناري تشق فراغ الحلم وهو يقفز عائدا إلى جسد مهاب

هنا قام مهاب منتفضا من نومه فزعا يتصبب منه العرق غزيرا

أنه الحلم الذي يزوره بلا توقف

نفس الحلم يتكرر يوميا مع أختلاف الحديث في كل مره

أخذ يتلفت حوله للحظات بعدها بدء جسده وعقله يهدئان. فنظر إلى الساعه المعلقه إلى الحائط أمامه فوجد أن عقاربها تشير الثامنه صباحا. فقام من فراشه متوجها إلى الحمام

obeikan.com

وركن الغرفه بدء يظهر اللعين وكان في تلك اللحظة تغمره السعاده. فها هو مهاب قد أعلن أختياره النهائى رغم كل محاولات أنقاذه.....

ومع دقات الساعه الحاديه عشر صباحا

كان مهاب في مكتبه ينهي بعض الأعمال وما أن فرغ منها حتى نظر إلى ساعه معلقه أمامه على حائط مكتبه

ثم نظر إلى الهاتف ورفع سماعته وضغطت يده بعض أزراره وهو يضع السماعه على أذنه

لحظات مرت حتى أتاه صوت من أتصل به فحدثه مهاب قائلا

- صباح الخير يا فؤاد أخبارك أيه... معاك مهاب

- أهلاا.. صباح الخير يا مهاب.. الحمد لله تمام وأنت

- تمام... وصلت لأي حاجة في الموضوع اللي أتكلمنا فيه كلنا؟؟؟

كاد فؤاد أن يسأل عن أي موضوع يتحدث مهاب ولكنه تذكر ورد قائلا

- اهاا.. موضوع ني...

قاطعه مهاب

- ايوه الموضوع ده

فهم فؤاد على الفور أن مهاب لا يرد أن يسمع أحدا حتى لو عن طريق الخطاء عن مضمون ما يتحدثون فيه فرد قائلا

- اهاا.. أمبارح بس قدرت أعرف ناس ليهم علاقه بالموضوع

- ناس مين؟؟؟

- عرفت أن في خمسه عندهم الخبره بالموضوع ثلاثه منهم شغالين في التخصص ده والخمسه عندهم كاميرات بنفس النوعيه وثلاثه عندهم الخبره لكن مش عندهم الكاميرات وأرب...

- مش مهم الباقي يا فؤاد خلينا نركز مع الخمسه الأولانين وأنا وصلت لأثنين برده وهتصل بعلاء أشوفه وصل لأيه ونتقابل بليل ونعرف الأسماء من بعض يمكن يكونوا نفس الأشخاص

- تمام.. بس خليها بدري على 6 او 7 بالكتير عشان بليل ورايا مشوار مهم جداااا

أبتسم مهاب فهو يعرف طبيعه تلك (المشاوير) وقال

- 6 أو 7 مش هاينفع أنا ورايا أنا كمان مشوار مهم جدا جدا جدااا

- خلاص نخليها بكره المغرب ونتقابل في النادى

- النادى لا.. مش هاينفع... خلينا نتقابل عندك أو عند علاء

- اة فهمت.. تمام خلاص هستناكم بكره عندى... وأنا هكلم علاء أعرف عنده جديد ولا لا وأقوله على ميعاد بكره

- ماشى تمام... سلام دلوقتى

- سلام

أنهى مهاب المحادثه وأعاد سماعه الهاتف إلى موضعها وبرقت عيناه بشكل لو رائه أحدهم لبال في سرواله من الفزع

في تمام الساعه الخامسه

كان مهاب يقف بسيارته أمام الباب الداخلى لفيلا دعاء

وصعد درجات السلم الثلاث وضغط زر جرس الباب

لحظات وأنفتح الباب كاشفا خلفه فتاه متوسطه العمر ترتدى زى الخدم. أستقبلت مهاب وأدخلته إلى غرفه الأستقبال وبعد سؤاله عن ما يريد أن يشربه وأعتذاره لها بلطف عن تناول أي شيء.. تركته وصعدت لتخبر دعاء عن وصوله

لحظات وكانت دعاء تهبط درجات السلم.. أميره من أميرات الأساطير تهبط السلم

وما أن رائها مهاب حتى أطلق صفيرا متقطعا معبرا عن الأعجاب بشكل ومظهر دعاء

فرغم شحوب وجه دعاء قليلا نتيجه حالتها النفسيه الا أنها كانت فاتنه بحق خاصه في هذا الثوب الرائع

obeikan.com

فقام مهاب من مجلسه وهو يطلق هذا الصفير وأقترب حتى وصل إلى أول درجات السلم وتناول يدها لتهبط الدرجات القليله المتبقيه وهو ممسك بيدها

- أنا سمعت كتير عن سندريلا وعن أميره الثلج.. لكن أول مره أشوفهم على الحقيقه.

تضرج وجه دعاء بحمره الخجل ولم تجد ما تجيب به سوى

- مرسي على المجاملة الرقيقه دي

- مجامله.. مجاملة أيه... لا لا لا لا لا أنتى لازم تتعبى كل يوم

نظرت له دعاء وقالت وهى تمثل الغضب في صوتها

- أتعب كل يوم... ربنا يسمحك

- مهو لو كل ما هاتتعبى هتذيدي جمال كده.. يبقى دا أمر حتمي

كادت الدماء أن تخرج من وجنتي دعاء بعد كلمات مهاب الغريبه المعسوله.. فقال مغيره دفه الحديث

- ها بقى هتغديني فين؟؟؟؟

- المكان إلى تأمر بيه مولاتى.... عليكى الأمر وعليا الطاعه

أبتسم دعاء من اطراء مهاب وقالت

obeikan.com

- خلاص أنا عاوزه اتغدى في... في... في رستورا ((.....)) إيه رايك

- هو في رأي بعد رأيك... يلا بينا فورا

ولم تمر أكثر من دقيقه إلا وكانت سياره مهاب تنطلق حامله إلى جواره دعاء متوجهين لتناول غدائهم

في مساء نفس اليوم

عاد مهاب إلى منزله بعد أن قضى بعض الوقت في أحد المواخير وذلك بعد أن أعاد دعاء إلى منزلها بعد تناول الطعام والجلوس سويا في أحد الكازينوهات... جلس على أول مقعد صادفه بعد أغلاق باب منزله فقد كان منهك بشكل غريب ويشعر بتعب كبير من كثرة تحركه هذا اليوم أغمض عيناه ومد قدماه أمامه... وظل على تلك الوضعيه فتره من الوقت إلى أن دقات ساعات المنزل معلنه أنتصاف الليل لحظتها فتح عينيه. لا لدقات الساعه ولكنه لشعوره بتواجد اللعين..

وما أن فتح عيناه حتى وجد اللعين أمامه جالسا على الكرسى المجاور له وينظر له في صمت.. فقال له مهاب

- أيه يا عم حارث.. بتبصلى كده ليه... هتحبنى ولا أيه

فأرتسمت على شفاه اللعين أبتسامة خبيثه وقال

- هو في حد بيحبك قدى

فنظر له مهاب نظره غريبه في صمت دام للحظات ثم قال

- المهم عملت أيه

- عيب عليك أووووي تسئل السؤال ده

- ما تزعلش يا سيدي... حقك عليا....

- ماشى... كله تمام... ومنتظر الضحيه

- كويس أووووى... بكره الصبح نبدء

وفجأة ودون أي مبرر خرجت من مهاااب ضحكة يغار منها اللعين الجالس بجانبه ينظر إليه باسما أبتسامة غامضه ليس بعدها غموض

في ظهيره اليوم التإلى

كان فؤاد يتحدث مع علاء هاتفيا

- يعني موصلتش لحاجة يا علاء...

- خالص يا فؤاد... أنا معرفش أسئل من بعيد ولا بطريقه غير مباشره وخوفت أتكلم مع حد من إلى أعرفهم أبوظ الدنيا

- طب تمام.. خير ما فعلت أنك متكلمتش...

- وأنت وصلت لأيه

obeikan.com

- وصلت لخمسه ومهاب لأتنين... وكنت المفروض أتصل بك أمبارح أبلغك أننا هنتقابل النهارده عندى بس أنشغلت ونسيت

- يعني النهارده هنتقابل عندك ولا أيه...

- أيوه الساعه 7 هكون في البيت منتظركم.. تمام

- تمام

- سلام

أنهى فؤاد مكالمته مع علاء وأتصل بمهاب ليخبره بالموعد وأنه في أنتظارهم

في تمام السادسه

كان مهاب يجلس مع والد نيرمين في حديقه منزل الأخير

- أنا أسف يا عمى أني جيت لك من غير ميعاد

- لا يا أبنى البيت بيتك

- أنا جيت عشان أبلغك أني وصلت لمعلومات مهمه جداا في موضوعنا وفضلت أجيلك هنا وأقولك عن أني أبلغك في التليفون

ظهر الأهتمام على وجه والد نيرمين ورد قائلا

obeikan.com

- معلومات أيه... قولي بسرعه

- بعد 48 ساعه بالكتير أووى هيكون عند حضرتك معلومات كامله عن القاتل... ولحد الوقت ده مفيش مخلوق غيري أنا وأنت يعرف أني وصلت لحاجة أو عرفنا حاجة... أتفقنا يا عمى

- أتفقنا يا أبنى.. هستناهم على نااار

في تمام السابعه كان مهاب يطرق باب منزل فؤاد

فوجد أن من يقوم بفتح الباب هو فؤاد نفسه وليس أحد الخدام

- أيه ده بتفتح الباب بنفسك... أيه التواضع ده

- مش تواضع ولا حاجة... أنا مشيت الخادمين كلهم بدري عشان نتكلم على راحتنا ومفيش حد في البيت كلهم بره

كان أثناء حديثهم وصلوا إلى أحد الغرفه المفتوحه حيث وجد مهاب علاء جالسا فسلم عليه وجلس الجميع وبدء مهاب الحديث

- ها وصلت لأيه يا فؤاد

- زى ما قولتلكم أنا وصلت لخمسه أشخاص

- مين بقى الخمسه دول. كان هذا رد علاء

obeikan.com

بدء فؤاد بسرد الأسماء والوظائف قاطعه مهاب مرتين قائلاً في المره الأولى

- دا أول أسم جالي وده كمان

وبعد أن أنتهى فؤاد من سرد الأسماء والوظائف علق علاء

- طيب أدينا عرفنا أسماء ناس هانعمل أيه دلوقتى؟؟؟

رد مهاب: هنبلغ والد نيرمين بأسماء الأربعه إلى جبناهم

- بس دول خمسه مش أربعه كان هذا رد فؤاد

- لا أربعه أنا مش عارف أزاي مخدتش بالك أن أخر أسم دا راجل كبير ومليان وبكرش يا فؤاد يعني مينفعش أبدا يكون هوا

- اه فعلا. أزاي تاهت عن بالى دي...

- مين إلى هيبلغه بقى.. كان هذا رد علاء

- حد فيكم يا أنت يا فؤاد.. أنا مليش معرفه قويه بيه وأنتم أقرب ليه...

فرد علاء مسرعا... خلاص يبقى فؤاد إلى يبلغه أنا مش هقدر أبلغه بالموضوع ده

عم الصمت على الجميع لحظات حتى أجاب فؤاد

- ماشى. أنا اللى هابلغه... وحالاً عشان أخلص من الموضوع ده

obeikan.com

ثم نهض متجها إلى الهاتف الموضوع على أحد المؤاد في ركن الغرفه. أمسك سماع الهاتف وهو يجلس على كرسي مجاور ويدير قرص الأرقام لحظات وأجابه والد نيرمين... وبعد التحيه والسلام والمقدمه التي لا بد منها أخبره فؤاد بالأسماء التي توصلوا إليها

وشكره والد نيرمين على مجهودهم وأخبره أن يشكر الباقين بالنيابه عنه وأنه سوف يتولى الأمر من تلك اللحظة

بعد أنتهاء المكالمه عاد فؤاد إلى مجلسه مع مهاب وعلاء

وعم عليهم صمت للحظات ثم أخذا يتبادلون الحديث في كثير من الأمور العامه

في صباح اليوم التالى وما أن أستقر مدير البنك على مكتبه حتى وصله إلى سمعه طرقات على باب مكتبه فأذن لمن بالخارج بالدخول

فدخلت عليه سكرتيرته الخاصه تخبره بأن الأستاذ سعيد مدير ((الشئون القانونيه)) يريد مقابلته

فأمرها المدير بأدخاله فورا.. لحظات وكان سعيد جالسا أمام مدير البنك

- صباح الخير يا فندم

- صباح الخير يا سعيد

- أنا جاي أبلغ حضرتك أن جلسه مزاد بيع ممتلكات العزناوي هاتبقى بعد عشره أيام

رد المدير عليه وأن بدت على ملامحه معالم التأسف

obeikan.com

- كويس.. ربنا يكون في عون هناء هانم...

- يا رب يا فندم... وبصراحه يا ريت حضرتك تلاقي طريقه تساعدها بها في أي حاجة أنا عارف أنكم كنت أصدقاء أنت وهناء هانم وكمال بيه الله يرحمه...

- دا صحيح... وحاولت على قد ما قدرت أنت عارف القانون وبعدين دا مش مبلغ صغير... بس هحاول أخليها تحتفظ بجزء من مجوهراتها لو المزاد غطى المديونيه

- ربنا يباركلك يا فندم... وأنا أسف لو كنت أتكلمت في الموضوع ده... لكن أنا أتكلمت فيه من وجهه نظر أرحموا عزيز قوم ذل

- فاهم يا سعيد فاهم قصدك كويس.. أحنا مش عشره يوم ولا أتنين... ربنا يباركلك

أستاذن سعيد وغادر المكتب وجلس بعدها المدير مفكرا محدثا نفسه:

- ربنا يخرجك من الغيبوبه دي على خير يا هناء هانم

مر اليومان على مهاب في شكل شبه روتيني

صباحاً في الشركة

طول اليوم محادثات بينه وبين دعاء

في المساء يقضي سهرته في أحد المواخير مع صديقه العزيز.. اللعين.. يكتسب الخطايا ويرتكب المحرمات ويشرب بدلاً من الماء الخمور....

وفي مساء اليوم الثالث كان مهاب يتصل تليفونيا بوالد نيرمين ويخبره أنه يريد مقابلته سرا فوق جبل المقطم وإلا يخبر أحد أبدا بأنه ذاهب للقائه فوافقه والد نيرمين وبعد ما يقارب من الساعه كان والد نيرمين ومهاب يقفون على سفح جبل المقطم وبادره والد نيرمين بالسؤال

- وصلت لأيه...؟؟

- بجد يا عمى مش عارف اقولك أيه...؟؟

- مهو مش معقوله جايبنى هنا وعامل السريه دي كلها عشان تقولى أنك موصلتش لحاجة؟؟؟

- أكيد لو مكنتش وصلت لحاجة مكنتش قبلتك؟؟؟

- طب أنطق بسرعه قولي وصلت لأيه

نظر مهاب إلى والد نيرمين وحل الصمت بينهم لمده دقيقة مرت كأنها سنوات إلى أن قال مهاب

- عرفت مين القاتل

فكاد أن يصرخ والد نيرمين وهو يقول له

- طلع مين؟؟

- أنا مش هاقولك مين... أنا هخليك تعرف بنفسك.... أتفضل معايا

وقبل أن يجيب والد نيرمين او يعترض أصطحبه مهاب إلى سيارته.. وأنطلق مهاب بالسيارة ووالد نيرمين إلى جواره ينظر إليه. وفجأة سأله

- لما أنت ناوي تخدني لمكان تاني جبتنى هنا ليه؟؟؟

- أنا مكنتش ناوي أروح معاك... لكن كنت ناوي أقولك وأنت تتصرف.. لكن لقيت أني لما اقولك هاتبقى محتاج شرح كتير وممكن متصدقش وتعترض وفي أنفعالك تكشف كل إلى أنا عملته والقاتل يهرب - طيب وأحنا رايحين على فين دلوقتى؟؟؟

صمت مهاب لحظات وقال دون أن ينظر إلى والد نيرمين

- للشقه إلى حصل فيها إلى شوفته في الفيديو

بعد مرور40 دقيقه تقريبا كان مهاب ووالد نيرمين يستقلون مصعد أحد العمارات ويخرجون منه في الطابق السادس

توجه مهاب إلى أحد الشقق السكنية الثلاثه في ذلك الطابق

وأخرج من جيب سترته مفتاح أولجه في رتاج الباب وأداره فأنفتح الباب ودخل ودخل وراءه والد نيرمين في صمت مطبق

وما أن أنغلق باب الشقه حتى سأله والد نيرمين وهو يتحسس المسدس المرخص أسفل سترته الذي لا يتحرك بدونه...

- لمادي الشقه اللي حصل فيها اللي حصل لبنتي... أنت أزاي معاك مفتاحها؟؟ الا لو كانت شقتك

obeikan.com

((قال تلك الجمله وهو يشهر مسدسه في ظهر مهاب))

ألتفت له مهاب ليجيبه... فوجد المسدس مشهور في وجه فنظر إلى والد نيرمين وأبتسم بهدوء وثقه تامة وهو يجيب

- قبل ما تتهور يا عمي... إلى جبلي المفتاح الراجل إلى كلفتهُ يعرف لى الحقيقه... هو لو أنا الفاعل كنت هجيبك عشان أكشف عن نفسي

بدا حديث مهاب منطقيا تمامااا لوالد نيرمين

فأكمل مهاب سيره إلى غرفه النوم وتبعه والد نيرمين الذي ما أن دخل الغرفة حتى أتسعت عيناه

فأمامه كانت غرفه النوم مطابقه تمامااا لما شاهده في شريط الفيديو... فنظر له مهاب وهو يقول

- هاا..؟

- هي يا مهاب هي

فتوجه مهاب إلى الحائط المقابل للفراش وأزال مرأه مستطيله الشكل فظهر خلفها في الأعلى جزء مجوف تستقر فيه كاميرا تصوير

وقبل أن يتفوه والد نيرمين بحرف واحد أشار إليه مهاب أن يتبعه

وتوجه مهاب إلى أستقبال المنزل وهناك توجه إلى أحد حوائطه ونزع لوحه زجاجيه عليها بعض الرسومات ولكن زجاجها من نوع خاص يتيح لمن ورائها أن يرى ما أمامها... ولا يشاهده من أمامها... بعد نزع اللوحه ظهر تجويف تستقر فيه كاميرا مشابه لما بغرفه النوم..... بعدها قال مهاب

- دلوقتى بقى يا عمي... جه وقت أنك تفهم... أتفضل أقعد

- جلس والد نيرمين على كنبه الأنتريه التي أشار له مهاب بالجلوس عليها.. ثم توجه مهاب إلى الكرسى المقابل وبدلاً من أن يجلس عليه. أرجعه بيده للخلف حتى أستقر ظهر الكرسي على الأرض وضغط على الجزء الخشبي أسفل الكرسي فأنفتح كاشفا عن عددا من الشرائط.. تناولها مهاب بيده وتوجه إلى جهاز الفيديو الموضوع أسفل التليفزيون المواجه لجلستهم

ووضع مهاب أحد الشرائط في الجاهز. لحظات وبدء عرض ما يحتويه

وكلما تقدم العرض. كلما أتسعت أعين والد نيرمين وبعد أنتهاء الشريط الأول

لم يجد ما يقوله والد نيرمين

- مش ممكن.... مستحيل... مستحيييييييييييييييييل

- مش قولتلك يا عمي... أنا لو قولتلك مش هتصدقني...؟

- معقوله يطلع في الأخر هو ده اللي عمل في بنتي كدددددده

في ظهيرة نفس اليوم كانت دعاء قد أنهت لتوها محادثة مع مهاب وبعد أنتهاء الحديث ذهبت مع خيالها إلى أن تذكرت نيرمين فجأة

طفت نيرمين على سطح ذاكرتها وجهها المهشم ودمائها التي تصنع بركه حولها وجدت دعاء نيرمين تنظر إليها وتقول.. كيف نسيتيني بتلك السرعة عند تلك النقطة أفاقت دعاء من خيالها منتفضة... وأخذت تردد بينها وبين نفسها كيف نسيت نيرمين...

كيف نزعت ما حدث من رأسي.. كيف لم أسعى لمعرفه من كانت معه في منزله.

وعند تلك النقطة تذكرت فجأة وكان غيوم ما أنزاحت عن جزء من ذاكرتها واحد فقط هو من كانت تذهب إليه نيرمين واحد فقط كانت تعاشره واحد فقط كانت تدخل إلى غرفه نومه أمسكت سماعه الهاتف وطلبت أحد الأرقام... لحظات وأجابها المتصل فقالت

- صباح الخير يا فؤاد

- صباح الخير يا دودو... أنا عارف أنا مقصر معاكي أوي بس حقيقي . لم تمهله دعاء ليكمل عبارته فقد قاطعته قائله

- فؤاد عوزاك تجيلي ضروري وحالاً..

- في أيه.. يا دعاء.. قلقتيني

- لما تجيى هاتعرف

- أوكي. مسافة الطريق هبقى عندك....

أنهت دعاء المحادثة وأتصلت فوراً بعلاء وأخبرته نفس الشيء...

وأنهت المحادثة بعد أن أخبرها أنه قادم في الحال

أنهت دعاء المحادثة..

وأرجعت ظهرها تريحه على ظهر كرسيها... وحدثت نفسها قائله

- أزاي مفكرتش بالشكل ده في وقتها.. أزاا أي

بعد أنتهاء فؤاد من محادثه دعاء قام من على مكتبه أستعدادا للمغادرة والذهاب إليها... ولكنه قبل أن يغادر مكتبه أرتفع رنين الهاتف الخاص به. والذي لا يملك رقمه إلا عدد محدود من الأشخاص... عاد فؤاد إلى مكتبه وجلس على كرسيه وهو يرفع سماعه الهاتف

- الو

.....

- اه. أهلا

.....

- ليه كده

obeikan.com

.....

- اه. تمام... وأيه النظام

.....

- طب ثواني أكتب العنوان

أخرج فؤاد ورقة من درج مكتبه وأمسك بقلم من أمامه وخط على الورقة عنوانا ما يمليه عليه المتصل وبعد أن خط العنوان قال

- تمام. تمام.. خلاص كده؟؟

.....

- كلمه سر؟؟؟

.....

- اه. فهمت خلاص... وأيه بقى كلمه السر؟؟؟

.....

- تمام..... هلاقيه تحتها يعني؟؟؟

.....

- تمام.. تمام... بالدقيقة هكون هناك. سلام

أنهى فؤاد المحادثة وهو يبتسم ويقول

- شكلها هاتبقى ليله زى الفل

obeikan.com

ثم غادر مكتبه متوجها إلى منزل دعاء

بعد مرور ساعة كان كلا من علاء وفؤاد يجلسون مع دعاء في حديقه فيلتها

فؤاد: ممكن نعرف في أيه بقى وأيه اللي حصل

نظرت إليهم دعاء قليلاً في صمت ثم قالت

- بصوا بقى أنا جيباكم عشان أحنا أصحاب وأصدقاء من زماااان أووووى وهتكلم بصراحه

علاء: قلقيتنا يا دعاء.. ما تتكلمي على طول....

دعاء: علاء أنت اللي صورت نيرمين وكنت معاها صح...؟؟؟

- أيه...؟؟؟ أيه اللي أنتى بتقوليه ده

- أيوه يا علاء أنت... نيرمين مكنتش بتروح لحد شقته غيرك.. ولا

كانت بتعاشر حد غيرك..

- أزاي النقطة دي مجتش في دماغي فعلا...

دا حقيقي يا علاء صحيح نيرمين الله يرحمها كان لها علاقات كتير.. لكن علاقتها موصلتش لغرفه النوم غير معاك أنت ومن زمان. وكلنا عارفين ده

- أنتوا مجانين... أكيد مجانين

- مجانين ليه بقى يا علاء... عشان فكرنا والأمور وضحت قصادنا

obeikan.com

- لا يا دعاء.. أنتوا مجانين عشان ما بتفكروش أصلاااا...

- يعني أيه... فهمنا

- (بحده أجاب)هافهمك يا فؤاد بيه... أولاً أنا علاقتي بنيرمين من زمان أوى زي ما قولتوا وكلكم عارفين برده زي ما قولتلوا.. وعارفين أن نيرمين كان لها علاقات ودا أنتوا عارفينه برده... لكن مفكرتوش أنا أعمل كده ليه؟؟ أيه الدافع اللي يخليني أعمل كده...؟؟؟ والأهم من دا كله أني مش سادي على الأطلاق...؟؟ وفوق دا كله هو أنا لو فضحت نيرمين مش هبقى بفضح نفسي بنفسي... (ثم نظر إلى فؤاد نظره ذات معنى) ولو فكرنا هنلاقى إلى عمل كده عمله عشان يبتز نيرمين وأسرتها.. هل أنا محتاج فلوس عشان أبتزها يا فؤاد.. هل أنا محتاج يا دعاء... والأهم بقى أن نيرمين كانت معايا ولو كانت عاوزه تبعد عني مكنتش هاسببلها أي مشكله... غير أن الشريط مبين أن نيرمين مكنتش مجبره بالعكس كانت مستمتعة باللي بتعمله..... عرفتوا بقى أنكم مجانين وما بتفكروووش

حل الصمت المطبق على ثلاثتهم بعد أنهاء علاء لحديثه إلى أن قطعته دعاء

- فعلا عندك حق في كل إلى قولتله. أنا أسفه

- وأنا كمان اسف يا علاء

نظر علاء نظره جانبيه إلى فؤاد تحمل الكثير من العتاب والغضب..

- سامحنى بجد يا علاء موت نيرمين وبالشكل ده.. أفقدنى القدره على التفكير الصحيح
- أنا مقدر اللي أنتى فيه يا دعاء... بس في حاجة عاوز أقولهالكم

- أتفضل. قالها فؤاد

- نيرمين الله يرحمها في أواخر أيامها كانت متغيره.... بتختفي كتير ومحدش فينا كان بيبقى عارف هى فين... وفي حاجة مهمه جدا أفتكرتها دلوقتي.. حالاً

- حاجة أيه؟؟؟

- حاجة أنتى أكيد لحظتيها يا دعاء... نيرمين في أواخر أيامها كانت بتلبس لبسها كله بأكمام طويله على غير عادتها أكملت دعاء

- مش بس كده. لادي كان لبسها طويل... وهى طول عمرها أطول حاجة لبستها كانت بعد الركبه أكمل علاء وهو ينظر إليهم

- مش قولتلكم كانت غريبه.. وأكيد اللبس الطويل كان عشان تخبي إلى بيعمله الحيوان ده فيها

- فعلا...

- بس متقلقيش يا دعاء قريب قوي الحيوان دا هايقع....

- عرفت منين يا علاء... المباحث وصلت لأي خيط.

- شعر علاء أن زله لسأنه ستكشف ما يفعلوه وخصوصا بعد نظره فؤاد له... فقال

- لا خالص يا دعاء.. بس أكيد اللي عمل كده مش هايفلت

- ياااا رب يا علاء يا رب

حل الصمت على الجميع بعد دعاء (دعاء) وبعدها عادوا إلى الحديث في أمور عامه تغيره لدفه الحوار... بعدها بساعه تقريبا أنصرف علاء وفؤاد كلاً إلى مقصده بينما جلست دعاء سعيدة بأن الفاعل لم يكن علاء ولكن ظل الحزن بداخلها لأستمرار غموض من

فعل ذلك بنيرمين كان أعين والد نيرمين متسعة على أخرهما مما يشاهده أمامه.. كانت الدهشه والغضب هما ما يحتلان عقله وقال وهو يصرخ

- معقوله... معقوله... فؤاد هو اللي عمل كده في بنتى.. معقووولـه.... دا أنا كنت بعتبره أبنى وكنت مأمن عليه بنتى.. يقوم يعمل كده... أنا هقتله هقتلـه

قال كلمته الأخيره وهو ينظر إلى مهاب الجالس إلى جواره وهو هادئ تماما

نظر إليه الأخير وقال

- دا جزائه.. وهايخده هايخده.. بس في حاجة تانية مهمة لازم تعرفها

- كمان... هو لسه في حاجات تانية أعرفهاا!!

- فؤاد معملش كده في بنتك

- نعم؟؟ يعني أيه... مهي الصوره واضحه قدامنا أهو وفؤاد الكلب باين بوضوح في الصوره قدامنا أهو

- هاتفهم حالاا!! كل حاجة.... أتبع مهاب قوله بأن أنتقى أحد الشرائط التي أمامه وقام لتشغيلها هنا باغته والد نيرمين بسؤال

- صحيح يا مهاب أنت عرفت كل ده أزززاي... وعرفت اللي في الشرائط أزاي أرتسمت أبتسامة ساخره على شفاتي مهاب لم يراها الأب لأنه خلف مهاب الذي يضع الشريط في الجهاز تمهيداً لتشغيله

- بالنسبه للشرايط.. لأني كنت هنا أمبارح وشوفتها كلها.. لأن كان لازم أتاكد قبل ما أقولك أي حاجة... وبالنسبه لموضوع أنا عرفت منين أو مين قال لي... هاتعرف من الشرايط..

وضغط زر التشغل وعاد إلى مجلسه جوار الأب

ظهر على الشاشه نيرمين وفؤاد يتحدثان.. الصوره بها القليل من التشويش ولكن الصوره واضحه إلى حد كبير والصوت نقى وواضح

- فؤاد أنت أزاي طلعت كده....؟

- كده. اللي هو أيه يا نيرمين...؟

- يعني طلعت بتاع رجاله يا فؤش....؟

- أيـه؟؟؟ أيـه اللـي أنتى بتقوليـه دا يـا نيـرمين؟ ومـين قالـك الكـلام المتخلـف ده؟؟
- كلامي مش متخلف يا فؤاد وأنا متاكده من اللي بقوله.... لما أنت بتحب الرجاله أكتر من الستات وبتجيهم عشان تنام معاهم.. عااوز تتجوز دعاء ليه..

- أنا حر يا نيرمين... حر أعمل إلى أنا عاوزه

- أنت حر فعلا... بس متقربش من دعاء تانى. فاهم

- لا مش فاهم يا ست خضره الشريفه... لا مش فاهم يلي متمرمغه في سرير علاء

- (بحده وقد أرتفع صوتها قليلا) على الأقل أنا بتمرمغ في حضن راجل مش زيك.. عامل راجل وجايب رجاله تعمل دور الست وتتمرمغ في حضنك...

obeikan.com

- خلاص يبقى أنتى في حالك وأنا في حالي... ولا لكي دعوه بيا ولا ليا دعوه بيكي وكل واحد يعمل اللي يعجبه.. ماشي

- ماشي.. بس لو قربت من دعاء.. هفضحك يا فؤاد ...

- قولنا لا ليا دعوه بيكي ولا لك دعوة بيا.. وهتجوز دعاء غصب عنك يا نيرمين

- دفعته نيرمين بيدها وقالت وهي تغادر مجال التصوير... يبقى ساعتها هفضحك يا فؤاد أنتهي هنا تسجيل شريط الفيديو... وفي تلك اللحظة كان عيني والد نيرمين تبرقان بنيران الغضب

- علاء كماااااااااان علاااااااء

- لا يا عمي متظلمش علاااء... اللي أعرفه أنه كان متفق مع نيرمين على الجواز وكانوا هايفتحوك في موضوع جوازهم هدئ قليلا والد نيرمين وقال

- يعني فؤاد طلع لوطي.... طبع عمل كده مع بنتى ليه... ليه أجابه مهاب وهو يمسك أحد الشرائط

- دا لو كانت بنتك؟؟؟

- تقصد أيه ب لو كانت بنتك ضحك مهاب وهو يقوم بتشغيل الشريط

- هاتعرف حالاااا بدء تشغيل الشريط الذي أظهر فؤاد مع نيرمين... أو شبيه نيرمين

obeikan.com

فقد كانت الفتاه التي أمام فؤاد تشبه إلى حد كبير نيرمين وبعدما وضعت باروكه تشبه تماما شعر وتسريحه نيرمين أصبحت نسخه مطابقه لها... وفؤاد يحدث الفتاه

- كده بقيتي نسخه منها فعلاااااا

- هو أنا عشان شبه صاحبتك جبتني وعملت لي الميك أب دا كله والباروكه

- أه طبعا أمال عشان سواد عيونك... وكله بتمنه ومش أي تمن دا أنتى واخده مبلغ مكنتيش تحلمي تجمعيه في ثلاث سنين في شغلك في الدعاره يا بنت ال....

- طب ليه الشتيمه طيب... أنت عاوز أيه دلوقتي وأنا هعمله

- كل اللي فهمتك عليه بالحرف ومن غير ما تخرجي بكلمه عن اللي قولتهولك... فاهمه...؟

- فاهمه

- يلا قدامى على أوضه النوم....

أنتهى الشريط وهنا لم يتمالك والد نيرمين نفسه وصرخ

- يا أبن الكلـــــب.. هقتلك هقتلك

وقبل أن يرد عليه مهاب أو أن يكمل والد نيرمين سلسله الشتائم سمع الأثنان صوت مفتاح يولج في رتاج الباب

فقز مهاب مطفئا الأنوار وجهاز التلفاز فعم الظلام المنزل

أنفتح باب المنزل ودخل أحدهم إليه وأغلق خلفه الباب وما أن تقدم خطوات حتى قال....

- أنتى فين يا بطه. تعالى عشان أكلك

هنا أضيئت الأنوار

فكان من دخل المنزل هو فؤاد الذي صعق بوجود مهاب ووالد نيرمين أمامه فأرتسمت أيات الدهشه والفزع على ملامحه وهو يقول

- أنتوا بتعملوا أيه هنا

وقبل أن جيبه مهاب.. أجابته رصاصات والد نيرمين التي أخترقت صدره ورأسه

فسقط في مكأنه جثه هامده

قفز مهاب ممسكا يد والد نيرمين

- أيه اللي أنت عملته دا يا عمي.. ليه كده ليه كده؟؟

- أجابه والد نيرمين بهدوء غريب... زى ما أنت قولت جزأه ولازم يخده

- طب يلا بينا من هنا بسرعه يلاا!!... أنت لازم تمشي حالاا!!!

كان هدوء غريبا مسيطر على والد نيرمين في تلك اللحظات... فمن الواضح أن أنتقامه لأبنته جعله في حاله أسترخاء وراحه داخليه

- وأنت مش هاتيجى معايا...؟

opelkan.com

- لا يا عمي.. أنا همسح البصمات بتاعتنا وأخد الشرايط اللي تخصنا وأجيهالك على البيت. مش لازم أي حاجة تربطنا بالجريمه دي

نظر إليه والد نيرمين وعلى شفتاه أبتسامة وقال

- تمام.. ما تتأخرش عليا وقبل أن يغادر نظر إلى مهاب وقال

- شكرا يا مهاب.. شكرا بجد.. دلوقتى أكيد نيرمين مرتاحه في قبرها غادر بعدها والد نيرمين المنزل... وبمجرد مغادرته تحولت ملامح مهاب من القلق والفزع إلى السعاده والسخريه

وخرجت من بين شفتاه ضحكات رهيبه

وهنا ظهر اللعين إلى جوار مهاب وهو يضحك ويضرب كفا بكف

- وبتقول على نفسك تلميذى... دا أنت أستاذي يا راجل

- أخجلتم تواضعنا يا كبيررر

- كبير أيه بقى... دا أنت راسم خطه متخرش الميه.... أنا نفسي يا راجل مفكرتش فيها

أبتسم مهاب بزهو وفخر وهو يستمع إلى مديح اللعين له

- يعني خلتنا أأجر لك الشقة دي وطلبت أن كل اللي يشوفك. يشوفك فؤاد من أول صاحب البيت لحد حارس العقار مروراً بالسكان.. وبعدها خلتني أبعتلك كل فتره والتانيه واحد من الشواذ عشان حارس العقار يشوفهم ويعرف أنهم طالعين عند فؤاد... وبكده تبقى في شكوك وعلامات أستفهام على فؤاد... حتى عقد الأيجار كتبته بأسم فؤاد...

كده بقى الكل شاهد أن الشقة شقه فؤاد بعدها خلتني أمر قرينه نيرمين وقرين فؤاد أنها يتجسدوا هنا ويمثلوا التمثيلية إلى ورتها للراجل من شويه من الألف للياء... وبكده لبست فؤاد من غير ولا كلمه... وخليت واحد من أتباعي يكلم فؤاد ويفهمه أن الوكر أتنقل عشان المكان هناك أتعرف وبقى عليه كلام وأن مفتاح الشقة تحت دواسة الباب وأن بقى في كلمة سر وكلمة السر يقولها أول ما يدخل.... فبقى واضح أنه كده واحد داخل شقته وبينده على عشيقه.. وطبعا مفجأة أنه يلاقيكم قدامه أتفهمت من والد نيرمين أنه أعتراف بأنه أتكشف... وكمان فضحت علاء وعلاقته مع نيرمين

يعني خلصت من فؤاد وفضحت علاء من غير ما أيدك تظهر ولا أسمك يتقال... وتقول عليا أنا الأستاذ... ياااا راجل

أنطلقت هنا ضحكات مهاب عاليه مدوية.. وبعد أن أنتهى من نوبة الضحك قال للعين وهو يمسك ببعض الشرائط ويترك الأخرى

- المهم شيل كل بصمتنا وأخفي أي دليل غير اللي أحنا عاوزينه يبان زى ما أتفقنا.. وبليل لما أرجع نتكلم.. تمام

- تمام

غادر مهاب المنزل بعد أن ألتقطت من جيب ستره فؤاد الورقة التي بها العنوان وترك اللعين الذي أرتسمت على شفتاه أبتسامة جهنمية وبرقت عيناه بنيران الجحيم

في تلك اللحظة كان فريق من الأطباء والممرضات يهرعون إلى غرفة هناء العزناوي

فقد أفاقت فجأة من غيبوبتها

وبدئت تتسائل عن أين هي وما الذي أتى بها هنا ثم بدئت تتذكر ما حدث لها وكادت أن تنهار مره أخرى..

ولكن الأطباء كانوا يتعاملون معاها بسرعة ومهارة. فقد أعتادوا على التعامل مع مثل تلك الحالات وقاموا بأعطائها حقنة مهدئة حتى لا تثور أو تنفعل فهناك أحتمال أن تعود ساعتها إلى غيبوبتها مره أخرى ووقتها لا أحد يعلم أن كانت ستعود مره أخرى أم لا بعد مرور ساعتين كان مهاب يجلس مع والد نيرمين في منزله والأخير تبدو عليه السعادة والهدوء التامين وهما يتحدثان

- كده يا عمي حضرتك ملكش أي علاقة بقتل فؤاد... وأدي الشرائط اللي تخص نيرمين الله يرحمها

- ليه كنت سهم عشان البوليس يعرفه أنه الحيوان اللي عمل كده

- أزاي بس يا عمى.. والبوليس عارف أن موت نيرمين أنتحار وميعرفش أسباب. وخلفيات الموضوع كله ميعرفوش ألا أنا وحضرتك ودعاء وعلاء وفؤاد الله يحرقه بقى مطرح ما راح. ولو البوليس لقي الشرائط دي هاتبقى الفضيحة علنى واللي ميعرفش يعرف. و س و ج ودي حاجة مش عاوزنها خالص

- فعلا عندك حق يا مهاب... أنا مش عارف أشكرك أزاي

- مفيش أي شكر بنا يا عمى... ونيرمين كانت صديقة غالية أوى عندي... كل إلى أنا طالبه أنك تعتبرني أبن لك

- أنت فعلا من اللحظة أبني يا مهاب.. واللي يفكر... يفكر يأزيك. هشيله من على وش الدنيا

- ربنا يخليك يا عمي... هستأذن أنا بقى

- ما تخليك قاعد شويه....

- معلش يا دوب أروح أرتاح شويه...

- مع السلامة يا أبني

وقبل أن يغادر مهاب قال

- اه... صحيح يا عمى بالنسبة لدعاء وعلاء أنا ها أفهمهم الحقيقية بطريقتي

- تمام.. ماشى يا مهاب... بس أسم علاء ده مش عاوز أسمعه تاني... وفهمه أني مشفهوش حتى ولو عن طريق الخطاء

- فهمتك يا عمي.. وهبلغه.. سلام

أنصرف مهاب وهو في قمة السعادة تعلوا وجه أبتسامة خبيثة

في صباح اليوم التالي

خبر مقتل فؤاد يتصدر مانشيت جميع الصحف الصادرة صباح اليوم

obeikan.com

مقتل رجل الأعمال المعروف فؤاد الجعروني يكشف عن شذوذه كان ذلك الخير صدمة كبيرة لكثير من البشر من عائلة فؤاد وكذلك العاملين لديه وأيضًا بعض العامة المتابعين لأخبار رجال الأعمال وكذلك كثير من الفتايات التي كن يمنين أنفسهن بالأرتباط به أو من تراه منهن فارساً لأحلامهن.

وعرف علاء بما حدث لفؤاد من الجرائد

ولكن دعاء لم تكن تعرف بعد فهي غير متابعه للجرائد اليومية ولكنها علمت بعد أتصال علاء بها وأخبارها....

وكانت صدمة قوية على الأثنان...

تلاقى كل من علاء ودعاء أتصال من مهاب يخبرهم فيه بضرورة لقائهم اليوم

وبالفعل وقبل مغيب شمس اليوم كان كل من دعاء وعلاء يجلسون في منزل مهاب ((الجديد))

دعاء: أنا مش متخيله.. بجد مش متخيله.. نيرمين وبعدها فؤاد والأثنين بفضيحة مش ممكن مستحيل

علاء: أنا زيك مش متصور أن فؤاد يطلع كده

كان كلا من علاء ودعاء مستغربين مندهشين عقلهم عاجز عن التفكير يتحدثان معا ويتسألان كثيرا فيما بينهم

بينما مهاب صامت لا يتحدث فقط ينظر إليهم إلى أن قال علاء

- أيه يا مهاب أنت ساكت ليه كده... ما تتكلم يا أخى

- فعلا أنت ساكت ليه يا مهاب... مش مستغرب ولا صعبان عليك اللي حصل لفؤاد؟؟؟

نظر إليهم مهاب قليلا وقال بهدوء رهيب

- لا نظر له الأثنان وقالا في نفس واحد

- لاااااا

- فهمني يا مهاب. لا أيه؟؟

- لا مش صعبان عليا يا دعاء... في رأي.... كلب وراح أنتفض علاء واقفا وقال

- أنت أتجننت... أنا عارف أن طول عمرك أنت وفؤاد مش بتطيقوا بعض لكن مش لدرجه أنك تقول عليه كده ولا أسمح تقول عليه كده نظر له مهاب لحظات قبل أن يقول بهدوء شديد

- أقعد... أقعد. كلها ثواني وأنت نفسك هتقول عليه أكتر من كده جلس علاء وهو ينظر إلى مهاب بأستغراب شديد بينما قالت دعاء

- يقول أكتر من كده؟؟؟ في أيه يا مهاب ما تفهمنا

- دا إلى أنا جايبكم عشأنه النهارده... هفرجكم على حاجة.. هاتفهموا منها كل حاجة

obeikan.com

ثم قام وتوجه إلى جهاز الفيديو وضغط على زر التشغيل وبدء الشريط عمله....

كلما تقدمت المشاهد التي يشاهدها علاء ودعاء كلما أتسعت عيونهم وأصيبوا بالذهول...

وبعد أنتهاء العرض. هب علاء واقفا وهو يصيح

ياااا أبن الكلب يا وسخ

هنا لم يتمالك مهاب نفسه وأنطلقت ضحكاته وهو يقول. مش قولتلك يا علاء.

كانت دعاء في حاله من الذهول وهى تقول

- يعني نيرمين بريئة وكل ده رتبه فؤاد عشان نيرمين متفضحوش.. وعملت كل ده عشان تبعد فؤاد عنى لما عرفت شذوذه ثم أنهمرت دموعها فأكمل فؤاد

- الكلب الوسخ... فضح علاقتي بنيرمين... وعمل كل ده عشان يدارى نجسته أبن ال.....

أنا أسف يا دعاء.. بس دا كان طلب عمي والد نيرمين أني أعرفكم الحقيقة.. لأن سمعه نيرمين أتلوثت قدامكم أنتوا وبس. وأسف يا علاء

- أسف على أيه؟؟؟

- في رسالة من والد نيرمين لك

- أكيد طبعاااا بيشتمنى ومش عاوز يشوف وشى

- بالضبط كده يا علاء

- حقه والله حقه.. كويس أنه مقتلنيش

- كان عاوز يعمل كده فعلا

- أيه...؟

- بس أنا فهمته أنك أنت ونيرمين كنتوا متفقين على الزواج وكنت هاتطلبها منه يوم وفاتها

- بجد... أنا مش عارف أشكرك أزاي يا مهاب بجد مش عارف أشكرك ازاااأي

- مفيش شكر بناااا يا علاء... أحنا أصدقاء وأخوات ولا إيه..؟؟

- هي دي فيها كلام بعدها ألتفت مهاب إلى دعاء يحاول تهدئتها هو وعلاء

في صباح اليوم التالي

كان مدير البنك يزور السيدة هناء للأطمئنان عليها بعد أن علم من أدارة المستشفى بأفاقتها وبعد عبارات المجاملة والتحية

أخبرها مدير البنك. بأن جلسه المزاد العلني لمتلكاتها حدد لها يوم الخميس القادم

أي نهاية الأسبوع المقبل

هنا لم ترد عليه هناء بأي كلمه ولم تنطق بحرف واحد فقط نظرت إليه.. وأنسابت الدموع من عيناها فغادر مدير البنك. غرفتها بهدوء تام وتركها وحيدة تغرق في بحور دموع عيناه

في نفس التوقيت كان مهاب ينهي محادثتة مع دعاء

opelkan.com

وبعدها غادر مكتبه إلى أجتماع مهم مع رئيس مجلس أدارة المجموعة

وبعد أنتهاء الأجتماع الذي أمتد لأكثر من ثلاث ساعات عاد مهاب إلى مكتبه وهو في غإيه الارهاق

وأغلق عليه بابه بعد أن طلب من سكرتيرتهُ الخاصه أن لا يزعجه أحد على الأطلاق لمدة ساعة كاملة

توجه مهاب إلى الأنترية الملحق ومدد جسده على كنبته وأغلق عينه وذهب في غفوة

وأفاق على رنين هاتف مكتبهٌ ففتح عينه وهو غاضب لأنه أخبر سكرتيرتهٌ إلا تزعجه أبدا!!!!

وأعتدل جالسا ورفع سماعة الهاتف المجاور له وهو ينوي زجر السكرتيرة

ولكن ما أن وضع سماعه الهاتف على أذنه حتى أتاه صوت السكرتيرة

- عدت ساعة يا فندم وفي محاسب من شركة (الهوازمي) مستني حضرتك من تلت ساعة

نظر مهاب إلى ساعة الحائط فوجد بالفعل أن ساعة قد مرت عليه رغم أنه شعر غفوتهٌ لم تأخذ دقائق وأجاب السكرتيرة

- خمس دقايق ودخليه...

- تحت أمرك يا فندم

أعاد مهاب سماعة الهاتف إلى موضعها وقام متجهاً إلى الحمام لغسيل وجهه وضبط هندامه

ثم توجه إلى مكتبه وأستقبل المحاسب وتناقش معه فيما يريد

وبعد مغادرة المحاسب جلس مهاب شارد الذهن يفكر في شيء ما دقائق وقطع تفكيره صوت اللعين

- الجميل بيفكر في أيه؟؟؟

- أبتسم مهاب دون أن ينظر إلى اللعين وقال: في اللي عليه الدور

- وأخترت؟؟؟

- أكيد.. هي سلسلة وكل واحد ليه دور ووقت مينفعش حد قبل حد

- ضحك اللعين وهو يقول: وبتقول عليا أنا الشيطان هههههههه

- ضحك مهاب من أطراء اللعين عليه وقال: والدور المرادي مهم جداااا

- أخترت مين يا ترى؟؟

- هقولك.. وهاقولك تعمل أيه بالظبط

- تحت أمرك وفي خدمتك دايما يا صديقي

وبدء مهاب بالحديث

obeikan.com

في مساء نفس اليوم ومع أعلان عقارب الساعه عن تمام التاسعه

أرتفع رنين الهاتف في منزل مهاب الجالس في أستقبال منزلهٌ يتابع أحد البرامج التي يبثها التلفاز

فأعتدل مهاب ورفع سماعة الهاتف المجاور له ليجيب المتصل

- الو

- أزيك يا مهاب عامل أيه؟

- مين معايا؟؟

- أنا علاء يا مهاب نسيت صوتى؟

- علاء.. لا منسيتش صوتك ولا حاجة. بس عشان كنت مندمج شويه مع برنامج بتفرج عليه

- اها.. أسف لو أزعجتك أو قطعت عليك مشاهدتك

- لالا أبدا. متقولش كدة يا راجل

- تسلم يا حبيبي.. أنا بصراحة بتصل بيك عشان أشكرك على موقفك معايا في موضوع نيرمين

obeikan.com

- عيب عليك يا علاء... هو في شكر بين الأصحاب والأخوات برده

- لا مفيش... بس برده حبيت أشكرك.. بصراحة مكنتش متخيل أنك تعمل كده

- مش هسئلك ليه.. بس هاقولك أنت كنت متوقع العكس عشان أنت متعرفنيش

- فعلا. عندك حق.. وبالمناسبة دي بقى ياريت تقبل عزومتي لك بكرة بليل

- بكر ة؟؟؟

- متقوليش بقى وراك حاجة.. وبكرة الخميس والجمعه أجازه يعني هانسهر براحتنا

- هههههه أنت مظبطها بقى

- هههههه بصراحة اة... ها قولت أيه

- هقول أيه... مقدرش أرفضلك طلب.. تمام أمتى وفين

- هعدي عليك بكرة على 11 ونروح سوا

- 11 بليل... أنت ناوي على أيه يا أبو علاء هههههه

- كل خير.... هاسهرك سهره تحلف بها

- ماشى يا عم علاء.. هنشوف

- هتشوف.. سلام

- سلام

بعد أنتهاء المحادثه أعاد مهاب سماعه الهاتف وأعتدل ليكمل مشاهدة البرنامج

في العاشرة صباح اليوم التالى

طرقت سكرتيرة مدير البنك باب مكتبة ودخلت وبيدها كارت صغير أعطته لمدير البنك وهى تخبره أن صاحب الكارت يود مقابلته للأهميه. ويرفض أن يقول لها ما هو ذاك الموضوع إلهام. فنظر مدير البنك إلى الأسم المدون على الكارت وصمت لحظة ثم أجابها بأن تقوم بأدخال صاحب الكارت إليه ولكن بعد أنتهائه من مناقشته مع موظف البنك الجالس أمامه. أمأت السكرتيرة برأسها وخرجت من المكتب...

بعد عشر دقائق من الأنتظار دخل صاحب الكارت مكتب مدير البنك. فقام مدير البنك مرحبا به

- أهلا وسهلا يا فندم

- أهلا بحضرتك. أنا يوسف مغاوري وكيل أعمال رجل أعمال كبير. أحب أحتفظ بأسمه حاليا

- تمام.. لكن أيه الموضوع إلى حضرتك عاوزني فيه؟؟

- أنا هدخل في الموضوع مباشره.. أنا جاي عشان مزاد العزناوي

- قال المدير وقد بدء الشك يدق قلبه: ماله؟؟

- عاوزين نسدد المديونيه بتاعته.. ونخده أحنا

أنتفض مدير البنك واقفا وقال بلهجة صارمة

- أتفضل يا فندم مع ألف سلامه.. أحنا هنا بنك محترم وملناش في اللعب من تحت التربيزة

على الرغم من أنفعال مدير البنك ولهجتة الصارمة الغاضبة إلا أن يوسف لم يظهر عليه أي أنزعاج على العكس تماما أراح ظهره على ظهر مقعده ووضع ساقاً فوق الاخرى وقال بهدوء شديد

- أهدى بس يا فندم.. أهدى. مين قال أننا عاوزين لعب من تحت التربيزه لا سمح الله

جلس مدير البنك وقال وهو مازال محتداً

- أمال أيه عاوزين تخدوه دي... عاوز تشترك في المزاد تحت أمرك كراسة الشروط بره تقدر تسحبها

قاطعه يوسف قائلاً بهدوء مستفز

- متهيئلي أنا عارف كل اللي حضرتك هتقوله.. لكن أنا جاي عشان نلغى المزاد أساساً

- تلغى المزاد؟؟ يعني أيه.. مش فاهم؟

obeikan.com

أبتسم يوسف وهو يقول

- ما لو حضرتك سمعتني وأدتني فرصة كنت هاتعرف أنا قصدي أيه...

- أتفضل.. أنا سامعك

- حضرتك لو صاحب الأملاك التي يقع عليها المزاد قام بتسديد المبالغ المستحقه عليه قبل موعد المزاد يسقط المزاد.. صح

- صح

- ودا اللي أحنا عوزينه....

- لا معلش.. ممكن توضح أكتر

- أحنا هنسدد ال 40 مليون جنيه اللي على هناء هانم للبنك بأسم مدام هناء. مقابل أنها تكتبلنا عقد بيع للأملاك كاملة. مع شرط في عقد البيع أن أسم العزناوي جروب هايفضل على المجموعة مش هايتغير. وبكده نتلاشى أكتر من حاجة. أولاً وضع الشركة هايتحسن لما يتعرف أن هناء هانم هى اللي سددت القرض ثانياً هاتفضل وجهتها الأجتماعية زي ما هي. ثالثاً هانختصر أجراءت كتير جداااا وفي نفس الوقت أنت عارف أن بنسبة 70% المزاد مش هايجيب الرقم ده أبداااا... صح يا فندم ولا أيه رأيك؟؟؟

صمت مدير البنك لثوان مفكراً فيما عرضه يوسف عليه.. فهو سليم من الناحية القانونية ولكن هنا قفز سؤال إلى عقله..

- معلش يا يوسف بيه.. سؤال

opeikan.com

- أتفضل يا فندم

- لما أنتوا ماشين قانوني ليه العرض ده ماتقلش لهناء هانم مباشرة؟ وليه جيت قولتهولي أنا؟

أرتسمت أبتسامة هادئة على شفاه يوسف وهو يجيب مدير البنك

- هاجوبك على الجزء التاني من السؤال الأول. أنا جاي لحضرتك مش بصفتك الرسمية أنا جاي لك بصفتك الشخصية ولأنك صديق قديم لعائلة العزناوي. ثانياً بعرض عليك مش على هناء هانم. دا عشان موقف موكلي. موكلي صديق مقرب من جمال العزناوي رحمه الله عليه. وهو أولى من الغريب بالمجموعة. وعشان كده مش عاوز يظهر في الصوره. هو بيساعد مدام هناء من بعيد عشان هو عارف ومتأكد أن المزاد عمره ما هيجيب مديونية البنك أبداااا. وأكيد حضرتك فاهم ده كويس أووى...

- فاهم. فاهم.. والمطلوب مني دلوقتي..

- حاجة بسيطة جداً.. حضرتك هاتعرض الموضوع على هناء هانم بطريقتك الخاصة. بس بدون ذكر أسم المشتري. وأذا تمت الموافقة. رقم تليفوني مع حضرتك.

- هو موضوع أسم المشتري مفيش فيه مشكلة. لأني أصلاً معرفش هو مين. لكن بعد الموافقة أيه اللي هايتم

- يوم الأحد الصبح هاجي لحضرتك نروح لهناء هانم القصر تمضي على عقود البيع. بعدها نرجع أنا وحضرتك على البنك هنلاقي ال40 مليون جنيه في أنتظارك كاش.

- اها. تمام.. أستنى منى تليفون النهاردة

قام يوسف واقفاً وقال وهو يصافح مدير البنك

- هستنى تليفونك.. وبشكرك على وقتك (ثم مازحاً) وعلى قهوتك اللي مشربتهاش

تذكر مدير البنك أنه لم يقدم له أي شيء حتى تلك اللحظة فقال

- يا نهار أبيض.. أنا أسف بجد أسف

- ولا يهمك. نشربها سوا يوم الأحد

- أن شاء الله

توجه يوسف إلى الباب وفتحه لمغادرة المكتب ولكنه توقف لحظه وألتف عائداً إلى مدير البنك

- اه في حاجة مهمة نسيت أقولهالك

- خير

- طبعا بعد البيع هناء هانم هتسيب القصر

- أكيد

- وعشان كده موكلى جبلها شقه في وسط البلد عشان ما تتهدلش ودي خارج الأتفاق تماماً

obeikan.com

- والله كتر خيرة

- مرسي.. أسيبك أنا بقى دلوقتي.. وهستنى تليفونك

- أن شاء الله.. مع السلامه

غادر يوسف المكتب. وما أن خرج حتى جلس المدير على مكتبه وأمسك بسماعة هاتفة وطلب المستشفي ليستأذن هناء العزناوي في زيارتها... وعرف من المستشفي أن هناء غادرت المستشفي منذ ساعة تقريباً

فأنهى المكالمة وقرر الأتصال بها في قصرها في نهاية اليوم قبل مغادرتة للبنك

وأنشغل بعد ذلك بعمله في البنك.....

في تلك اللحظة كانت دعاء تستيقظ من نومها. تتماطى في تكاسل. تغادر فراشها وتقف أمام نافذة حجرتها تستقبلها شمس الشتاء الحانية. توجه بعيناها تحية الصباح إلى أزهار حديقتها. ثم تبتسم في سعاده تتذكر مهاب فتتسع أبتسامتها.. وقبل أن تسترسل في ذكرياتها تسمع طرقات خفيفة على باب حجرتها فتأذن لمن يطرق الباب بالدخول. فأذ هى مربيتها أتت لتوقظها

- صباح الخير يا بنتي.. صحيتي أمتى

- صباح النور يا داده. لسه صاحية حالاً

- تحبي أجبلك الفطار هنا ولا تفطري تحت؟؟

- هي عمتو صحيت؟؟

- من بدري... وفطرت في أوضتها. وهى دلوقتي في الجنينة

- خلاص هاتيلي الفطار في الجنينة

- حاضر. على ما تخدي حمامك هتلاقي الفطار جاهز في الجنينة. وأنا حضرتلك الحمام من شويه

- مرسي يا داده

تغادر مربيتها الغرفة بينما تتوجه دعاء لحمامها

وبعد مرور عشر دقائق كانت دعاء تهبط سلم الفيلا متوجه لحديقتها وما أن مرت بهو الفيلا حتى علا رنين الهاتف. فتوجهت إليه دعاء ورفعت سماعة الهاتف لتجيب المتصل وما أن أجابت حتى أتاها صوت مهاب

- صباح الورد والفل والياسمين وكل الورد اللي ريحته جميلة زيك

توردت وجنتي دعاء بحمرة الخجل وهى تجيب

- صباح النور يا مهاب.أيه الكلام الجميل دا كله

- كلام جميل أيه بس. دى أقل حاجة تتقال لك

obeikan.com

- مرسي

- أنا قولت أشوفك صاحية ولا لسه نايمة

- لا صحيت من شويه. ولقيت الجو حلو النهاردة. فقولت أفطر في الجنينة

- يا بخت الجنينة اللي هاتستمتع بالوردة اللي هاتقعد فيها

مع تلك الكلمات تدفقت الدماء إلى وجنتى دعاء أكثر وأكثر حتى كادت وجنتيها أنت تنفجر وأرتفعت درجة حرارتهم فلم تجد كلمة واحدة تجيب بها مهاب الذي قال بعد أن طالت فترة الصمت للحظات

- طيب أسيبك تفطري. بألف هنا وشفا. وهطمن عليكي كمان شويه

- أوكي

- مع السلامه

- مع السلامه

وضع مهاب سماعة الهاتف ثم نظر إلى حارث الجالس أمامهُ واضعا ساقاً فوق الأخرى وعلى شفتيه أبتسامة خبيثة تبدلت إلى أبتسامة سعاده مع نظر مهاب إليه.

اللعين: إيه دا كله يا عم.. دا أنا حبيتك. دا لو روميو هنا كان أتعلم منك هههههههه

مهاب: بعض ما عندك يا عم حارث دا أنت الأستاذ الكبير في أمور السهوكة والنحنحة

- أنا برده هههههههه دا أنت كلت بعقل البنت حلاوه

- سيبك من الكلام ده وقولي. أيه أخبار اللي قولتلك عليه

- عيب عليك يا مهاب تسأل سؤال زي ده.. كله تمام التمام طبعا

- حلو أووووى الكلام ده... كده فاضل أخر خطوة

- كلها يومين وتجني المحصول هههههه

- هههههههه ومش أي محصـــول (ثم وبلهجة وبصوت مخيف حقا)

محصـــولي أنا

بعد أن أنهى مدير البنك عمله وأستعد لمغادرة البنك. تذكر ضرورة أتصالة بهناء

فنظر إلى ساعة يده فوجد أن عقاربها تشير إلى الساعة الثالثة والنصف عصراً. فأمسك سماعة الهاتف وقام بالأتصال بهناء لحظات حتى أجابه احد الخدم في القصر

- الو. مساء الخير

- مساء النور. أنا معتز الجندي مدير بنك (.....) من فضلك عاوز أكلم هناء هانم

- ثواني يا فندم

- معاك

obeikan.com

حمل الخادم الهاتف وأقترب من هناء التي كانت تجلس شاردة في تراس القصر المطل على الحديقة الأمامية وأخبرها بهوية المتصل وهو يكتم طرف الصوت في سماعة الهاتف. فأماءت هناء برأسها أينعم. فأجاب الخادم معتز

- معتز بيه. هناء هانم مع حضرتك

ثم أعطى سماعة الهاتف لهناء ووضع الهاتف أمامها على المنضدة وغادر التراس من فورهٌ. فبدئت هناء في الحديث

- مساء الخير معتز بيه..

- مساء النور يا هناء هانم..

- خير يا معتز بيه. في حاجة جديدة؟؟

- أكيد يا فندم.. في موضوع محتاج أتكلم فيه مع حضرتك بخصوص المزاد. بس مش هاينفع في التليفون.

- تمام. الساعه 8 مناسب لحضرتك

- مناسب جدا. هكون عند حضرتك في الميعاد بالظبط

- تمام. مع السلامة

- مع السلامة

obeikan.com

بعد أن أنتهت المكالمة عادت هناء إلى شرودها. ولكن تلك المرة تفكر في ماهية ذلك الموضوع الذي يريدها فيه مدير البنك... وقالت محدثة نفسها. أي مصيبة جديدة تلك التي سوف تهبط على رأسك يا هناء. فمنذ وفاة أخي والمصائب تتوالى... على كل حال ما عاد هناك شيء يفرق وكلها ساعات....

ويظهر المختبىء

في تلك اللحظة كان علاء يحدث مهاب هاتفياً والأخير يجيبهُ

- أنا كنت قايم أروح حالاً يا علاء

- طب كويس أني لحقتك بقى هههههه

- هههههه أرهانك بتتصل بيا عشان تعتذر

- لالالالالا خالص.. دا أنا كده أكسب الرهان..

- ماشى يا عم علاء.

- أنا بتصل بيك أأكد على الميعاد. الساعة 11 بالدقيقة هتلاقيني مستنيك تحت البيت

-11 بالظبط هتلاقيني مستنيك قدام باب العمارة

- خلاص تمام.. أشوفك بليل. سلام

obeikan.com

- سلام

بعد أنتهاء المكالمة.قام مهاب من فوره ولملم أوراقهُ وأخذ مفاتيحهُ

وغادر مكتبهُ.متجهاً لمنزلهُ

مع دقات الساعة الثامنة مساءاً كان أحد الخدم يفتح باب القصر الداخلي مستقبلاً معتز الجندي مشيراً إليه بالدخول.ثم مصاحباًإياه إلى صالون القصر حيث تجلس السيدة هناء العزاناوي منتظرة أياه.وما أن رأت حتى نهضت من جلستها في هدوء ورقي مستقبلة أياه.وما أن رأئها معتز حتى تقدم إليها مسرعاً مصافحا أياها بأدب جم. فأشارت له هناء بالجلوس.وما أن جلس حتى سئلتهُ

- تحب حضرتك تشرب أيه؟؟؟

- مرسي جداً يا هناء هانم.. ملوش لزوم..هما خمس دقايق وهمشي على طول

- ميصحش يا معتز بيه..

- خلاص قهوة

فقالت هناء محدثة الخادم: قهوة معتز بيه بسرعة يا سليمان

فأماء الخادم برأسهُ وأنصرف.. بعدها سئلت هناء معتز

- خير يا معتز بيه. موضوع أيه اللي عاوزني فيه؟؟؟

- أنا هدخل في الموضوع مباشرة يا هناء هانم

- أتفضل

أخذ معتز شهيقاً عميقاً وأخرجهُ في بطء وقال

- هناء هانم بكل صراحة المزاد في أكبر الأحتمالات تفائلاً مش هيجيب نسبه 80% من المديونية وفي الحالة دي هاتبقى في مشكلة ..

- وليه 80%...ليه ميغطيش المديونية ويزيد أنت عارف أن قيمة الأملاك بتاعتنا أكبر من المديونية

- دا حقيقي يا فندم.. والخبير المثمن القضائي قال نفس كلام حضرتك.لكن في المزادات دي المشترين بيبقوا عارفين وضع العميل وبيبخسوا بالسعر الأرض وممكن كمان يتفقوا على حد أقصى للسعر ما بنهم و....

قاطعتهُ هناء قائلة

- فهمت. فهمت.. والحل؟؟ أكيد حضرتك هنا دلوقتي لأن عندك حل .. صح؟؟

- طول عمري يا هناء هانم بيعجبني ذكائك...

ردت هناء بلهجة جافة: مرسي

- هو مش حل..هو عرض أتعرض عليا النهاردة الصبح...

- ردت هناء مندهشة: عرض؟؟ النهاردة؟؟ ومين صاحب العرض؟؟

- هـا أبـدء بـالعرض يـا هنـاء هـانم... العـرض أنـا شـايفه مـن وجـة نظـري عـرض ممتـاز وميترفضش

- اللي هو؟؟؟

قبل أن يتحدث معتز قاطع حديثة دخول الخادم. حاملاً صفحة عليها فنجانين من القهوة وضع أحداهما أمام هناء ووضع الأخر أمام معتز مع كوبان من الماء وأنصرف بعدها في هدوء..

تناول معتز رشفة من كوب الماء وأكمل حديثهُ

- العرض أن في رجل أعمال هايسدد المديونية بالكامل ال40 مليون جنيه بأسم حضرتك مقابل أن حضرتك تكتبيله عقد بيع لكل أملاكك. وكمان هايفضل أسم العزونازي على الشركة والعقارات. مش بس كده دا كمان هيقدم لحضرتك شقة في وسط البلد هدية لأقامة حضرتك فيها بعد أتمام الصفقة.... حضرتك قولتي أيه؟؟؟

بعد أن أنهى معتز حديثهُ حل على الجلسة صمت مطبق. أحترمهُ معتز فهو يعلم أن هناء تفكر الأن في كل حرف تفوه به. فلاذ بالصمت ملجاء.. وبعد مرور أكثر من دقيقة قالت هناء بصوت هادىء تماما

- ومين رجل الأعمال ده...؟؟

- هتصدقيني يا هناء هانم لو قولتلك معرفش هو مين؟؟

- أزاي متعرفش هو مين يا معتز بيه؟

- لأن اللي جابلي العرض مدير أعمالهُ وقال أن رجل الأعمال ده كان صديق لكمال بيه رحمه الله عليه.. ومش عاوز موقفة يبقى محرج في حال رفضتي العرض...

- اها. فهمت. على كل حال. ياريت تديني مهلة لحد بكره. أفكر وأرد على حضرتك

فقال معتز وهو يقوم من مجلسه ويغلق زر سترتهُ

- أكيد طبعا يا فندم.. دا حقك (ثم أخرج كارت من جيب سترته الداخلي) ودا الكارت بتاعي فيه رقم البيت. تقدري تتصلى بيا في أي وقت. أستاذن حضرتك

- تناولت هناء الكارت منه وقالت له وبعد أن قامت من جلستها

- أتفضل. مع السلامة

بعد أنصراف معتز عادت هناء إلى جلستها مفكرة في ذلك العرض الذي أتى به معتز

وتفكر أكثر وتحاول تخمين..

من يكون هو رجل الأعمال هذا

هبط المصعد إلى الطابق الأرضي وأنفتح بابه وخرج منه مهاب الذي كان في قمة تالقهُ مصففا شعره (الذي أصبح ناعماً بعد العناية به) بعناية فائقة يرتدي حلة سوداء اللون تحتها قميص أبيض ناصع البياض يزين ياقتهُ رابطة عنق تجمع بين اللون الأبيض والأسود بتناسق رائع يعلو كل ذلك معطف أسود من الصوف الأنجليزي الفاخر. فهب حارس

obeikan.com

العقار ذاك الرجل المسن أسمر البشرة كثير تجاعيد الوجه الذي تخطى منتصف العقد السادس له نحيل الجسد واهن العظم قائماً من جلستهٌ على تلك الأريكة الخشبية الموجودة داخل بهو العمارة متلحفاً بتلك العباءة الثقيلة التي تقيهِ بعض برد الشتاء يستقبل مهاب الذي بادره قائلاً بمرح

- إيه اللي مقعدك في الجو دا هنا يا راجل يا عجوز

- أعمل أيه بس يا باشا.

أكل العيش. ماينفعش أسيب العمارة وأنام

- طب أقفل باب العمارة وأدخل ريح شويه. وكل ساكن معاه مفتاحه

- يا باشا ولاد الحرام كتير. أنام من هنا. حد يدخل يسرق حاجة كده ولا كده. أول واحد هيتهدل أنا يا باشا

- ماشى يا راجل يا عجوز (ثم وضع يده في جيبه وأخرج ورقتان من فئة العشرة جنيهات ووضعهم في يد الحارس) هاتلك أكله حلوة كده ترم عضمك أنت والأولاد...

أنشرح صدر الحارس وأخذ في الدعاء إلى مهاب. الذي ترك الحارس وسار خطوات أصبح بها خارج العمارة. ومع خروجه وجد سيارة علاء تقف أمامه وهو يقول

- في الميعاد بالثانية أهو يا مهاب

ضحك مهاب وفتح باب السيارة وجلس على المقعد المجاور لعلاء وهو يقول: أنت مستنيني أخرج ولا أيه

obeikan.com

بادلهُ علاء الضحك وهو يقول: أنت لسه خارج فعلا؟؟؟

- حالاااا...

- طيب جميل أووووي... (ثم أنطلق بالسيارة)

- هابقى. هتسهرنى فين؟؟؟

- خليها مفجأة؟؟

- مفجأة؟؟ ما تقول يا عم علاء وسيبك من المفاجات

- بص. أنا هوديك مكان عمرك ما تتخيل أنه موجود دلوقتي.. وهتقضي فيه وقت أنما أيه.. جنااان

- للدرجادي؟؟؟

- وأكتر يا مهاب... وأمان جداا. لأن مش أي حد يعرفه ومش أي حد يدخله.. دا لأصحاب المزاج من كريمة المجتمع وبس....

- اةةةة. دي هاتبقى حاجة فخمة بقى.

- هتشوف بنفسك... أصبر.. تنول

وأنطلقت السيارة تشق صمت الشوارع الفارغة في مثل هذا الوقت إلا من بعض البشر العائدون من أعمالهم أو الذي أصبح الشارع هو ملجأهم... ففي مثل هذا الوقت من

obeikan.com

الشتاء يختبىء الجميع متحصنين بمنازلهم ملتحفين بما ثقل من ملابسهم متمددين أمام التلفاز أو في فراشهم...

خرجت السيارة من زحام المباني إلى محيط الفراغ تسير بسرعة عالية نسبية جعلت مهاب يتسأئل

- أحنا رايحين على فين كده؟؟

أجابه علاء دون أن ينظر إليه: على حلوان

- حلوان؟؟؟

- أيوه. قولتلك. أصبر.... تنول

- طيب. لما نشوف

صمت مهاب بعدها إلى ان أقتربت السيارة من منطقة المصانع المنتشرة في منطقة وادي حوف القريبة من حلوان. تخطت السيارة منطقة المصانع وتابعت سيرها قليلاً على الطريق السريع المؤدى إلى حلوان ولكن فجأة أنحرف علاء بالسيارة عن الطريق الرئيسي وتابع سيرة في الرمال المحيطة إلى أن وصلو إلى مشارف الجبل (سلسلة جبل المقطم) وهناك شاهد مهاب مبنى مظلم يقترب منهم أو هم من يقتربون منه وبعد دقيقة واحدة كانت السيارة تقف أمام بوابة المبنى المظلم الذي تبين مهاب أن المبنى ما هو إلا فيلا كبيرة الحجم نسبياً وأن كانت مظلمة تماما مما يدل على أنها مهجورة لا يسكنها أحد. هنا نظر علاء إلى مهاب وهو يقول.

obeikan.com

- خلاص وصلنا يا عم مهاب

- وصلنا فين؟؟؟

- حالاً هتعرف...

ثم أضاء النور الأمامي للسيارة وأطفائه أكثر من مره بتتابع مدروس...

هنا ظهر فجأة رجل ضخم الجثة عريض الأكتاف أصلع الرأس يرتدي حله سوداء أمام البوابة. ودون أن ينطق بحرف واحد فتح البوابة على مصرعيها. فتقدم علاء بالسيارة في هدوء ودون أن يحدث الحارس الذي أغلق البوابة مرة أخرى مع تخطي سيارة علاء لها. التي أستمرت بالتقدم إلى أن وقفت أمام بوابة معدنية مغلقة. لحظات وأنفتحت البوابة بهدوء ودون صوت يزكر إلى أعلى. وعندما أرتفعت إلى مسافة مناسبة لعبور السيارة تقدم علاء بسيارته إلى الداخل وهبط بسيارته منحدر صغير. ومع نهاية المنحدر أتسعت أعين مهاب قليلا في تسائل فأمامه عدد من السيارات لا يقل عن عشر سيارات على الأقل. صف علاء سيارته إلى جوار أحد تلك السيارات وأشار إلى مهاب أن يخرج من السيارة فخرج مهاب وأنتظر إلى أن خرج علاء من السيارة وأغلقها وأقترب من مهاب فسأله الأخير..

- أيه يا عم جو بيت الرعب ده.. أيه الحكاية؟؟؟

- يا عم أصبر.. أقل من دقيقة هتعرف كل حاجة...

سار علاء ومن خلفه مهاب إلى أن وصلآ إلى الباب الوحيد الموجود في المكان فتحه علاء فوجد مهاب أن أمامهم سلم قصير يرتفع لطابق واحد حلزونى الشكل صعد عليه علاء

بثقه وتبعه مهاب. وفي نهاية السلم كان أمامهم باب وإلى جواره يوجد زر في الحائط. ضغطه علاء عده مرات بشكل متقطع. لحظات وأنفتح الباب.....

ومع أنفراجه الباب أتسعت أعين مهاب عن أخرهمها من فرط الدهشة. فما وجده أمامه لم يكن يتوقعه بأي شكل من الأشكال.. فأمام عينه كان هناك ما يشبه الحفل. أضواء عاليه. موسيقى. فتيات ورجال كثيرون

أخذ مهاب يتطلع إلى ما حوله بشغف وفضول وأندهاش كبيران

بينما علاء يسير أمامه وما هى إلا خطوات معدودة حتى أستقبلتهم (أنثى) ثلاثينية جسد ملفوف ذات قوام رائع. تضاريس نحتت بيد نحات ماهر وشعر كستنائي طويل ينسدل في نعومة على ظهرها وقليل منه يغفوا على نهيدها من الأمام. ترتدي جلباب منزلي من طراز الخمسينات او الستينات يلتصق بجسدها ألتصاقاً شديدا تتحدث بغنج و ميوعة واضحة وضوح الشمس إلى علاء وعيونها تأكل مهاب

- منورنا يا لولو باشا

- بنورك يا أزهار

- ومين الضيف الموز دا يا لولو باشا.. مش تعرفنا على الأمور

ضحك علاء وقال: دا بقى صاحبى وأخويا ويمكن أكتر.. جايبه بقى عشان تدلعيه دلع مدلعتهوش لحد

خرجت من أزهار ضحكة تخجل منها الرقاعة نفسها وقالت

- بس كده... من عيوني... أتفضلوا جوه وأنا هاحصلكم حالاااااااا

دخل علاء ومن ورائه مهاب الذي يتطلع بعيونه إلى كل شيء...

المكان من الداخل غير الخارج تماماااااااا... الأضواء والموسيقى الصاخبة والضحكات والمجون في كل شبر من أركان تلك الفيلا... فكيف لا يخرج صوت ولا ضوء من كل هذا إلى الخارج... المكان نفسه رائع بشكل لا يوصف... لا يوجد في المكان كرسي واحد.. المكان بالكامل مفروش بالسجاد ومقسم إلى مربعات كل مربع يرتفع عن أرضية المكان عشرون سم على أقصى تقدير.. أرضيته من السجاد الإيراني الفاخر ذو الوبرة العالية أرائك قطنية تحد أركانه وتنتشر فيه الوسائد الأسفنجية. يجلس على الأرائك رجل أو أثنان في كل مربع. تحيطهم فتيات يرتدين جميعاً نفس الذي كان هذا هو اليونيفورم المخصص للمكان. جلباب ضيق على جسد منحوت. يعلوه ملائة لف تزيد الجسد أثارة وعلى وجوههن البرقع والبيشه. يحيط كل مربع ستائر شبه شفافة. تعطي خصوصية للجالسين في ذلك المربع.. وجد مهاب نفسه يسأل علاء...

- أيه يا عم المكان الخرافي ده؟؟؟

- عجبك... بجد؟؟؟

- جداااااااااااا... أيه الجو القديم ده.. تحفة بكل تفاصيلة

- عشان تعرف بس أنك غالي عليا.. مش أي حد يعرف يجي هنا أصلاااا

- بس سؤال يا علاء... الصوت والأضاءة وكل ده أزااي مختفين كده وبره هوس هووس

ضحك علاء وهو يقول

- المكان دا متكلف كتيررر أووووي.. الفيلا إلى بره دي هيكل وبس.. شكل خارجي وأتبنى المكان ده جواها غير أن كل الحوائط متبطنة.. يعني لا صوت ولا نور يخرج براها.. وعشان النفس محطوط أجهزه عشان تغير الهواء أول بأول...

- ياااااااا دا متكلف جامد فعلا!!

وصلا في تلك اللحظة إلى مربع شاغر.. فاشار علاء إلى مهاب بالدخول والجلوس وهو يقول

- أنت عارف يا صاحبي القعدة هنا تكلفك كام؟؟؟

- كام؟؟؟

- من غير الحته إلى هاتخدها معاك وأنت ماشي أو تقضي معاها الوقت هنا... بتاع شهرين تلاتة من مرتبك

- ياااااااااااااا.. للدرجادي..؟؟ أمال بالحتة بقى يبقى كام (وخرجت من بين شفتى مهاب ضحك رنانة)

رد علاء على ضحكة مهاب بضحكة مماثلة وقال: لا كده بقى هتقفلك نص سنة بحوافزها

قاطع ضحكاتهم وصول أزهار وبصحبتها فتاتان من ذوات الأجساد الصاروخية جلست واحده إلى جوار علاء وأخرى إلى جوار مهاب بينما أقتربت أزهار من مهاب وألقت جسدها على ظهره في أغراء فاحش وهى تقول له في أذنه بصوت يملئه الغنج: دي عشان تسلي

قعدتك بس أخر قعدتك هاتبقى في حضني الليلة. ثم أنهت حديثها بأن طبعت قبلة على خد مهاب وخرجت

هنا أرتفعت ضحكات علاء وهو يضم الفتاة إلى أحضانه ويقول في صوت عالى

- يا أبن المحظوظة يا أوبه... هتبات في الدفا النهاردة.. دا أنا قعدت شهرين على معرفت أوصل ودفعت دم قلبي.....

- بادله مهاب الضحك وهو يرد عليه: معلش بقى يا لولو... مهو دا حظ المبتدئين

أرتفعت ضحكاتهم وأنغمسوا في سهرتهم

يغترفون منها كل سيء وقبيح

في عصر اليوم التالى

أرتفع رنين الهاتف في منزل معتز الجندي الذي كان جالسا يتناول طعام الغداء مع زوجتة وأبنتة الوحيدة

فمسح يده في فوطة المائدة التي أمامه وقام يجيب على الهاتف وهو يلوك بقايا الطعام التي في فمه بسرعة

- الو

- مساء الخير.. معتز بيه؟

- أيوه. مين معايا؟؟

obeikan.com

- أنا هناء العزناوي

- اة.. أهلا وسهلا هناء هانم

- أهلا بحضرتك... أنا فكرت في العرض اللي حضرتك كلمتني فيه...

- ممتاز.. وأيه الأخبار؟؟

- أنا موافقة على العرض....

- هايل.. عين العقل يا هناء هانم... أن شاء الله هبلغ موافقة حضرتك للوكيل.. وبأذن الله نكون عندك يوم الأحد الصبح بنخلص الأجراءات...

- أن شاء الله... تمام.. منتظرة تليفون منك يوم الأحد

- أن شاء الله

- مع السلامة

- مع السلامة

لم يستطيع معتز صبراً فتوجه على غرفة نومة وأخرج حافظته من جيب بنطاله الخلفي وأخرج منها كارت يوسف مغاوري وعاد إلى الهاتف وهو يمسكه في يده وضغطت يده أزرار الهاتف بأرقام هاتف يوسف الذي أجاب أتصاله بعد لحظات... فأخبره معتز بموافقة هناء على أتمام الصفقة فتهللت أسارير يوسف وشكر معتز على مجهوده وتعبه مع وعد بأن ينقل كل مدخراته وتعاملاته المالية إلى البنك الذي يعمل به معتز

obeikan.com

ومع أنتهاء المحادثة شعر معتز بأنه حقق عدة خطوات ناجحة في عمله بالبنك... أعاد إلى البنك أمواله كاملة... وأكتسب عملاء جدد من النوع الثقيل...

عاد معتز إلى مائدة الطعام التي ينظره عليها زوجتة وأبنتة ليكمل معهم طعامه بشهية مفتوحة

وسعادة غامرة

مع غروب الشمس في ذلك اليوم

فتح مهاب عينيه على صوت رنين الهاتف المتكرر داخل منزله

فمد يده في تكاسل شديد وألتقط سماعة الهاتف الموضوع على كومود مجاور للفراش.. وأجاب المتصل وهو شبه نائم

- الو....

- مساء الجمال يا أوبه... أنت لسه نايم ولا أيه؟؟؟

- مين معايا؟؟؟

- اة شكلك لسه مصحتش.. ناموسيتك كحلى يا عريس هههههههه

أجاب مهاب في تكاسل وقد أستوعب أن محدثه هو علاء

- علاااااااء صباح الفل....

- صباح أيه يا عم أوبا... الساعة 7 بليل هههههه

- يااااااااا.. أنا نمت كل ده؟؟؟

- طبعا ما أنت عملت مجهود جامد هههههه

- هههههه ماشى يا عم علاء.. محسسني أنك معملتش مجهود أنت كمان

- لا يا باشا.. عيب عليك.. أخوك عنتيل...

- ماشي يا عم.. أحنا غلابه على قدنا

- غلابه؟؟ هاهاها... غلبان مين يا عم أوباا... دا أحنا إلى غلابه.. أنت عارف أنا مكلمك ليه

- ليه؟؟؟

- عشان أنت مطلوب حي أوميت يا أوبا هههههه..

- ومين بقى إلى طلبنى

- أزهار.. هيكون مين يعني .. أزهار أول مره في حياتها تكلمني.. عاوزك تروحلها النهارده ومفيش أعذاار خاالص.. هاتتجنن عليك وعاوزه رقمك بأي شكل

- لا رقمي لا أوعى يا علاء

- عيب عليك.. قولتلها أنا هكلمه وافق.. هديكي الرقم موفقش خلاص

obeikan.com

- تمام يا صحبي تعجبني

- المهم من الأخر هنروحلها النهارده... هعدي عليك 10 بليل عشان أقعد معاك وتقولي أنت عملتلها أيه يا أبن اللذينه تخليها هاتتجنن عليك كده يا صاااايع.. دا أنت طلعت مش سهل يا جدع هههههههه

- هههههههههه ماشى يا عم... عشان خاطرك بس هاروح بس مش هنتاخر زي أمبارح عشان عندي شغل الصبح..

- والله دي مش بتاعتي.. دي بتاعة أزهار هههههه

- هههههه مستنيك ما تتاخرش

- ماشى يا صاحبي 10 بالدقيقة هتلاقيني بخبط عليك... سلام

- سلام

وضع مهاب سماعة الهاتف... وأخذ قراره

وأكمل نومه

في ظهيرة يوم السبت يرتفع رنين الهاتف بجوار سكرتيرة مكتب مهاب. فترفع السكرتيرة سماعة الهاتف لتجيب المتصل.

- الو. صباح الخير يا فندم

obeikan.com

- (صوت أنثوى متهتك لا يدل سوى على أمرأة لعوب) صباح النور يا حبيبتشى.. مهاب موجود ولا لسه مجاش

أصيبت السكرتيرة بصدمة وأندهاش. من تلك التي تخاطب مديرها بأسمه دون لقب. وما تلك النوعية من النساء التي يعرفها مديرها مهاب. الهادي الوقور الرزين (كما تراه هي) ولكنها رغما عنها أجابت بكل هدوء.. وبأسلوب عملي أرادت فيه أيضًا أن تلقن تلك التي تتحدث درساً في أدب الحديث

- حضرتك.. أ/مهاب المدير المالى. موجود في مكتبه. بس عنده أجتماع دلوقتى.. أقوله مين حضرتك لما يخلص أجتماع؟؟؟

أجابتها صاحبه الصوت بدلال وبلهجه تنم عن أستهتار وبها تهديد

- بصى يا حبيبتشي. عشان تحافظي على لقمه عيشك. وصلينى بمهاب حالاا. بلا أجتماع بلا أقماع.. يلا بسرعة بلاش لكاعة

هنا تزايد أحساس الصدمة لدى السكرتيرة. فلم تجد ما تجيب به.. فقامت بتعليق المكالمة وأتصلت بمهاب فورا

- أ/مهاب

- خير يا سعاد

- حضرتك في واحده غريبة كده عاوزة حضرتك على التليفون. وبتتكلم بأسلوب غريب خالص. وبتهددني كمان أنها تقطع عيشي لو محولتلكش المكالمة...

- نعــم.. مين دي. وأزاي تكلمك كده

- مش عاوزة تقول.. وبعدين دي بتقول مهاب من غير أي لقب

- نعم... (وبعصبية) حوليني بها فورا!!!!!

(بسعاده وتشفي فيما سيحدث للمتصلة) حاضر.. حالًا

لحظات وقامت سعاد بتحويل المكالمة ورد مهاب بصوت قوي وحازم

- أيوه. مين معايا

- (الصوت الأنثوي بغنج ودلال كبير) صباح العسل يا أوبا... زعلانه منك

- (أنـدهش مهـاب مـن الصـوت وطريقـة التحـدث لكنـه قـال بـنفس القـوة) مـا تزعلي ولا تتفلقي. أنا بقول مين معايا

- (الصوت بدلال زائد) كده طب مخصماك.. ومش هاقولك مين كمان بس هه

- قدامك 3 ثواني تقولي مين وإلا... هقفل السكة في وشك

- بغنج شديد وميوعة كبيرة: تجنن وأنت متعصب يا قلبى.. بس عشان مش تزعل أنا أزهار

أصيب مهاب بصدمة كأن صاعقة كهربائية ضربت وظهر هذا في صوته وهو يجيب

- أزهـار؟؟؟

- أيوه يا قلب أزهار... هو أنت فاكرأني مش هاعرف أجيب رقمك... مفيش رقم في مصر كلها يعصى عليا

فكر مهاب سريعاً بكيفية الطريقة التي بها حصلت على هاتفه وأستبعد علاء فورا من حساباتة لأنه لو كان علاء من أعطاها الرقم فالأولى أن يعطيها رقم المنزل وليس العمل.. فسئلها

- مين أداكي الرقم دة يا أزهار؟؟؟

- منا قولتلك.. مفيش رقم في بلدك يعصى عليا. وخصوصا لما يكون رقم واحد من عائلة العزناوي اللي أشهر من نار على علم...

- اة. قولتيلي بقى... مااااشي.. وعاوزة أيه بقى يا أزهار؟؟

- (بدلال وميوعة) أبداً بتصل أصبح على اللي قومت من النوم لقيته مش في حضني

- (بحزم وصلابة) بقولك أيه يا أزهار... الكلام ده مش في مكان شغلى.. ثانياً لما أحب أكلمك أنا اللي هكلمك. أنتي متكلمنيش خاااالص.. (وبعصبية وقوة وثبات) فاهمة يا أزهاااار

صدمت أزهار من طريقة حديث مهاب لها... صدمها شعورها بألمه أنها.. أنها أزهار. أزهار التي يتمنى كثيرون سماع كلمة واحدة منها.. يحلمون ليل نهار بنظرة حانية تتعطف بها عليهم.. تعامل هكذا فردت بعصبية...

- أنت بتكلمني كده أزااي.. أنت فاكر نفسكم مين.. أنا ازهار يا أبنى فوق لنفسك

هنا أجابها مهاب.. بهدوء تاااام وبأعصاب قدت من ثلج

obeikan.com

- أنا مش فاكر نفسي مين.. أنا عارف أنا مين كويس أووووي.. زي ما أنا عارف أنتي مين... وأيه..؟ والكلمة اللي أقولها مره مش بعيدها تاني... هتقفلى دلوقتي. وتستنيني النهارده بليل لحد ما أجيلك.. فاهمة

وجدت أزهار نفسها لا تقوى على الحديث كلماتة تخترقها بل تمزقها ولا تملك الا الطاعة ووجدت نفسها تجيب

- حاضر

وقبل أن ينهي مهاب المكالمة تذكر شيئا فقال لها

- اة.. نسيت... قبل ما أقفل. هاحولك على السكرتيرة.. تعتذرلها على الطريقة اللي كلمتها بيها.. وااضح

- حاضر.. أنا أسفة...

- مش ليا قولت.. للسكرتيرة... سلام

ما أن وضع مهاب سماعة الهاتف حتى وجد اللعين يجلس أمامه وهو مبتسم ويقول

- الأدب حلو برده. مفيش كلام

- (ضحك مهاب وهو يقول) لولاأني هحتاجها.. كنت رمتها في أقرب صفيحة زبالة زيها

- بأستغراب رد اللعين. هاتحتاجها؟؟؟

- اة.. متشغلش بالك أنت بالموضوع ده.. هاتعرفه في وقته... مفيش أخبار جديدة؟؟

obeikan.com

- أكيد طبعا في... اللي أنت عاوزه حصل....

- (بسعادة غامرة) بجد... تمام.. كل حاجة جاهزة يا حارث...؟؟

- كل جاهز.. ومستنى أوامرك...

أرتسمت أبتسامة أرتياح وفرح على وجه مهاب الذي تراجع في كرسيه وشبك أصابع يده خلفه رأسه

وأبتسامتة تتسع وتلمع نيران الجحيم في عينيه

في العاشرة من صباح يوم الأحد كان كلاً من معتز الجندي ويوسف المغاوري يجلسون في صالون قصر هناء العزناوي في أنتظار نزولها إليهم... ولم تمر إلا دقائق معدودة وكانت هناء بينهم.. وبعد عبارات الترحيب والأستقبال قال معتز

- مدام هناء.. تسمحيلي ندخل في الموضوع مباشرة.. عشان أناعارف دقة وصعوبة الموقف اللي أحنا فيه وتأثيرهُ على حضرتك...

- تمام. أتفضل يا أ/معتز

هنا أخرج يوسف من حقيبة جلدية فاخرة كان يضعها بجانبه. بضع ورقات. وضعهم على المائدة الصغيرة التي تتوسط جلستهم قائلاً

- دى العقود يا هناء هانم.. جاهزة على توقيع حضرتك

أخرج معتز من جيب سترتهُ قلما ناولها إياها

تناولت هناء القلم وأمسكتهُ بين أصابعها. ورفعت الأوراق من على المنضدة وأخذت في تصفحها. ومع تصفحها للأوراق أرتفع حاجباها دهشه وتعجب.. فقالت

- غريبة أوي... أسم المشتري مش مكتوب ليه؟؟؟

هنا رد يوسف قائلاً

- لأن زي ما معتز بيه بلغ حضرتك.. موقف موكلي محرج. ومش عاوز يبقى معروف لحضرتك في الوقت الحرج ده.. لكن هو هايمضي على العقود في البنك أن شاء الله

رغم تعجب هناء وعدم أهقتناعها الكامل بما قاله يوسف إلا أنها أماءت برأسها متفهمة. ووضعت العقود على المنضدة وأخذت في توقيعها....

وما أن أنهت هناء التوقيع على كل العقود.. حتى تنفس معتز الصعداء بداخله فاهاهو الجزء الأول من الصفقة قد تم بنجاح.. أما يوسف فقد بارك لهناء أتمام الصفقة وعلى وجهه أرتسمت أبتسامة خبيثة وهو يسألها بأدب جم باطنه شماتة مختبئة.

- هناء هانم. بعتذر مقدماً على سؤإلي... لكن حضرتك ها تبقي جاهزة تخلي القصر أمتى؟؟

هنا شعر معتز بالأحراج فأستأذن في الأنتظار بالخارج.. وهم مسرعاً بالأنصراف

نظرت هناء إلى يوسف وقالت في هدوء وكبرياء

- أنا بالفعل جهزت شنطي ومتعلقاتي.. تقدروا تستلموا القصر النهاردة لو تحبوا

- أوكي يا هناء هانم... النهاردة العصر هاتيجي عربية توصل حضرتك لشقة وسط البلد....

- متشكرة جدااا

أستأذن يوسف في الأنصراف وغادر الصالون متوجها إلى باب القصر. وعلى باب القصر كان هناك خادم يفتح له الباب.. فتوقف عنده يوسف وقال له

- متقلقش خالص وياريت تبلغ زمايلك كلهم أنهم ميقلقوش.. صاحب القصر الجديد باقي عليكم كلكم. وكمان ضاعف لكم مرتباتكم..

وهم بعدها بأكمال طريقه ولكنه توقف وأكمل حديثه للخادم

- اة.. صاحب القصر هايجي النهاردة بليل.. موصيكش بقى. عاوز القصر بيبرق

- يا باشا. الباشا هيشرف بليل يلاقي القصر بيلمع

- دا اللي هو مستنيه منكم...

أكمل بعدها يوسف طريقه للخارج... تاركاً الخادم في حالة عجيبة بين الحزن على رحيل هناء وفرحه غامرة بعدم ضياع وظيفتهٌ ومضاعفة راتبهٌ

في تلك اللحظة كان مهاب في مكتبه يتحدث هاتفيا مع دعاء التي كانت تعاتبهٌ

- لا أنا زعلانه منك بجد و أوي كمان يا مهاب

- يا نهار أبيض... هو أنا أقدر على زعلك

- أيوه قدرت...

- أزاي بس.. مقدرش صدقيني

- لا قدرت.. لما من يوم الخميس بليل معرفش عنك أي حاجة.. ومكلمتنيش ولا مرة واحدة حتى.. وأتصلت بيك كتير في البيت ومحدش بيرد

- صدقيني يا دودو غصب عنى فعلا مش بمزاجي

- أزاي بقى.. فهمني

- حاضر يا ستي... بس ممكن تهدي الأول

- أنا هاديه أهو... ممكن تفهمني بقي؟؟؟

- حاضر.. بصي يا ستي. الشركة هنا في طريقها أنها تعمل أتفاق مع مجموعة كبيرة من القرى السياحية الجديدة في سيناء وشرم والغردقة... وكان لازم أسافر أنا ورئيس مجلس أدارة الشركة وناس تانية معانا عشان نجتمع معاهم.. وفوجئت بالسفر يوم الخميس وأنا خلاص مروح. لدرجة أني يا دوب لحقت أروح البيت أحضر شنطتي بسرعة وأنزل لأن أ/مهران كان مستنيني في عربيته تحت البيت... ويا دوب وصلنا فجر النهاردة... ولحد دلوقتي لسه منمتش

- ياااااا... لا في الحالة دي يبقى أنا ظلمتك.. سوري متزعلش

- ولا يهمك.. خليني أنا كده مظلوم معاكي على طول

- ضحكت دعاء وقالت: بس خلص شغلك بقى بسرعة وروح نام على طول

- دا أكيد اللي هايحصل.. أنا جعاااان نوم...

- تمام.. أسيبك بقى دلوقتي عشان تخلص شغلك ومش أعطلك

- أنتي عمرك ما تعطليني أبداً

ضحكت دعاء وأحمرت وجنتاها خجلا: مرسي.. يلا مع السلامة

- مع السلامة

أعاد مهاب سماعة الهاتف وضغط على زر التكتافون قائلاً لسكرتيرته سعاد

- سعاد. في حد مع مهران بيه في مكتبه

- ثواني وهقول لحضرتك

بعد لحظات ردت عليه: لا مفيش حد عند أ/مهران دلوقتي

- تمام. أي حد يسأل عليا.. أنا مش موجود تمام

- تمام يا فندم

- لو في أي حاجة مهمة لازم تبلغيني بيها.. أنا في مكتب مهران بيه

obeikan.com

- حاضر يا فندم

غادر مهاب مكتبه متوجها إلى الباب الذي يفصله عن مكتب مهران

ليبدء معه حديثاً هاماً

حان وقته

بعد مرور ساعة تقريبا

كان معتز الجندي يدخل البنك وبصحبته يوسف المغاوري ومن ورائه عدد من الرجال يجرون حقائب سفر كبيرة لفتت أنتباه كل من في البنك... دخل الجميع إلى غرفة معتز.. هناك وضع الرجال الحقائب متجاورة وأنصرفوا دون كلمة واحدة... نظر معتز في سعادة إلى الحقائب وعدهم بعيناه (ثمان حقائب) ثم نظر إلى يوسف قائلا

- بس مش غريبة أوي يا يوسف بيه.. أن مبلغ زى ده يدفع كاش بالشكل ده

- أنا فاهم قصدك يا معتز بيه.. بس موكلي ما بيشلش فلوسه في بنوك بيشلها في خزنتة الخاصة.. بعيد عن الضرايب (وبلهجة خاصة ذات مغزى) وعن العيون

- اها. فهمتك.. بس بالمناسبة فين الباشا مجاش ليه.. وهو مين.. ولا لسه برده سر

- هو الباشا مش هايجى أنا اللي هاروحله وأخد توقيعه وتسجيل الأوراق هيتم بكره بعد ما تخلص أجراءات البنك اللي وعدتني أنها هاتخلص النهاردة

obeikan.com

- اكيد أنا عند وعدي.. بس برده مقولتليش مين الباشا؟؟؟

- الأول نخلص من موضوع الفلوس.. دول 8 شنط كل شنطه فيها 5 مليون يعني 40 مليون جنيه. حق البنك

- تمام. هتصل حالاً بالموظفين يخدوا الفلوس. وبعد المراجعة هاننهى الأجراءات

- تمام.. أما مين هو الباشا.. فدلوقتى هقدر أقولك.. بس برده يفضل سر لحد ما يعلن هو.. أتفقنا

- أتفقنا.. مين بقى؟؟

أخذ يوسف شهيقا قوياً وأخرجه بهدوء ثم قال

- الباشا يبقى... مهاب باشا..... جمال... العزناوي

- أيه

في الرابعة عصرا.. أمام باب قصر هناء العزناوي (سابقا)

كانت تقف سيارة موديل العام. وسائقها يفتح بابها الخلفي لهناء التي خرجت من قصرها بعد أن أطالت النظر إلى كل ركن به.. ومن خلفها جاء الخدم حاملين حقائبها الثلاث ليضعوها بداخل الصندوق الخلفي للسيارة

obeikan.com

ودعت هناء القصر وسط دموع الخدم الهادرة كالسيول. وأنطلق قائد السيارة مبتعداً. متخذاً طريقه إلى وسط المدينة براكبته المنفرده بنفسها في المقعد الخلفي. يسبح عقلها في ذكريات ماضية. طفولتها. صباها.. شبابها. لهوها.. ضحكاتها. والدها ووالدتها. أخويها. هرولتها في حديقة القصر.. وثماره وأزهاره

مر بها الوقت دون أن تشعر به. إلا عندما قاطعها السائق قائلاً

- وصلنا يا هناء هانم

ترجلت من السيارة نظرت بعين لا ترى ما حولها فمازال عقلها سابح في بحر ذكرياته.. فقط ما لاحظته أن الشمس قاربت على المغيب. هرول حارس العقار ذلك العجوز النوبي بأتجاهها مرحباً بها. متناولاً حقائبها من سائق السيارة الذي أعطاه حقيبتين وتكفل هو بالثالثة.. وتقدم السير أمام هناء ليرشدها إلى أن وصلا إلى مصعد البناية ودخله بصحبتها بينما أنتظر حارس العقار أن يعود المصعد إليه مره أخرى فايصعد بالمتبقى من الحقائب. لم تشعر هناء بحركة المصعد ولا بتوقفه ولا بصعودها خلف السائق درجات سلم بعد أن خرجوا من المصعد لم تشعر بشئ على الأطلاق فمازالت في مرحلة الصدمة والذكريات.. لم تشعر إلا بعد أن ضربها هواء الشتاء. فضمت ضفتي معطفها حولها. ونظرت حولها. وهنا..

أتسعت عيونها عن أخرهم...

وجدت نفسها تقف فوق سطح البناية. أمام غرفة صغيرة. وجمع من البشر ينظرون إليها بدهشة وأستغراب تامين... فتراجعت كالمصعوقة إلى الخلف ونظرت إلى السائق بعيون فزعة تسأله

- ايه ده.. أنا فين.. وأيه المكان ده؟؟

فأجابها السائق الذي ينظر إليها وعيناه مليئة بالحزن

- أسف يا هانم.. لكن دي شقة حضرتك الجديدة

هنا قفز العقل والهدوء خارج جسدها فارين.. فصاحت بعصبية شديدة

- شقة أيه وشقة مين.. أكيد في حاجة غلط.. أنتوا أتجننتوا.. أنا هناء هانم العزناوي.. أسكن هنا!!!.. أنتوا مجانين

وقبل أن ينطق السائق بحرف واحد. أنفتح باب الغرفة وخرج أمامها... مهاب

لم تتعرفه هناء فلقد تبدل كثيراً وتغير شكله كثيرا. فقط هي ترى أشاب وسيم رائع الثياب

تحدث إليها بهدوء بالغ وقال

- ياريت تهدي يا هناء هانم

فنظرت إليه وهى تتسأل بعصبية

- وأنت مين أنت كمان

تقدم منها مهاب بهدوء وبخطوات بطيئة وهو ينظر إليها مباشرة حتى أصبح على بعد خطوة واحدة منها قال

- معقولة مش عرفاني

obeikan.com

- (بعصبية) لا متشرفتش بيك قبل كده

- (بهدوء كالثلج) ولا أنا يشرفني أني أعرفك أصلا (نظرت له هناء بحدة وصدمة وقبل أن تلفظ بحرف واحد أكمل) يا..... عمتي

مع نطقه لكلمة عمتي أتسعت أعين هناء على أقصى أتساع لهما.. أصابتها صدمة وكأن برق من السماء أصابها.. أنفتح بفمها حتى تدلى فكها السفلي في بلاهة.. لم تجد سوى كلمة واحدة خرجت منها على الرغم منها

- أنت

نظر لها مهاب وأرتسمت على وجه أبتسامة أنتصار وطلت من عينه نظرة تشفي رهيبة وقال ببطء وهدوء شديد

- أيوه أنا... أنا مهاب.. جمال.. العزناوي.. أنا أبن أخوكي اللي أتبريتوا منه.. أنا أبن ساميه هانم يا... هنـاء

كان مهاب يحدثها وهو يدور حولها ببطء شديد.. وكلماته تخرج كرصاصات بطيئة تصيب عقلها بالشلل

فلا تجد كلمة واحدة ترد بها على ما يقوله مهاب الذي أكمل

- ودي الأوضه اللي عشت وكبرت فيها. أشترتها مخصوص عشانك... والناس دي اللي ربوني وساعدوني ووقفوا جنبي. بعد ما تخليتوا عني. هتحبهم أوي لما تعشريهم.. بس ياريت هما يحبوكي.

هنا لم تجد هناء شيئا تقوله سوى

- ومين قالك أني هاعيش هنا.. أنا لا يمكن أعيش هنا أنت فاهم

ضحك مهاب وأرتفع صوت ضحكاته ثم قال بهدوئه الثلجي

- شحـاته وبتتأمري

أتسعت أعين هناء صادمة من كلمة شحاته وقالت

شحاته.. أنا شحاته؟؟؟

- طبعا شحاااته أنتي شحاااته... معندكيش فلوس ولا مكان تترزعي فيه... تبقى شحـاته

ثم أكمل وهو يلقى بمفاتيح الغرفة في وجهها...

- اة. كنتي هتنسيني حاجة مهمه يا هناء... عشان أنتى عمتي بس محبتش تبقي صاحبة لقبين

نظرت إليه هناء في تسأل وحقد فأكمل

- شحاته.... وحرميه

- أخرس يا كلب (قالتها هناء بكل ما يحترق بداخلها) ولكن مهاب أكمل وكأنها لم تقل شيئا

obeikan.com

- مجوهراتك خدتها من شنطتك.. لأن مينفعش تخدى حاجة أنتي ماضيه على بيعها..

وعلت ضحكته وهم بالأنصراف ولكنه توقف فجأة ونظر إلى هناء وأكمل

- عاوزة تعيشي في الأوضه بتاعتي. براحتك.. مش عاوزة.. براحتك بردة.. الشارع مستنيكي.. لأنه المكان الطبيعي... لشحاته زيك

لم تحتمل هناء كل ذلك فسقطت على الأرض مغشياً عليها..

فنظر إليها مهاب بأحتقار شديد وتركها

وأخذ طريقه هابطاً الدرج

الساعة العاشره مساءٍ

كان مهاب جالساً في شرفة قصرهُ الجديد.. بعد أن دخله في أستقبال أسطوري أعده له وكيل أعماله (يوسف المغاوري) وأستقبله الخدم بأبتسامات عريضة وزهور.. كأنه ملك يكن يكون أنهار الدموع منذ قليل على رحيل سيدتهم (هناء). وفاجئهم يوسف بمكافات مالية كبيرة لكلا منهم. تنزه مهاب وقتاً طويلا بين جنبات القصر. يشاهد كل ركن فيه وكل غرفة ومكث طويلا وحده في غرفة أبيه (جمال) زفر فيها أنها ر من الدموع وحدث فيها صورته الكبيرة كثيرا. ثم خرج من الغرفة إلى الشرفة المطلة على الحديقة الخلفية للقصر. وأمر احد الخدم بأن يأتيه بقدحاً من القهوة هناك. جلس في الشرفة في صمت يتأمل حديقة القصر ويسبح في بحر التفكير. إلى أن قطع عليه وحدته (يوسف)

obeikan.com

- أحم.. أحم.. مهاب باشا...

أجابه مهاب دون أن ينظر إليه: في أيه يا يوسف

- مفيش يا باشا.. عاوزين بس توقيع حضرتك على عقود البيع عشان الصبح نخلص كل الأجراءات

تناول منه مهاب العقود والقلم. وقام بتوقيع كل العقود ثم أعادها له وهو يقول

- تمام كده... في حاجة تاني؟؟

- لا يا باشا تمام كده.. أستأذن حضرتك أنا

- مع السلامة.. اة أستنى

- أأمرني يا باشا...

- بكره الصبح قبل ما تروح تخلص الأجراءات دي. تروح الشركة وتبلغهم أن في أجتماع مهم الساعة 1 الظهر. وتخلص ورقك وتسبقني على الشركة. واضح

- واضح يا باشا..

أشار له مهاب بيده أن ينصرف... وعاد بعدها يغرق حتى النخاع في تفكيره

الشيطاني

obeikan.com

في تلك اللحظة كانت هناء تجلس على طرف الفراش. بدموع لا تتوقف منذ أن أفاقت من أغمائها على واقع مرير أصبحت فيه..

بعد أن سقطت من هول الصدمة التي تعرضت لها على يد مهاب. حملها جيرانها الجدد إلى داخل الغرفة. وأنعشتها بعض النسوة بقليل من عطر رخيص أعاد إليها وعيها. ولكنها تمنت لحظتها لو أنها فارقت الحياة. تركها الجيران بعد أن هدئت قليلا فقط لتجعلهم ينصرفون من حولها وأغلقوا الباب خلفهم. وما أن أنغلق الباب حتى فتحت بوابات دموعها فأغرقتها. كانت كلما سمعت عبارات الشفقة عليها من جيرانها الذين لم يعد لديهم شيء يتحدثون فيه اليوم إلا سيرتها. شفقتهم تقتلها. عبارات حزنهم على مصيرها تذبح كرامتها. دموعها لا تتوقف ولم تتوقف إلا بعد أن أقترب منتصف الليل وزادت لسعه البرد وعاد كلا إلى غرفته وعم السكون أرجاء المكان.. هنا توقفت دموع هناء... وبدء عقلها في التفكير... كيف ستعيش وهى لا تملك إلا بضع جنيهات لا تسمن ولا تغني من الجوع. هل ستتسول طعامها. هل وهل وهل وألف هل ترددت في جنبات عقلها ولا أجابة واحدة تطفي نار تساؤلاتها... ولكنها ويال العجب. فجأة توقفت عن التفكير. وأرتسمت على شفتاها أبتسامة باهته.

وتوجهت إلى حقيبتها.. فتحتها وأخذت تبحث عن شيء ما بداخلها. ثم أغلقتها. وقامت تبحث في أرجاء الغرفة إلى أن عثرت على ضالتها...

ورقة. وقلم

أمسكتهم بين يديها. وبدا كأنها أتخذت قرار هام

تفكر فيه في عمق

في الصباح الباكر قام مهاب من نومه على يدا تهزه برفق فتح عينيه بهدوء وتكاسل. فوجد أمامه اللعين يقف مبتسما فأبتسم بهدوء وأعتدل في فراشه وهو يسأل اللعين

- بما أنك مبتسم كده. يبقى في أخبار مفرحه على الصبح

- فعلا. خبر سعيد جدا لك...

أنتبهت حواس مهاب وطار كل أثر للنوم ونظر إلى اللعين وهو يقول

- حصل؟؟؟

أماء اللعين برأسه نعم وقال: من ساعة بالظبط

أرتسمت السعادة البالغة على وجه مهاب وهو يسأل اللعين

- أزاااأي؟؟؟

- وهو يضحك: أغسل وشك وشعرك كده وغير هدومك لأن كمان (ينظر إلى ساعة في معصم يده) ربع ساعة بالكتير هايجي اللي يقولك كل التفاصيل

هب مهاب من فراشه سريعا وتوجه إلى حمام غرفته فغسل وجه وشعر رأسه وهى أول مره يسمح له فيها اللعين بغسل شعره منذ توقيعه على العقد... وخرج من الحمام فلم يجد للعين أثر في غرفته. فلم يكترث لذلك. وقام بتبديل ملابسه. وتأنق أكثر من المعتاد. وهبط إلى بهو القصر ليتناول طعام أفطاره. حتى يأتي من يبلغه بالتفاصيل التي يحترق شوقاً إلى سماعها....

obeikan.com

لـم تمـر دقـائق معـدودة إلا وجائـه أحـد الخـدم يبلغـه أن هنـاك رجـل يقـف على البوابـة الرئيسـية للقصـر يريـد مقابلتـه. ويـدعى بأنـه كـان جـاره. يـدعى أسـماعيل... فـأمره مهـاب بأدخله فورا!

وبعـد مرور دقيقتين على الأكثر كان أسـماعيل ذاك الرجل متوسـط الطول لحيم الجسـد خفيـف شـعر الـرأس يـدل مظهـره على رقـه الحـال يرتـدي جلبـاب شـعبي كحلي اللـون. تظهـر على وجـه علامات تقـدم العمـر حيث يبـدو أنـه في نهايات العقـد السـادس من عمـره. يقـف أمام مهاب الذي رحب به وأحسن أستقباله

- أهلا. أهلا. يا عم أسماعيل

- أهلا بيك يا أبنى

- أتفضل يا عمي أقعد

جال أسماعيل ببصره في أنحاء القصر الفخم وردد

- بسم الله ما شاء الله بسم الله الله اكبر

- منورنى يا عم أسماعيل والله.. خير. تأمرني بأيه

- الأمر لله يـا أبني. أنـا جايلك ومش عـاوز حاجـة منك والله.. أنـا جـاي عشـان أقولك خبر... ومش عارف أقولهولك أزاي بصراحة..

- خير يا عم أسماعيل.. خبر أيه؟؟؟

- عمتك يا مهاب بيه...

رسم مهاب الذعر على ملامحه وهو يقول

- مالها عمتى.. خير

- أ.أ الله يرحمها

هنا كانت السعادة داخل مهاب تتقافز وكادت أن تخرج منه ضحكة عالية أحتفالا بوفاتها ولكنه تماسك جيدا وأظهر على وجهه المفجأة والدهشة

- أيه.. بتقول أيه.. أزاي وأمتى... دا أنا كنت ناوي أسبها أسبوع واحد بس تحس بلى كنت عايش فيه.. وأرجعها تعيش معايا معززة مكرمة... وأن مرت من عينيه دموع الثعابين

رق قلب العجوز بعد ما سماعه من مهاب وأنسابت من عيناه الدموع.. ولم يقوى على قول حرف واحد حتى أعاد مهاب سؤاله

- وحصل أمتى الكلام ده وأزاااي

- الصبح. أنت عارف أني بصحى من قبل الفجر وأصلي وأفضل قاعد في السطوح لحد ما عيالي يصحوا ونفطر سوا وأدخل أنام شويه.. النهاردة أستنتهم لما نزلوا وقولت لأم خالد تعمل سندوتشين وتدخل للست عمة مهاب.. دى مكلتش حاجة من أمبارح.. وبصراحة يا أبني ومن غير ما تزعل مني. كانت صعبانه عليا أوي بعد اللي أنت عملته فيها أمبارح. وقبل ما تتكلم كلنا عارفين هما عملوا فيك أيه.. المهم راحت أم خالد تخبط عليها مره. أتنين.. عشرة.. ما بتردش قلقنا عليها. عافرت في الباب لحد ما أتفتح.. وأول ما دخلت. لقتها.....

- لقتها أيه يا عم أسماعيل.. أنطق

- لقتها شانقة نفسها بحبل الغسيل (وأنهمرت دموعه بعد كلمته تلك)

لا تصف الكلمات مقدار السعادة التي كانت تعربد داخل نفس مهاب.. ولكن دموع الثعابين أنهمرت من عيناه وقبل أن يتفوه بحرف واحد أكمل عم أسماعيل

- أم خالد شافت المنظر وقعت من طولها. وأنا يا أبني قلبي وقع في رجلي.. بس عشان شوفت حاجات كتير طول عمري.. مسكت نفسي شويه. واللي خلاني أجيلك أني خدت بالى أنها ماسكة ورقها في أيدها. خدتها وقرتها.. ولما لقيت أنها تخصك قولت أجيهالك.. والحمدلله محدش شافها غيري.. (وهو يناوله ورقة مطوية) أدي أمانتك يا أبني.. شوف بقى هاتعمل أيه مع عمتك الله يرحمها.. أنا سبت البيت والجيران بيتصلوا بالحكومة...

تناول مهاب الورقة من عم أسماعيل وهو يشكره ويخبره أنه سوف يقوم باللحاق به فورا.. وأنه لن يترك عمته.. وأنها سوف تدفن في مقابر العائلة... ثم نادى أحد الخدم وأمره بتوصيل عم أسماعيل إلى الباب وأخبره أن يقوم السائق بتوصيله على منزله ويعود إليه....

بعد خروج أسماعيل فض مهاب الورقة ليقرء فيها التالى

مهاب يا أبن الشحاته. مش هنولك لحظة واحدة تشوفني فيها مذلولة أو محتاجة. هاسبلك الدنيا بلي فيها. وأخرج منها منتصرة عليك.

قرء مهاب الورقة عدة مرات وفي كل مرة تتسع فيها أبتسامتة حتى تحولت إلى ضحكة عالية طافت أرجاء القصر.... معلنة هزيمة هناء التي أستجارت من الرمضاء بالنار

بتأثر شديد ودمع منهمر دون توقف، وبجوار لافتة كتب فيها

(عزاء المرحومة بأذن الله.. السيدة/ هناء العزناوي)، وقف مهاب يتقبل العزاء أمام دار مناسبات مسجد عمر مكرم. أيات القرأن تتردد في كل أرجاء ميدان التحرير. وقف والد نيرمين إلى جانب مهاب وإلى يساره وقف والد دعاء ثم علاء الذي تعمد الأبتعاد قدر الأمكان عن والد نيرمين. توافد على سرادق العزاء (دائرة معارف وعلاقات كمال وهناء) من الشخصيات العامة، من الساسة ورجال المجتمع وضباط الشرطة. وأيضًا رئيس المؤسسة التي كان مهاب يعمل وبها ومعه لفيف من العاملين معه وأيضًا حضر كل العاملين بمؤسسة العزناوي. غادر الجميع بعد أن قدموا واجب العزاء إلى الممثل الرسمي لمجموعة العزناوي ووريثها الوحيد (مهاب)

بعد أنصراف الجميع. توجه مهاب إلى سيارته وبصحبته كلا من والد نيرمين ووالد دعاء التي خرجت من المكان المخصص للسيدات وأقتربت من مهاب تعزيه

- البقاء لله يا مهاب.. شد حيلك

- مهاب لا يجيب فقط ينظر لها ويخرج من عيناه دمعة حزن

ربت والدها على كتفه ويقول له: شد حيلك بقى يا مهاب. مينفعش كده..

(بتأثر يستحق عليه جائزة أفضل ممثل في المجرة كما قالها له اللعين سابقا)

- مش قادر يا عمي مش قادر بجد.. أنا السبب في موتها أنا

- متقولش كده يا أبني دي أعمار وكله بيد الله

- أنا كنت ناوي أسيبها أسبوع بس.. أسبوع واحد تعيش وتحس بلي حسيت بيه وعشته, وكنت هرجعها عشان أترمي في حضنها تاني.. (وأنهمرت دموعه مرة أخرى)

- بالشكل ده مش هاينفع تسوق عربيتك... تعالى معايا وأنا أوصلك. قالها والد نيرمين وهو قلق على مهاب

(تماسك مهاب قليلا) متقلقش عليا يا عمي أنا هبقى كويس.. وبعدين أنا معايا السواق

- طب كويس.. وأنا بكره من الصبح هاجيلك وأقعد معاك

- تنور يا عمي

واساه الجميع. وتوجه كلا إلى سيارته. كذلك توجه مهاب إلى سيارته. ولكن قبل أن يصل اليها. نادته سيدة من مسافة لا بالقريبة ولا بالبعيدة. سيدة في نهاية العقد السادس من عمرها يقف إلى جوارها شاب يافع يرتدي حله أنيقة... ما أن سمع مهاب من يهتف بأسمه حتى نظر حوله. وعندما رأى تلك السيدة أسرع في الخطى نحوها.. كان من الواضح أنها تعزيه ولكن الغريب كان في ملامح مهاب التي خلت تماما من أي تعبير مخادع صافحها وصافح الشاب في حميمية حقيقية ووقف يتحدث معهم قليلا إلى أن أنصرفت السيدة وهي تتاكىء على يد الشاب المصاحب لها. وعاد مهاب إلى سيارته وأستقلها جالسا في المقعد الخلفي مريحا جسده.. وعلى وجهه ظهر أرتياح غريب....

وأنطلقت السيارة عائدة بمهاب إلى قصرة

بعد أن دخلت دعاء غرفتها.. أغلقت عليها بابها وأنهمرت في بكاء شديد...

كانت لا تستطيع تحمل الحاله التي رأت مهاب عليها...

كانت تريد أن تحتضنه بشدة. أن تحتويه بين ذراعيها. أن تخبئه بين ضلوع صدرها كنت تريد أن تخفف عنه ما يعانيه من حزن وألم على فقدان عائلتة الوحيدة (عمته)

كانت تريد أن تصرخ فيه. ألقى عليِ أحزانك وألامك وهمومك فأنا عائلتك منذ الأن دموعها تنساب كشلال ذا ماء وفير على تلك الحالة التي رأت فيها مهاب من حزن وألم وتحطم فكرت مئه مرة أن تتصل به هاتفيا. أن تضمه بصوتها وتخفف عنه ما هو فيه دموعها ومعانتها لتشعر نفسها أنها تشارك من أحبت حزنه ودموعه هذا ما صورته عيناها لها وصدق عليه عقلها بالموافقة. من أجاده مهاب لدوره الذي قام به خير قيام في سرادق العزاء...

فهي لا تعلم أنه ما أن عاد إلى قصرة حتى أمر الخدم جميعا بأن يذهبوا إلى منازلهم جميعا فأنه يود أن يبقى وحيد. وما أن غادر الجميع . حتى تحولت ملامح مهاب من الحزن العميق إلى السعادة الغامرة. وأرتفعت ضحكاته تدوي منتشية بين أروقة القصر. حتى سمع من خلفه صوت تصفيق متقطع. فقال وهو يلتفت

- حبيبي

كان الذي يقوم بالتصفيق هو اللعين أبليس الذي ما أن أكتمل ألتفات مهاب له هتف قائلا

- بجد فوق المذهل... زهقت من أني أكرر نفس الجمله.. بس المرادي جايزة أوسكار أحسن ممثل في كل المجرات قليلة عليك....

ضحك مهاب وأمتلائت نفسه بالفخر من كلمات اللعين وهو يقول

- المهم أني عجبتك

- فوق ما تتخيل... من أول اليوم وأنا بفتخر بيك.. من أول ما روحت البيت القديم وأنت مصدوم ومنهار مرورا بسؤال الظابط لك.. ولا أستنى سؤال الظابط لك لوحده حكاية.. يا راجل دا أنت كنت هتخلي الظابط يعيط من كتر تعاطفه معاك بعد ما كان قافش عليك من اللي سمعه من الجيران عن اللي حصل قبلها بيوم... وصدقك لما قولتله أنك كنت ناوي تسيبها أسبوع واحد تحس بمعاناتك واللي مريت بيه بعد قسوتها عليك وترجعها تانى للقصر وتعيشوا سوا وتنسى اللي فات.. دا الستات والرجاله اللي هناك لحد اللحظة دي بالبلدى كده بيتشحتفوا ودموعهم نازله على منظرك ودموعك يا مفتري.. ولا الأداء الرهيب اللي في العزاء... كنت تجنن بجد... بجد برافو

تعاظم الفخر والتيه بالنفس داخل نفس مهاب. وضحك حتى بدت نواجزه. ثم صمت بعدها فجأة وجلس على أول مقعد أمامه وغرق في تفكير عميق.. لم ينبس وقتها اللعين بحرف واحد. أنتظاراً لما سوف يسفر عنه تفكير مهاب

ولم يستغرق مهاب وقتاً طويلاً في تفكيره. فبعد دقيقة واحدة من الصمت. تكلم دون أن ينظر إلى اللعين وكأنه يحدث نفسه

- كده خلصت من عمتي. والشروه بالكامل بتاعتي. وبقيت أغنى شاب في البلد وصاحب مجموعة من أقوى المجموعات الأقتصادية في مصر. ناقص أيه؟؟؟

لحظات لم يجد فيها لسؤاله مجيب. فنظر إلى العين قائلا

- بقولك يبقى ناقص أيه يا أبو الحوارث

- أنت بتكلمني أنا؟؟

- أكيد.. قولي يبقى ناقص أيه؟؟

- مش عارف.. يبقى ناقص أيه

ضحك مهاب بصوت عالي وهو يقول

- يبقى ناقص حاجة ملكش فيها يا جميل

نظر له أبليس متعجباً من مقولتله ورد عليه في تسائل

- ودا أيه اللي مليش فيه

- الحلال يا معلم هههههههه... أني أتجوز

- تتجوز؟؟؟

- أيوه أتجوز... بس قبل الجواز ليا عندك طلب

- أطلب... تنول

obeikan.com

وعندما قال مهاب مطلبه أتسعت عين اللعين تعجباً مما سمع

في صباح اليوم التالى

ومع تلاحم عقارب الساعة معلنة تمام الثانية عشر ظهراً

كان علاء داخل القصر يتحدث إلى أحد الخدم

- صباح الخير... هو مهاب باشا لسه مصحيش؟؟

- لا والله يا علاء باشا.. من ساعة ما رجع أمبارح من العزاء وهو في أوضته والنهارده الصبح خبطنا عليه عشان يفطر رد علينا من ورا الباب وقالنا. مش عاوز أفطر أنا عاوز أبقى لوحدي ومحدش يخبط عليا تاني

- ياا!! للدرجادي؟؟

تنهد الخادم وهو ينظر إلى الأرض حزيناً على حزن مهاب فعاجله علاء

- حضر أنت الفطار بسرعة بس. وأنا هطلع أصحيه وأنزله.. مينفعش الكلام ده. هو في أنهي أوضه

- أول أوضه اليمين في الكوريدور الشمال

- اة بقولك أيه... خلي الفطار في الجنينة

obeikan.com

- حاضر يا فندم

صعد علاء بقفزات سريعة على الدرج إلى أن وصل إلى الطابق الثاني وأتجه إلى غرفة مهاب وفتح بابها. فوجده نائما في فراشه. وكل ستائر الغرفة مسدلة. والظلام التام هو سيد الموقف في الغرفة. فذهب مسرعاً إلى الستائر ينحيها جانبا سامحا للضوء أن يتنصر وأن يبدد ظلام الغرفة.

وما أن عم الضوء الغرفة. حتى فتح مهاب عينيه منزعجا. سابا من قام بذلك. فلما وجد أن الفاعل علاء هدء. وبادر بالاعتذار

- متزعلش يا علاء سوري بجد.. أنا كنت فاكر حد من الحمير اللي عندي هو اللي عمل كده...

- ولا يهمك يا صاحبي.. أنا لو مكانك كنت عملت أكتر من كده. بس مينفعش اللي أنت عمله ده بجد

- أعمل أيه بس يا علاء

- الحزن في القلب.. وأنا بجد مكنتش متخيل أنك هاتحزن عليها بالشكل ده...

- أزاي بس يا علاء.. دى عمتي برده.. والوحيده اللي كانت فضلالي مهما عملت فيا

- بجد أصيل يا مهاب.. أصيل وأبن أصول.. بس برده كده مينفعش... أتفضل يلا قوم خد شور بسرعة. وأنا هستناك تحت نفطر مع بعض..

- أفطر أنت.. أنا بجد ملي....

قاطعهُ علاء: مفيش الكلام ده.. أنا قولتلهم يحضرولنا الفطار... دقايق والأقيك على السفرة

وبعد شد وجذب دام للحظات خرج علاء سابقا مهاب إلى مائدة الأفطار هنا أرتسمت ابتسامة سخرية غريبة على ثغر مهاب.. قام بعدها في تكاسل متوجها إلى الحمام

في المساء وبعد أن غادر علاء ودعاء التي حضرتك مبكرا. وأشرفت بنفسها على أعداد طعام الغداء. وأجبرت مهاب على تناوله. وأنتظرت حتى رحل أخر المعزيين. وتعاونت هى وعلاء على أرغام مهاب على تناول طعام العشاء. بعدها أمر مهاب الخدم أن يعودوا إلى مساكنهم. للراحة من المجهود الذي بذلوه طيلة اليوم. وجلس هو وحيدا في حديقة القصر.. وما هى إلا لحظات وظهر أبليس اللعين جالسا على المقعد الذي أمامه فبادره مهاب بالسؤال

- ها عملت أيه فياللي قولتلك عليه...؟

- كله في ثانية يبقى جاهز...

- لما هو في ثانية. مبدئناش أمبارح ليه؟؟

- منا قولتلك في طقوس لازم تعملها الأول... جاهز لها؟؟

- أنا جاهز لأي حاجة...

- بس أنا عندى سؤال. وعاوز أعرف أجابتة

- أسئل يا أبو الحوارث

- دعاء كده كده بتحبك وزي ما بتقولوا بقت بتموت فيك... ليه عاوز تعملها سحر محبه؟

ضحك مهاب طويلا قبل أن يجيب سؤال أبليس

- يعني أنت مش عارف ليه....

ضحك اللعين قائلاً بصراحة عاوز أسمع منك (وفي سره قال) أيوه بسأل يا غبي لأنى معرفش الغيب

- هاقولك يا سيدي.. لأن حب دعاء ليا مش كفاية.. أنا عاوزها تلف ورايا تتنفسني ميبقاش في أي حاجة في حياتها غيري... بدل ما تبقى حبيبة تبقي.... (وبلهجة بها كل قسوة العالم) ملكي

ألتمعت عين أبليس بلهيب النيران وأرتسمت أبتسامة سعادة على ثغره العفن وهو يقول بخبث شديد

- كده... فهمتك. (ثم بخبث أشد) بس ليه تتجوزها؟؟ ما أنت ممكن تاخد كل اللي أنت عاوزه منها من غير جواز؟؟

هنا أبتسم مهاب أبتسامة غامضة جعلت أبليس نفسه متحير وهو يقول

- لا الجواز دا موضوع تاني خالــص

عمل عقل أبليس اللعين بسرعة خرافية محاولاً التوصل إلى المغزى وراء عبارة

مهاب وسر ما يريد عمله رغم نواياه في الزواج من دعاء.. وعندما فشل في أدراك المغزى.
قال مغيرا دفة الحوار

- ماشى يا عم الغامض... المهم عاوز تبدء تحضير الطقوس من أمتى؟؟

- حالاااااااا

- تمام.. يلا بينا

أمسك اللعين برأس مهاب.. وفي لحظتها أختفي الأثنان عن العيون

بعد مرور أسبوع كامل

قرابه عصر ذلك اليوم يخرج مهاب من غرفة

الأجتماعات الملحقة بمكتبه الكبير في مؤسسة العزناوي جروب يصاحبه أثنان من كبار موظفي المجموعة. يتناقشون حول أحد الأمور التي تخص العمل. إلى أن جلس مهاب خلف مكتبه على ذلك الكرسي الفخم مرتفع الظهر. وأسند ظهره إليه وهو يطالع أوراق في يده في أهتمام بالغ. ثم نظر إلى موظفيه قائلاً

- كده تمام. والأرصدة زي ما قولتلكم في الأجتماع ضعفين ما كانت عليه. هنبدء من بكره الصبح الكورسات التعليمية على نظام العمل الجديد والمجموعات اللي هاتبدء الكورس زى ما أتفقنا (ثم مناولاً لهم الورق الذي كان بيده) ودى أسماء المجموعات وترتيبهم

obeikan.com

أماء الموظفين برأسهم وقال أحدهم

- أعتبره أتنفذ يا مهاب باشا

نظر له مهاب نظرة غضب جعلتهُ يرتجف من منبت شعره إلى أخمص قدميه

- أهو الكلمة دي تتمحي تماماً.. مفيش حاجة أسمها أعتبر دي خاالص... الحاجة إلى أقول عليها يبدء العمل فيها خلصت يتقال.. أتنفذت, فاهم

أجابهُ الموظف وهو يرتجف فعليا: فاهم يا فندم فاهم

- يلا أتفضلوا على شغلكم

أنصرف الموظفون وأغلقوا ورائهم باب المكتب ومع أن غلاق الباب. ضغط مهاب على زر الأنتركم سائلاً السكرتيرة

- في حد أتصل بيا يا نجلاء؟؟؟

- أيوة يا فندم.. أنسة دعاء أتصلت بحضرتك ولما عرفت أن حضرتك في أجتماع طلبت أن لما حضرتك تخلص تتصل بها..

- اممم.. أوك

- وأ/علاء أتصل بحضرتك أكتر من مرة يشوف حضرتك خلصت أجتماعك ولا لسه..

- اممم.. طيب أتصلي بدعاء وحوليلي المكالمة

obeikan.com

- حاضر يا فندم. حالاً.

لحظات وكانت دعاء تحدثه

- أزيك يا مهاب... كان الله في عونك

- مرسي يا دودو

- بس الأجتماع طول أوي ليه كده..؟

- ما أنا قولتلك أني بحط خطط جديدة للمجموعة وبفتح خطوط وتعاملات جديدة ولازم يبقى في أجتماعات كتير. وتحضيرات. و

قاطعته دعاء ضاحكة: بس. بس... ربنا يعينك. دا أنا من الكلمتين دول دماغي لفت هههههه

- أمال أنا بقى أعمل أيه... شوفتي بقى اللي أنا فيه

- الله يكون في عونك والله. هاسيبك أنا بقى لشغلك أنا بس حبيت أطمن عليك

- دا سؤالك ده اللي بيهون عليا اليوم بجد

تضرج وجه دعاء بحمرة الخجل بفعل كلمات مهاب وبرد فعل طبيعي أنخفض صوتها وهى تجيبه

- طب ودي حاجة كويسة. بس برده هاسيبك تكمل شغلك

- ماشى. وأنا لو خلصت بدري هكلمك لما. أوك

obeikan.com

- أوك. سلام

أنهى مهاب الأتصال وكان شيئا لم يكن كان خالى الوجه تماماً من أي تعبير سوى أبتسامة شيطانية خفيفة على جانب شفتية وهو يضغط على زر الأنتركم ويخبر السكرتيرة بالأتصال بعلاء وتحويل المكالمة

لحظات وكان علاء يحدثه مازحاً

- يعني لما أحب أكلمك في التليفون. أجيلك الشركة ولا أعمل أيه

ضحك مهاب وهو يجيبه

- أعمل أيه بس يا علاء. الدنيا هنا كانت خربانة وماشية بنظام من أيام توت عنخ أمون

- الله يعينك يا عم. بس أصحابك لهم حقك عليك ولاأيه؟؟

- أكيد طبعا يا باشا في عيوني..

- طب تمام هعدي عليك النهاردة بليل. ومن غير أي أعذار

- ماشى بس بشرط. مش هنطول في السهرة.. أتفقنا

- أنا شخصيا معنديش مانع.. بس أبقى قول الكلام ده بقى لأزهار بقى هههههه

ظهر الأشمئزاز على وجه مهاب وهو يجيبه

- أزهار أيه وبتاع أيه دلوقتي.. أنا مشغول يا علاء بجد. خلينا نسهر في أي حته النهاردة ويوم تاني نروحلها

- لا يا عم. أنا مش عاوز أزهار تقلب عليا هههههه بص هنروح وساعتين زمن ونخلع.. ماشي

- ماشي. بس مش أكتر من كده بجد يا علاء

- ماشى يا عم. هعدي عليك في القصر بليل

- لا أنا مش في القصر.. أنا رجعت الشقه تاني

- ليه.. بتخاف من الضلمة هههههه

- أهو خفه دمك دي اللي هتخليني أقتلك

- ماشي يا عم القاتل هههه بس بجد سبت القصر ليه

- أبدا القصر من يوم ما أتعمل وهو زي ما هو. فقولت أعمل شويه تجديدات كده. هتاخد شهر

- طيب كويس أوي. هعدي عليك بليل بقى وهتصل بيك قبل ما أجى. تمام

- تمام. مع السلامة

بعد أنتهاء المكالمة .ذهب عقل مهاب إلى مكان أخر وأمر أخر... يشغل كل تفكيره بل أنهٌ كان يجاهد لطرده من عقله كثيراً أثناء الأجتماع. اليوم في منتصف الليل يحصل على مراده الذي دفع ثمنه في طقوس أخذت منه أسبوعا كاملاً. مع أعلان عقارب الساعه تمام

obeikan.com

منتصف الليل. يبدء تنفيذ مخططه الذي لا يعلم به أحدا سواه حتى تلك اللحظة. وعند تلك النقطة. أنفرج ثغر مهاب عن أبتسامة غامضة

لم يفهم معناها حتى أبليس اللعين.. الذي كان يتابعه في الخفاء

بعد أنتهاء يوم العمل عاد مهاب إلى منزله. فدخل من فوره إلى غرفة نومه. وألقى بنفسه في أحضان الفراش. لكي يستريح قليلاً من أجهاد يومه الطويل. فغفت عينه في سبات عميق. لم يستيقظ منه إلا على رنين الهاتف المجاور للفراش. وبتكاسل شديد أجاب المتصل. فأذا به علاء يبلغه أنه سيكون في أنتظاره أسفل المنزل بعد نص ساعة على الأكثر. هنا أبلغه مهاب بأن يختصرا الوقت ويتقابلآ في منتصف الطريق إلى وكر أزهار. الذي دخله مهاب مع دقات الساعة التاسعة مساءٍ وبصحبتهِ علاء. وأستقبلتهم أزهار بترحاب شديد وأشتياق كبير تفضحهُ عيناها إلى مهاب. الذي لم يعرها أهتماماً كبيراً بل أنه طلب أن تجالسه أمرأة غيرها. شعرت وقتها أزهار بالأهانة والأحتقار لنفسها ولكن نفسها زينت لها أن ما يفعله مهاب ما هو إلا عقاب لها على ما أقترفته من خطاء. وبعد ما يقارب الساعتين غادر علاء ومهاب وكر أزهار ولكن قبل أنصرافه. أقتراب مهاب من أزهار التي سعدت ورقص قلبها طرباً. بأقترابه منها. أشار إليها مهاب بأصبعه أن تعال. فهرولت أزهار ملبية النداء. وما أن أقتربت منه حتى قال لها بهدوء وبصوت خفيض أنه ينتظرها غداً مساءٍ في منزله بسرية شديدة وأن ترتدي المحتشم من الثياب وبدون تردد وافقت أزهار سعيدة فرحة. برضاء مهاب عنها. غادر بعدها مهاب وعلاء وكر أزهار وركب كلاً منهما سيارته متوجهاً إلى بيته. وخلال قيادة مهاب للسيارة نظر إلى ساعتة فوجد أن عقاربها تشير إلى الحادية عشر وثلاثون دقيقة قبل منتصف الليل. فأرتسمت على وجههُ أبتسامة أرتياح. وفي تلك اللحظة ظهر جالسا على المقعد المجاور له أبليس اللعين متسائلاً في خبث

- خلصت سهرت بدري بدري يعني النهاردة

- (أجابه مهاب بحنق) مش طالبة خبثك ولا لف ودوران. خلصتها عشان في اللي أهم من السهرة مليون مرة

- ماشى يا عم العصبي. جاهز؟؟

- جداااااا...

- طب أطلع على صحارى سيتي

- صحارى سيتي؟؟؟ ليه. ما تخلينا في الشقة أفضل؟؟

لم يجيبه أبلبيس سوى بنظرة جانبية جعلت مهاب يبتلع ماء حلقهُ وينظر إلى الطريق أمامه وهو يقول

- طب فين في صحارى سيتي..؟

- (بلهجة جافة) لما نوصل هناك هقولك..

أنطلق بعدها مهاب في طريقه دون أن ينبس بكلمة واحدة. حتى وصلا إلى منطقة صحارى سيتي. هناك أرشده اللعين إلى الأتجاهات التي يجب أن يسير بها. حتى وصلا إلى بقعة مظلمة بعيدة عن العمران لا تسمع فيها سوى صوت الريح... فالمكان كله خالى بخاصة في ذلك التوقيت من اليوم وأيضًا من العام.. ففي ذلك الوقت يقبع الجميع في منازلهم متلمسين الدفء تحت أغطيه فراشهم.

ترجل مهاب من السيارة فوجد أبليس يسير أمامه وهو يشير إليه أن يتبعه.

تبعه مهاب إلى أن وصلاَ إلى قمة صخرية صغيرة الأرتفاع والمساحة. هنا نظر أبليس إلى مهاب قائلاً

- هنا تقدر تبتدي...

على الفور بدء مهاب في خلع ملابسهُ وكشف الجزء العلوي من جسده. دون أي تفكير حتى في ضربات صقيع الليل البارد الذي هم فيه. وبعدما أصبح عاري الجزع. ناوله أبليس خنجر غريب الشكل عليه الكثير من الطلاسم المرسومة بدقة عالية وبلغة غير معروفة. تناول مهاب الخنجر وبهدوء يصل إلى حد تبلد الأحساس. مرر مهاب الخنجر على زراعهُ بطولها صانعاً جرحاً عميقاً بها. ثم ترك الخنجر. وأخذ بغمس أصبعه في دماء جرحهُ ثم أخراجه والرسم بالدماء على الأرض الصخرية. رسم نجمة سداسية وبداخلها وخارجها أرقام وكلمات وحروف. هو نفسه لا يفقه معناها. أنما لقنه أياها أبليس خلال الطقوس التي تعلمها وقام بها من أجل تلك اللحظة. بعدما أنتهى من أمر الدائرة. أخذ برسم بعض الرموز والأشكال على جسده بدمه. بعدها ظهر من العدم أمامه ورقة شبه بالية صفراء اللون متأكل أطرافها أمسكها مهاب على الفور وأخذ يتلوا ما بها من كلمات بطريقة ثابتة وبصوت قوي. كان يتضرع ويتذلل بصلوات شيطانية. بكلمات حفظها عن ظهر قلب لكنه لا يفقه معناها على الأطلاق. أمتد تذللة وتضرعه قرابة الساعة وحين بدء الهواء من حوله يتبدل وترتفع درجة حرارتة ناوله أبليس قط أسود حالك السواد. وبدون تردد على الأطلاق تناول منه مهاب القط وبيده العاريتين فصل رأس القط عن جسده وألقى بالرأس بعيدا وأخذ في تمزيق جسد القط بيده وأسنانه حتى مذقه تمزيقاً وأخذ يلخط وجه وجسده بدماء القط وهو يكمل تلاوة صلواته النجسة.

ساعة كاملة. ومهاب في حاله من التذلل والتضرع والصراخ والخمش بأصابعه في الأرض. حتى سالت قطرات عرقه أنهار رغم برودةالطقس.. طوال تلك الساعة كان يكرر توسلاته وتذللة حتى صرخت أحباله الصوتية شاكية مستنجدة متوسلة أن يتوقف عن الصراخ. وبالفعل توقف فجأة. فقد تعب ويأس من أن يأتى من يلبى ندائه...

هنا وفجأة أنطلقت ضحكات أبليس اللعين.. ضحكات ساخرة مدوية ردد الصدى دويها فجعلها مفزعة

حتى أن مهاب أنتفض من المفاجأة. ونظر إلى أبليس وهو في غاية الأندهاش والتعجب وخرج من بين شفتيهِ تسائلاً غاضباً

- أنت بتضحك على أيه

ولكن اللعين لم يجيبه مباشرة بل ظل يضحك لعدة ثوان قبل أن يصمت فجأة وينظر إلى مهاب بعيون دامعة من كثرة الضحكات. قائلاً

- عاوز الصراحة؟؟؟

- أكيد طبعا

- بضحك عليك

صدم مهاب من رد أبليس عليه وأتسعت عيناه بمزيج من الذهول والتسأول. فأكمل أبليس بلهجة باردة كالثلج ولكنها تمزق النفوس

- عشان أنت غبي.. وأنا بستمتع أووووي باللعب مع الأغبية.. مكنتش متصور أنك غبي فعلاً للدرجة دي

- غبي ليه بقى؟؟؟؟

- سؤالك بيأكد غبائك يا مهاب...

- أزاي بقى؟؟

- عشان لو فكرت هاتعرف أنت ليه غبى.. بقالك أسبوع بتتعلم صلوات أبليسية وطريق أستدعاء ملوك الأبالسة صح؟؟

- صح.. أيه الغباء في كده بقى...؟

- كمان.. كماااااااان. لسه مفهمتش...

بنفاذ صبر رد مهاب: أنا مش فاهم ومش عارف أفكر.. ممكن تفهمني بقى

- تفتكر يا مهاب. ممكن خادم أو ملك من ملوك الأبالسة. يجيلك يلبي توسلاتك في وجود رب الأبالسة إلى جوارك....

هنا نظر إليه بعيون أتسعت من الصدمة.. لقد فهم الأن.. وأنقشعت عن عقله غيوم الغباء.. حقا كيف يستجدي ملك وملك كل الأبالسة معه.. طول تلك الفترة كان أبليس يتلاعب به. يعذبه في طقوس بلا فائدة. أجل كنت لعبة يلهو بها. ولكنى أستحق. نعم أستحق.. فغبائي كان طريقاً ممهداً له ليجعلني أضحوكته ولعبتة المسلية طوال تلك الأيام الفائتة.. كان هذا ما جال بخاطرة ورغم عنه خرج إلى ساحة اللقاء صائحاً في أبليس..

obeikan.com

مهاب: أسبوع بحاله بتلعب بيا.. أسبوع بتعذبني بطقوس وصيام ومن أكل وشرب ونوم في الحمام وشرب قذارتي... كل العذاب ده وكل اللي أستحملته ده.. كان لعبة. مجرد لعبة بتتسلى بها.. بس لك حق غبائي السبب. غبائي....

كان أبليس ينظر له ببرود تام ولم يعلق على حديثه بحرف واحد إلى أن أنتهى تماما.هنا كان رده

- ممتاز..؟

مهاب صائحاً: أيه إلى ممتاز....؟ أني غبي...؟

ظهرت أبتسامة على وجه اللعين وهو يجيب: لا ممتاز أنه درس قوي عشان تفكر ومتقعش في غبائك تاني

بكل ثقة خادعة بالنفس أجاب مهاب: مستحـــيل... مستحيل تتكرر الغلطة

هنا أرتسمت أبتسامة شيطانية على وجه أبليس وأنشرحت نفسه. من تعاظم نفس مهاب وأعتقاده بأنه لن يهزم أبداااا. ولكنه رد في هدوء تام.

- برافو مهاب. برافو.. عشان كده إلى طلبته هايتحقق فوراا. ومع شروق الشمس هيجيلك البرهان

هنا تناسى مهاب ما حدث في الدقائق السابقة.. تناسى عذابه وأمتهانه.. تناسى تلاعب اللعين به. وطلت الفرحة من عينه وهو يقوم من جلستة ويسئل اللعين

- بجد؟؟؟

obeikan.com

- مش هرد.. بكره الرد هيجيلك.... لحد عندك

في تلك الليلة لم يغمض جفن مهاب ولو لحظة.. كان يحترق شوقاً أن يرى البرهان الذي وعده به أبليس. ومع أشراقة شمس الصباح. ظل ينتظر أن يدق هاتفه وأن يقرع بابه. ولكن لم يحدث شيء من هذا

حتى أعلنت عقارب الساعة تمام الثامنة صباحا.

أرتدى مهاب ملابسه. وخرج من منزله. وركب سيارته وعقله لا يهدء مفكراً كيف يكون البرهان. ومتى يراه..

وما أن وصل إلى مقر المجموعة وتوقف أمامها بسيارته حتى أتسعت حدقتآ عينه عن أخرهما من فرط الدهشة.

ووقع المفاجأة عليه

فأمام باب المجموعة كانت تقف. (دعاء)

التي ما أن راته حتى هرعت إليه كأنما وجدت ملاذها بعد طول أنتظار، أو كأنه الغيث بعد طول ظمأ كاد يفني مراديه. وربما ترياق الحياة لشخص أعياه طول السقم.

فغادر على أثر ذلك سيارته مسرعاً وما كاد يغادرها حتى فوجئ ب (دعاء) تهرول إليه وترتمى بدورها في أحضانه وتعانقة دون أن تنبس ببنت شفة. ضمها إلى صدره، وطوقها بذراعية للحظات وربت على ظهرها ليهدأ من روعها ويطمئن قلبها. وبعد لحظات. أبعدها

عن صدره بهدوء. وأمسك راحة يدها وسار وهى إلى جواره لا ترفع عيناها عنه. إلى داخل المجموعة. وهو ينظر لها نظرات حانية بعينيه بينما قلبه يخفق بالسعادة الغامرة. ولسانه يتهدج سراً بالشكر لأبليس.

وفي غرفة مكتب مهاب جلست دعاء إلى جواره تتطلع إليه ونظرات عيناها تفضح حبها وشوقها إليه

نظر إليها مهاب في هيام مصطنع وهو يسألها

- أيه إلى جابك بدري أوي كده يا دعاء. أنا أتخضيت عليكي أول ما شوفتك

ودون وعى منها ردت

- كنت هتجنن وأشوفك مقدرتش أستحمل أستنى لما تتصل بيا وتكلمنى. أول ما الشمس طلعت لبست ونزلت بسرعة أستناك لحد ما تيجي الشركة...

- للدرجادي يا دعاء؟ (وعيناه مثبتة على عيناها بنظرة تحمل بين طياتها دفيء وشوق)

- وأكتر يا مهاب وأكتر بكتير

- طيب كنتي أتصلتي بيا.بدل ما تيجي وتستني قدام الشركة

- مهنش عليا أصحيك وأزعجك أبداااا...

- طب ممكن بعد كده لما تعوزينى تتصلي بيا وأنا هاجيلك فوراااا... ومتنزليش بدري كده أبداااا لوحدك تاني.. عشان مموتش من القلق عليكي.. مااشي

- حاضر. كلامك أوامر يا حبيبي

نظر إليها مهاب بدهشة حقيقية. مما جعلها تتسأل

- مالك بتبصلي كده ليه؟؟؟

- عشان أول مره تقوليلي يا حبيبي....

- وهقولهالك على طول.. عشان أنت حبيبي وقلبي وعقلي وحياتي ودنيتي وسيد وأنا ملك أيدك

كان كلمتها الأخيرة دون باقي كلماتها لها وقع السحر في نفس مهاب.. هذا ما يصبوا إليه وتمناه وفعل ما فعله من أجل ذلك لهذا لم يتمالك نفسه وضم دعاء لصدره في قبلة طويلة

في مساء ذلك اليوم

كان مهاب يجلس وحيدا في منزله. يحتفل بنفسه أحتفالاً خاصاً. بنجاح خطته مع دعاء. وأخذ يتذكر أحداث اليوم. وأصرارها على وجودها معه طول الوقت. ونظرها الدائم له. كان أذا طلب كوب من الماء. كانت تهرع لتحضره له قبل أن تأتي به سكرتيرته. كانت تنظر إليه منتظرة أشارة منه لتلبي له مطلبه..

تذكر وهو يعيدها إلى منزلها. وهي تأبى بشدة أن تتركه. إلا عندما أمرها بالدخول إلى منزلها.

أتصالاتها الهاتفية التي لا تنقطع منذ عودته إلى المنزل والتي لم تنتهي إلا بأمره من أن تنام حتى يتصل بها في اليوم التالى. أصبحت ملك له بشكل لا يصدق..

كان يتذكر كل ذلك بسعادة غامرة ونفس منتشية

وهو جالس على مقعده الفاخر. مادا قدميه على منضدة صغيرة أمامه

إلى أن قطع خلوته تلك ظهور أبليس اللعين أمامه. وعلى وجه أبتسامة سعادة طاغية. قائلا إلى مهاب

- هاه. كله تمام

قام مهاب من فوره محتضناً أبليس اللعين في سعادة غامرة قائلاً

- حبيبي وصاحبي. تمام التمام. شغل شياطين عالي. عالي يعني

- أي خدمة. أنت تؤمرني وأنا أنفذ...

- أدها وأدود يا أبو الحوارث يا جامد

ولكن أبليس لم يجيبه. أنما ضاقت حدقتي عيناه للحظة واحدة أبتسم بعدها وهو يقول

- هسيبك أنا دلوقتى بقى...

- ليه (قالها مهاب في تسائل جاد)

- عشان صاحبتك طالعه على السلم....

obeikan.com

أتعست عين مهاب بدهشة حقيقية وهو يتسائل

- دعاء..؟ معقوله؟؟

ضحك اللعين مجيبا..

- دعاء أيه بس.. أنت ناسي أنك أمرتها أنها تنام. وهى في سابع نومه دلوقتي.. أزهار يا مهاب أزهار

- أة. دا أنا كنت نسيتها

أختفى أبليس اللعين مع أرتفاع صوت رنين جرس الباب...

أتجه مهاب إلى باب منزله وقام بفتحه. وأتسعت عيناه في أندهاش حقيقي وعاتي

فمن تقف أمامه لا يمكن أن تكون بأي شكل من الأشكال (أزهار)

فمن تقف أمامه. أمرأة جميلة بالفعل تشبه أزهار كثير. ولكن لا تضع إلا لمسات رقيقة من التبرج على وجها. ترتدي تايير أسود اللون طويل الجيب محتشم. ترتدي الحجاب. وتمسك بيدها حقيبة نسائية صغيرة الحجم...

دلفت أزهار إلى الداخل بعد أن وجدت أن مهاب يطيل النظر إليها وعلى وجهه علامات الدهشة. وما أن أغلق الباب عليها حتى نظرت إليه قائله في دلال وغنج أعادوه إلى وعيه ويتأكد لحظتها أنها أزهار

- أيه متنح كده ليه يا حبيبي.

opeikan.com

- بصراحة. معرفتكيش

ضحكت أزهار ضحكة خليعة بصوت منحفض قائلة

- لا ميغركش أحنا ولاد ناس أوي برده

نظر إليها مهاب وترتسم على شفتيه أبتسامة ساخرة قائلاً

- أنتي هتقوليلي. دا تاريخك يشهد

كان في تلك اللحظة قد وصلآ إلى قلب المنزل. فخرجت من أزهار ضحكة ماجنة لا تخرج إلا من سواها

وقالت وهى تخلع ملابس الأحتشام.

- وماله تاريخي دا كله بطولات

- أنتي هتقوليلي. قالها مهاب وهو يجلس على كرسيه المفضل رافعاً قدمهُ على المنضدة مرة أخرى.

كانت أزهار في تلك اللحظة لا ترتدي إلا قطعة وحيدة من الملبس تكشف أكثر مما تستر. دارت بعينها في أرجاء الغرفه حتى عثرت على مبتغاها, بار صغير في أحد أركان الغرفة, توجهت إليه وقامت بفتح أحد زجاجات الخمر. وملأت كاسين بالخمر بعد أن أشتمت بأنفها رائحة الخمر المعتق, وتوجهت بالكاسين إلى حيث يجلس مهاب, ناولته أحد الكاسين وهى تجلس على الأرض بجانبه مستندة بذراعها على قدميه.

obeikan.com

تناول مهاب الكأس ورشف منه رشفة صغيرة. قال بعدها

- بصى يا أزهار. أنا جبتك هنا عشان عاوز منك خدمة بسيطة وصغيرة..

- أنتي تؤمرني أمر يا روح قلب أزهار.

- من الأخر كده. أنا عاوز أعرف منك دايرة معارفك.. كلها

هنا أعتدلت أزهار بعد أن كانت قد أراحت رأسها على قدم مهاب الممدودة, ونظرت إليه في أندهاش وتعجب كبير. قائلة

- نعم.. ودا ليه بقى أن شاء الله

نظر إلها مهاب نظرة باردة. ثم أرتسمت على وجههُ أبتسامة مداهنة قائلاً

- متخافيش. دا عشان الخدمة اللي عاوزها منك..

- لا كده أنا مش فاهمة.. ما تيجي دوغري تقولي عاوز أيه..

- ماشي. أنا عاوز أعرف دايرة علاقتك. ومش أي دايرة. (وبلهجة ذات معنى) الدايرة الصغيرة

- اة.. فهمت.. بس ليه؟؟ وعاوز منهم أيه؟؟؟

- لما تقوليلي هاتعرفي كل حاجة..

- ماشى. بص يا سيدي

obeikan.com

أخذت أزهار في تلاوة الأسم وراء الأخر إلى أن وصلت إلى أخر أسم. ومعه أتسعت أعين مهاب في صدمة وأندهاش كبيران...

في مكان ما من الكرة الأرضية

وفي منطقة مائية مجهولة يجلس أبليس فوق عرش يعلو الماء في قاعة جدرانها من الهواء ولكن الغريب أن تلك الجدران الهوائية تعزل الهواء المحيط عن ما داخل الجدران كأنها حوائط غير مرئية. يجلس في زهو وعلو وكبرياء

منشغل بمتابعة أعمال مملكته الأبليسية

أمامه سرايا من أبنائه وأحفاده. وأدناهم منه منزلة هو أعظمهم فتنة. وأقصاهم من يتجرع الأحتكار على تقصيره في أدائه. يبعث هذا لفتنة تلك ويبعث هذه لفتنة ذاك وهكذا يبعث سراياه كل يوم ليثيرون الفتنة والفساد في الأرض..

وفي أثناء ذلك دخلت أمرأة في حيز قاعة عرش الرجيم أبليس. ولما رأته يتحدث مع سراياه

وقفت في أحترام وتبجيل وخشوع. أنتظاراً منها أن يراها. ويأذن لها بالحديث.

فأنتبه لها اللعين فوراً. وظهر البشر والسرور على وجههُ وقال وهو يشير لها بالتقدم قائلاً بلهجة أرضية قديمة قدم الزمان.

- تقدمتي يا أميرتي. ولتدني مني. يا ملكة الرغبات ومغرقة أبناء الطين في الشهوات

ظهرت السعادة على وجه المرأة من حفاوة أستقبال اللعين لها. وتقدمت حتى أقتربت منه. فسجدت تحت قدميه قائلة بنفس اللغة..

- أمر مولاي رب الأرض وحامل الضياء

- أنتي فخر أتباعي يا شيطانة سلالة أبناء الطين. أخبريني بماد دار بينك وبين أمير الغافلين

- تقصد مهاب يا رب الأرض وملك الأبالسة أجمعين

- نعم.هو من أقصد..

- قصي على ما دار بينكما ولا تنسي أدق التفاصيل

- أمرك مطاع يا حامل الضياء.. بعد أن أخبرته بالأسماء التي أخبرتني أياها.. تعلق بأخر الأسماء كما

توقعت مولاي.. وطلب مني أن أزودة بكل التفاصيل.. فأخبرته ما أخبرتني به يا مولاي..

أخبرته أن صاحب الأسم كما يعرف هو بكل تأكيد. ذو شأن ومنصب كبير. وسطوة ونفوذ..

وهنا تعجب وسئلني بمزيج من الحيرة والأندهاش. هل من المعقول أن يكون ذاك الرجل من عملائي المقربين.. فأجبته بالتأكيد وقصصت عليه كافة التفاصيل. بأنه من عملائي المقربين. يأتى إلى سراَ بين الحين والحين. ويفضل من النساء. الفتيات الصغيرات ويا حبذا لو كانوا عذراوت. فأنه يدفع فيهن الكثير والكثير... وسألني في حماس شديد متى يأتي إلى.. فأخبرته أنه ليس له موعد ثابت ولا يبغلني بحضوره إلى قبلها بيوم أو يومين بالكثير. فصمت بعدها ولم يسألني بعدها عن المزيد.

- ألم يقول لك بعدها ماذا منك يريد؟؟

- سئلته يا مولاي. فأخبرني أن أبلغه عن موعد حضوره. ووقتها سيبلغني مني ماذا يريد.

- حسناً. أنصرفي أنتي الأن.. عودي إلى وكرك. وأغرقي أبناء الطين في المفاسد والشهوات وأجعليهم لك من العبيد... ولا تنسي أبدا ما أخبرتك به. خذى من الغني الكثير والكثير. أما الفقير فأدفعي له حتى لا يفيق. أجعلي دائما أبناء الطين في بحر الشهوات غارقين..

- أمر مولاي رب الأرض وحامل الضياء.. سأجعل أبناء الطين في الحب غارقين...

هنا أنتفض أبليس واقفا.. وبصوت أرتجفت له روح أزهار الخبيثة

- أياكي وأن تجعليهم من المحبين.. الحبيب لا يرى سوى محبوبته.. الحب طوق نجاة. ونحن نريدهم في حبل الرذائل معلقين...

- أمرك مولاي.. كما تريد

أنصرفت أزهار تابعة اللعين.. تاركة أياه يفكر فيما يمكن أن يتوصل له عقل مهاب من تدبير

بعد مرور شهر بالكامل

حدث فيه الكثير والكثير

دعاء أصبحت شبه خادمة لمهاب.. لا تتركه الا للنوم فقط وبأمره.. أما معه في الشركة أو في النادى أو في نزهة. أوفي محادثات هاتفية, شبه متصلة لا تنتهي إلا مع نومها

علاء لا هم له سوى العمل صباحا وأفراغ شهواته ليلاً

مهاب وكأنما نسى كل شيء عن أنتقامه وأفعاله وأصبح متفرغ للمجموعة وأستعادة مركزها ومتابعة تجديدات قصرة والأشراف عليه. حتى أنه لم يستدعي أزهار سوى مرتين طوال ذلك الشهر.. جلساته مع اللعين قلت بشكل أقلق أبليس خاصة بعد أن كثرت زيارته إلى مكانه الغامض. وفي كل مرة يعود منها من زيارته يظهر الأرتياح الكبير والهدوء التام على ملامحه...

في تلك اللحظة داخل مجموعة العزناوي جروب التي تم تجديدها وتغير واجهة المجموعه بحائط رُخامي كبير كتب عليه مجموعة العزناوي. وبخط كبير كتب مهاب جمال العزناوي مع تاريخ أنشائها

كان مهاب جالساً خلف مكتبه يُجري محادثة هاتفية

- أيوه يا علاء.. أنا بكلمك عشان يوم الخميس الجاي. تفضي نفسك تماماا!!

- الخميس.. أيووه بقى.. أكيد محضرلنا سهرة تجنن.. دا الخميس رأس السنه يا أوبا

- أيوة يا سيدي, ومش أي سهرة كمان.. أنا عامل حفلة رأس السنه في القصر عندي

- أيه ددده.. هو خلص؟؟؟

- أيوه يا سيدي.. وقولت فرصة حفلة أفتتاح القصر ورأس السنه مع بعض

- لا دا أنا كده هاجى أبات عندك من النهارده بقى هههههههه

- يا سيدي. تشرف وتأنس

- مرسي يا أوبا.. يوم الخميس هتلاقيني عندك

- وأنا منتظرك. سلام

أنهى مهاب المكالمة. وأتصل برقم أخر, أصبح يحفظه عن ظهر قلب, بعد لحظات أتاه صوت يعرفه جيدا

- أيوه يا أزهار..

- يا روح قلب أزهار.. أخيرا أتعطف...

قاطعها مهاب قائلاً

- بليل تعدي عليا... اة. أوعي تنسي. لبس محتشم.. سلام

لم يعطها مهاب فرصة للرد وأنما أنهى المكالمة بعد أنتهاء كلماته مباشرة

في المساء

وبعد أنتهاء معركة شهوانية حامية الوطيس

بين مهاب وأزهار

obeikan.com

أسترخت الأخير في أحضان مهاب وهى تداعب صدره بأناملها قائلة

- نفسى أفهم أنت بتعمل فيا أيه.. أنت بتنسيني الكون كله وأنا معاك

لم يتفاعل مهاب معاها ولم ينظرحتى لها, لكنه رد قائلاً

- فاكره الراجل إلى كلميتني عنه يا أزهار؟؟؟

- راجل مين؟؟؟

- الراجل. بتاع البنات الصغيرة؟؟

- اة. اة.. ماله

- جه الوقت اللي تعمليلي فيه الخدمة اللي أنا عاوزها

- بس كده.. أنا كلى ملكك وتحت أمرك

- عاوزك تعزميه على عشاء عمل وتعارف. وتكلميه أنه يدينى عقود المنشأت إلى تبعهم

- اة.. كل ده عشان البزنس.. ماشي.. بس ليا نسبتي.. أتفقنا

- أكيد طبعا. بس دي نص الخدمة...

- نص الخدمة..؟؟ مش فاهمة؟؟

obeikan.com

- هفهمك. نص الخدمة أنك تجيبية هو ومراته. في عشاء عمل وأننا بنتفق على أنه يديني حق بناء المنشأت التابعه ليه. بأي مقابل يطلبه.. كده فهمتي النص الأول؟؟ ولا أشرح تانى؟

- لالا فهمت ودى سهله أووووي.. أيه النص التانى بقى؟؟

- أسمعيني كويس أوي بقى يا زوزو وركزي معايا أوي

وبدء حديثه.. ومع كل كلمة ينطقها مهاب تتسع أعين أزهار وتعتدل أكثر في الفراش

في منتصف تلك الليلة

كانت أزهار تقف أمام اللعين في مملكته النجسة

تقص عليه كل ما أخبرها إياه مهاب وما يفكر عقله فيه

تقص عليه ما حدث حرفاً بحرف ومع كل كلمة كانت تتسع نيران السعادة في عين أبليس اللعين فرحا بضحيته. وبعقلها الذي تغلب على بعض الشياطين في المكر والخبث والدهاء وبعد أن أنتهت من سرد كله ما قاله لها مهاب وبدون كلمة واحدة أشار لها اللعين بطرف يده في غطرسة وأستعلاء كبيران.. بالأنصراف..

وفي التو واللحظة أنصرفت أزهار

وجلس اللعين وحيدا تعلو وجههٌ علامات التفكير العميق ثم قال محدثاً نفسه

obeikan.com

- يا لك من داهيه يا مهاب. حتى أنا لم أفكر فيما توصل إليه عقلك.. تستحق وعن جداره مقعد إلى جوار كبار الشياطين.

وخرجت منه ضحكة ساخرة ردد الفراغ صداها.

بعد مرور أسبوع

وفي مساء ليلة رأس السنه

بداخل قصر مهاب العزناوي, الذي تحول إلى شعلة تضيء قلب الليل من فرط الأضواء والزينات المتواجدة داخله وخارجه

كان هناك جمع كبير من البشر, من كافة الأطياف. رجال أعمال. مسؤلين كبار. ولفيف من كبار موظفي مجموعة العزناوي. وعدد أخر من نجوم الفن والمجتمع والرياضة. كل هؤلاء تجمعوا بهذا المكان على شيء واحد

الأنبهار.. بل الأنبهار الشديد فلقد تحول القصر إلى تحفة معمارية رفيعة المستوى يزين حديقته الخلفية مسبح كبير، تحاوطه على مسافة متوسطة زهور نادره من كافة بقاع الدنيا، تم توزيعها بشكل هندسي يفوق الوصف. أما الحديقة الأماميه .

فحدث ولا حرج

تماثيل غريبة الشكل وأن كانت تخطف الأبصار من دقة صنعها. موزعة بشكل منظم على جانبى ممشى صنعت أرضيته من أحجار ملونة تشعر وكأنها تضيء لك الطريق وترشدك

بطريقك.. وفي نهاية الممشى تبدأ حديقة القصر الأماميه. بأشجار وزهور لم تراها كثير من الأعين من قبل. تتوسط الحديقة (نافورة) رائعة التصميم والأضاءة..

أما القصر ذاته فلم يتغير مظهره الخارجي كثيرا. وأبقى مهاب على نمط بنائه. فقط قام بترميم ما يستحق، وطلاء حوائط القصر بمواد حديثة تعكس الأضواء

بالنسبة للقصر من الداخل

كانت هناك شهقة أعجاب خرجت من بين شفتيك عند رؤيتك للحديقة, فسوف تخرج منك العديد من الشهقات المتلاحقة مع أتساع حدقتا العينين أعجابا منك بما يدور داخل القصر. و تسمع كثيراً وأنت تتجول داخل الطابق الأرضي، الكثير من كلمات الثناء يتداولها الضيوف.

فالقصر من الداخل قد تحول إلى متحف يمتلئ بالعديد من التحف، مختلف الأنواع بين تماثيل معدنية لجنود يحملون السيوف والدروع. وعند سير الضيوف فأن أقدامهم تغوص حينما تخطو على السجاد الأيراني الفاخر المحاك بدقة. متناهية تميزه عن غيره.

وتزين الحوائط لوحات لكبار الرسامين تكاد لا تعرف أن كانت لوحات أصليه أم أبداع فنان قام بتقليدها بحرفية ودقة متناهية.

وأذا تحدثنا عن الأثاث. فهو خليط تم أنتقائهٌ بدقة وحرفية شديدة ويجمع بين القديم والحديث، والعربي والغربي وفي وسط تلك الحالة من الأنبهار المسيطرة على الجميع.. ظهر. مهاب.

ظهر هابطاً من الطابق العلوي. يرتدي حُلة أنيقة رائعة. وعطر يكاد يقسم من يقف على باب القصر أنه يشتم رائحته. شعره مصفف بعناية بالغة حتى تشعر أن خصلات شعر رأسه رصت بجانب بعضها البعض شعره بشعره.

هبط مهاب السلم بهدوء شديد. وثقه كبيرة. وأستعلاء مبالغ فيه وتوقف عن الهبوط قبل أنتهاء الدرج.. ونظر إلى ضيوفه الذين أنتبهوا إلى ظهوره فحل عليهم صمت كبير.. إلى أن قطعه مهاب قائلاً.

- أولا أحب أرحب بكل المدعوين اللي شرفوا حفلتي. والحفلة لمناسبتين أهم من بعض الأولى. الأحتفال معاكم برأس السنه.. والتانية (بلهجة ظاهرها التواضع وباطنها الأستعلاء الكبير) أحتفالاً بقصري المتواضع. زى ما أنتم شايفين...

وفي النهاية أتمنالكم سهرة سعيدة هابى نيو ير

هبط بعدها الدرجات المتبقية من السلم و أنخرط وسط ضيوفة مصافحاً هذا مصافحة خفيفة ومصافحاً ذاك بحرارة. يحي هذه ويداعب تلك

كل هذا ودعاء تكاد تلتصق به. إلى أن ضاق بها ذراعا. فنظر لها قائلا

- دودو

- تحت أمرك. أأمرني

-عاوزك تستمتعي بالحفلة

-أنا مستمتعة بوجودي جنبك وبس

- (زفر مهاب نفسه بهدوء) بس أنا عاوزك تستمتعي بالحفله. وتشوفي كل ركن في القصر. بهدوء وعلى مهلك. ومستنى رأيك قبل دقات الساعة 12 بليل

وبدون تردد

أجابة: حاضر.. أنت تؤمرني

وأنطلقت على الفور تنفذ ما أمرها به مهاب، فأطلق زفره أرتياح برحيلها

تابع بعدها مروره بين ضيوفه إلى أن وقعت عيناه على علاء يقف في أحد أركان القصر يتحدث إلى فتاة رائعة الجمال والقوام. فأقترب منه إلى أن أصبح على بعد خطوة واحدة.

- واضح أن الحفلة عجباك أووووي

ألتف علاء ونظر إلى مهاب ضاحكاً

- الحفلة تحفة.. والقصر يجنن. ثم غمز بعينيه قائلاً وهو يشير بطرف خفي إلى الفتاة. الليلة جامدة جداااا

ضحك مهاب وربت على كتف علاء وتركه وأنصرف ليتابع أشرافه على حفلة المهيب

حتى أنتصف الليل تماماااا

وأطفئت كل أضواء القصر. وعلى صوت دقات الساعة من كل مكبرات الصوت الموزعة في أنحاء القصر ومع كل دقة من الساعة. تنطلق الألعاب النارية مزينة سماء القصر.

إلى أن أعلنت الساعة تمام أنتصاف الليل. فعادت الأضواء مرة أخرى مع شلال من الألعاب النارية غطى ما فوق الرؤوس

ومع عودة الأضواء. ظهر مهاب واقفا فوق منصة ترتفع عن الأرض سنتيمترات قليلة لا تتجاوز العشرون سم. مهنئاً الحضور. بعام سعيد قادم

وأرتفع بعدها صوت التصفيق الحاد من الحضور وبخاصة دعاء, التي أقتربت من مهاب بعد هبوطة من على المنصة مباشرة, تنبئه برأيها في القصر بالتفصيل

مغيب شمس اليوم التالي

خرج مهاب من غرفته مرتدياً ملابس النوم الذي مازال عالقا بوجهه. هبط متكاسلاً إلى الطابق الأرضى من القصر. وما أنا رأه الخادم حتى هرع إليه. فأخبره مهاب أن يعد له قدحا كبيراً من القهوة وهو في طريقه إلى حديقة القصر. فأنصرف الخادم مسرعاً لتلبية طلب مخدومه. وما أن جلس مهاب على الطاولة. حتى أرتفع رنين الهاتف بداخل الجرس. فهرع خادم أخر لأجابة المتصل. لحظات وظهر الخادم حاملاً الهاتف بين يديه متوجها إلى مهاب. وما أن أقترب منه حتى قال

- مهاب باشا, علاء باشا على التليفون.

تناول مهاب سماعة الهاتف بين يديه بينما وضع الخادم التليفون على الطاولة أمامه

- صباح الفل يا علاء

- صباح أيه يا عم أوبا.. قول مساء الفل. الساعة داخلة على 5 المغرب

- ماشى يا علاء. مساء الفل

- مساء العسل يا باشا.. عملت أنت شوية شغل حلوين أوي أمبارح. نص البلد بقت في جيبك

- انت متصل تقر بقى هههههه

- لا يا عم أقر ليه, دا أنا أفرحلك

- صحيح هتقر إزاي وأنا مدخلك شريك من الباطن معايا..

- اوباااا.. هنبتديها بقى

- لا يعم لا هانبتديها ولا حاجة... بقولك أيه ما تيجي تقعد معايا شويه

- لا أقعد أنت. أنا وريا سهرة عنب النهارده. ما تيجي

- لا أنا عاوز أناااام.. بقالي أسبوع عينى مغفلتش..

- ماشى. أسيبك لنومك أنا.. وأروح لنومي أنا هههههه

- ماشى يا عم.. اة صحيح بقولك أيه. اليومين الجايين أحتمال أحتاجك في موضوع كده. ماشي

- يا عم ماشى. شوف عاوز أيه. ورقبتي ليك

- ماشى. مع السلامة

obeikan.com

أعاد مهاب سماعة الهاتف وعلى ثغرة أبتسامة شيطانية. وتمتم قائلا

- مهي رقبتك دي اللي عاوزها... وأنطلقت من حلقه ضحكة طويلة, قاطعها رنين الهاتف مرة أخرى. فرفع مهاب سماعة الهاتف. فوجد أن المتصل. دعاء

فأجابها بأقتضاب

- أيوه يا دعاء

- كل ده نوم يا مهاب. أنا أتصلت بيك 100 مره هو محدش قالك

- أنا لسه صاحي حالاً يا دعاء. ويا دوب أشرب فنجان قهوة. وهكمل نوم لأني مرهق جدا

- ألف سلامة يا حبيبي. أجى أقعد معاك شويه

- هو أنتي طرشه. بقول هكمل نوم. مسمعتيش

- طب خلاص حقك عليا. أنا مش قصدي. أنت بس وحشتني

- خلاص مفيش حاجة. روحي أقعدي مع عمتك. أنتي بقالك كتير مقعتديش معاها. وبعدها أتعشي كويس ونامي. وأنا بكره هكلمك.. سلام

وقبل أن ترد دعاء كان مهاب يعيد سماعة الهاتف وينهى المكالمة

لحظات وظهر الخادم قادماً يحمل صفحة عليها فنجان من القهوة وكوب من الماء. وضعهم أمامه وأنصرف في هدوء وسرعة. تناول مهاب قهوته بهدوء وأستمتاع تام. وأسترخى قليلاً في مقعده. ثم أعتدل فجأة

وأمسك سماعة الهاتف وأدار قرصه بأرقام يحفظها. لحظات وأتاه صوت. أزهار

- أزيك يا أزهار

- مساء الهنا والدلع يا ضى عيون أزهار

تجاهل مهاب دلالها. وأجابها في شيء من الصرامة

- ها أيه الأخبار. عملتي أيه؟؟

- عيب عليك تسأل السؤال ده.. كله تمام التمام. أمبارح في الحفلة أتكلمت معاه. وحددت ميعاد. وقولتله زى ما قولتلى, أن أحسن حاجة أننا نتقابل في عشاء على أنه مصادفة. منعا للقيل والقال. والصحافة وكده. وأقتنع جدا..

- جميل أووي. أمتى الميعاد. يوم الثلاثاء الجاى الساعة 9 بليل في فندق (.....)

- لوحده؟؟؟

- لا طبعا. دا عشاء هو والمدام. وهاتتقبلوا صدفة (وأطلقت ضحكة رقيعة)

- كده يحلو الكلام.. ومتقلقيش.عمولتك في الصفقة محفوظة. وحقك في الموضوع التانى. هيكون عندك تاني يوم ما يتم المراد..

- متقلقش سيب الموضوع دا عليا..

- تمام... سلام

- أيه ده سلام كده... (بلهجة ذات معنى) من غير ما أعرف هجيلك أمتى؟

- يومها بليل... سلام

أنهى المكالمة. وأرتسمت على محياه أمارات الأرتياح والسعادة. وصعد إلى غرفته

وذهب في نوم عميـق

في مساء يوم الثلاثاء

توقفت سيارة فارهة موديل العام, يقودها مهاب وإلى جواره دعاء. التي غادرت السيارة في هدوء وأنتظرت إلى أن غادر مهاب السيارة وأعطى عامل الفندق مفاتيح السيارة وأقترب منها. فتأبطت زراعه. ومن ورائهم أتى علاء بعد أن غادر سيارته. ودخل ثلاثتهم إلى الفندق الفاخر. وتوجها إلى رستوران الفندق. وتوجها بصبحة المتردوتيل الذي كان في أستقبالهم إلى الطاولة المخصصة له. لمح مهاب. المسئول الكبير. جالساً هو وحرمه تلك السيدة الفاتنة المحافظة على مظهرها الأنيق البراق وعلى جسدها الفاتن ذو العود النحيل الرشيق ووجهها النضر المزين بقليل من مساحيق التجميل التي تضيف عليه جمالاً فوق جمال ومن حوله على مسافة غير كبيرة يقبع عدد من الحرس الخاص به

فأشار له مهاب بتهذيب يحيه. فحياه المسؤل الكبير وأشار له أن يأتى هو ومن معه. وما هى إلا لحظات وكانت طاولة كبيرة أعدت سريعا. تضم الجميع...

قام مهاب بتعريف المسؤل على صحبتة

- علاء شريكي من الباطن. وأكيد حضرتك تعرفه هو ووالده

- طبعا طبعا

- دعاء. صديقتي ومديرة أعمالي.

- طبعا دا والدها من رجال الأعمال المحترمين

تجاذب الجميع أطراف الحديث بين حديث عام ومزاح مهذب إلى أن أتى العشاء وبدئوا في تناوله كان مهاب جالسا إلى يساره علاء وإلى يمينه المسؤل يليه زوجته التي بدا عليها نوعا من السعادة من مشاركتهم العشاء إلى جوارها دعاء. وأثناء العشاء أتفق مهاب مع المسؤل الكبير أن يحصل الأخير على مبلغ كبير يجاوره ستة أصفار في مقابل أن تحصل مجموعة العزناوي على عقود أنشاء كل المشروعات التي يختص بها المسؤل. وهنا تحدث زوجة المسئول إلى دعاء تاركة الرجال غارقين في حديثهم الخاص

- أنا بجد مبسوطة جدا أنكم شاركتونا العشاء الليلة

- الشرف لينا يا فندم

- بصي بقى لو عوزانا نبقى أصحاب مفيش بنا يا فندم دي أتفقنا - قوليلي يا هناء أو زي ما بتقولي صحباتي يا نانا -

- خلاص أتفقنا يا نانا

- عارفة يا دودي. أنا مبسوطة ليه. عشان بقالى كتير كل ما نخرج يا مؤتمر يا حفل رسمي يا عشاء أحنا الأتنين. وزي ما أنتي شايفه

- صدقيني يا نانا. أنا حاسه بيكى. مهاب مش بشوفه غير فين وفين ولو خرجنا بيبقى نفس الكلام

- معقوله. أمال بعد الجواز هايحصل أيه هههه

- مش هاشوفه خالص هههههه. بس بصراحة يا نانا. أنا كنت متخيله أنك أكبر من كده بكتير. مكنتش أتوقع أنك كمان أحلى مني.

- لالالا دا مجاملة كبيرة أووى. وواضحة هههه

- لا صدقيني. دا أنتي زي القمر بجد.. دا أنتي بالكتير يا نانا 30 سنه

- هههههه مرسي على المجاملة يا دودو. 30 سنه. ياريت.دا أنا عديت الأربعين ب6 سنين

- واو. بس بجد ولا باين عليكي

هنا كان الرجال قد أنهو أتفاقاتهم وتحدث الجميع في أمور عامة باقي السهرة ولكن الغريب والذي لم يلاحظه أحد. سوى مهاب. تركيز علاء الشديد مع نانا. التي لفتت أنتباهةٌ بشدة. وبادلتة نظراتة.

بأبتسامة خفية.....

obeikan.com

بعد مرور أسبوع كانت العلاقة بين هناء ودعاء قد توطدت بشكل كبير. فقد أمر مهاب الأخيرة بأن لا تترك هناء قدر المستطاع. فأصبحت تلازمها في النادي وفي جلساتها العامة والخاصة.

وكان أمر مهاب لها سلاح ذو حدين يصبان في مصلحته تماما الأمر الأول. أن تبتعد دعاء عنه تلك الفترة. وأن تنشغل بشيء ما فتبتعد عن تتبعه وملازمته

الأمر الثانى. أن تقترب من زوجة المسئول. فقد يحتاج إلى أمر ما. تنجزه له عن طريق دعاء أما الغريب أن علاء كان يرافق دعاء دائما في تواجدها في النادى. سواء صباحا لممارسة التمارين الرياضية بصبحة هناء أو بعد الظهيرة في جلستها مع هناء أيضًا...

وكلما مر يوم كلما أقترب علاء من هناء.

حتى كان هذا اليوم في نهاية الأسبوع. شعرت دعاء بالمرض والأجهاد. فلم تستطع الذهاب إلى النادى.

وكانت تلك فرصة عظيمة إلى مهاب. جائته على طبق من الذهب الخالص.

فشارك هناء منفردا ركضها الخفيف حول ملعب النادى. في البداية أحتار كيف يبدء حواره معها. أنه يعلم أنه أجاد لفت أنظارها. تضحك على دعاباته. تبادله النظرات والأبتسامات. ولكنه يخشى أن يكون كل ذلك مجرد مجاملات. يخاف أذا بثها ما يريده منها. أن تصده أو تنهره. ووقتها فسوف تحل عليه كل اللعنات. لعناتها. والأقصى. لعنات زوجها ذو المنصب الكبير...

في النهاية هداه شيطانة إلى أن يحدثها بحديث ذو معنيين. حتى أذا غضبت. يكون لديه تفسير.

ولكن أدهشه تجاوبها معه. وأبتسامتها مع نظرة عيناها التي يفهمها بكل تأكيد رجل يجيد فهم النساء مثل علاء.

وسعد بذلك إيما سعاده.

في ظهيرة ذلك اليوم

ومن داخل مكتبه كان مهاب يحدث دعاء التي أتصلت به رغم مرضها لتطمئن عليه. وكالعادة في الفترة الأخيرة رد عليها مهاب ردا مقتضب وأبلغها أن تتخذ الراحة سبيلاً للشفاء وأنهى المكاملة وهو يعدها وعد لا ينفذ بأن يعيد الأتصال بها...

بعدها أتصل مهاب بأزهار ليعرف جديد الأخبار..

- أيه أخرالأخبار يا أزهار

- الأكل أستوى وطالب الأكال.. والأكال شغال.. وقرب يقطم أول قطمه

- جميل أوي الكلام ده يا أزهار... دماغك متكلفة

- لا وأنت الصادق. دا المساج بتاع كل ليلة للسنيورة هو إلى متكلف

ضحك مهاب وقد وصله ما تريد

- بس كده. عيوني بليل هيكون عندك تمن الخامات القديمة والجديدة كمان

- أهو كده يا حبيبي.. هستناك

- ماشي. سلام

أنهى مهاب المحادثة وهو يشعر براحة كبيرة تغمرة وسعادة تملاء جنباته. وأبتسامة غامضة تعلو وجهه

مع دخول الربيع

كان أموراً كثيرة قد حدثت وأمور أخرى تطورت كان كل من علاء وهناء ينهلان من رحيق بعضهما البعض في الخفاء وكلما سنحت لهما الفرصة دعاء كانت تعمل بشكل دؤوب في المجموعة. فقد عينها مهاب مديرة لأعماله لكى تكون حجة أمام والدها. لأصرارها على تواجدها الدائم إلى جوار مهاب الذي أصبح يعاملها بشكل جاف كأي موظفة في مجموعته

أما مهاب نفسه فأصبح كثير الأختفاء. قليل الكلام. وأن كان يتابع أعمال المجموعة والأنشأت بأهتمام كبير

وفي صباح ذلك اليوم من أيام الربيع

كان مهاب يسير في ممرات الشركة متوجها إلى مكتبه حيث ينتظرة علاء ليتحدث معه في أمر من أمور العمل..

دخل مهاب مكتبه فأستقبله علاء بالحديث في العمل ولأن الأمر مهم. فقد تفاعل معه مهاب

وبعد حديث دام ساعة كاملة. توصل كلاهما معا إلى حل لتلك المعضلة التي كانت تواجههم.

مهاب: تمام كده يا علاء..؟

علاء: تمام جدا.. بالشكل ده هنسلم المبنى قبل ميعاده كمان

- طيب تمام.. بقولك أيه بقى عاوزك في موضوع مهم وسري جداا

- خير؟؟؟

أمسك مهاب بحقيبته وقام بفتحها. وأخرج عدد من الدعوات ناولها إلى علاء دون أن يتحدث. فتناول علاء الدعوات وقام بفتح واحدة منها. ومع قرائته لما سطر بالدعوة.

أتسعت عيناه. وصدمته المفاجأة

فبداخل طيات الورق كانت الكلمات تتراص بخط زخرفي رائع وشكل أنيق. مشكلة دعوة إلى حضور حفل.

حفل زفاف..

مهاب.... و.... ليلى

هنا نطق علاء والصدمة تحتل كل خلجة من خلجات وجهه

- مين ليلى دي؟؟؟

هنا تراجع مهاب في مقعده وأستراح في جلسته وأجابه في هدوء تام قائلا

- مش مهم مين هى دلوقتى.. المهم الدعوات دي توصل لأصحابها. من غير ما حد في المجموعة هنا أوفي شركتك عندك ما يعرف الخبر. وخصوصا دعاء

صمت علاء تماما وأن ظل ناظرا إلى مهاب لعدة لحظات إلى قطع صمته قائلا

- طب ليه؟؟؟ دي دع...

قاطعه مهاب

- علاء دي حاجة تخصني لوحدي. هاتقدر تعمل اللي قولتلك عليه ولا أشوف حد تاني؟؟

- أوكي. بس كنت عاوز أفهم مش أكتر...

- هافهمك يا علاء أكيد. بس في الوقت المناسب. أتفقنا

- أتفقنا

غادر بعدها علاء مكتب مهاب حاملاً الدعوات بينما الأخير غرق في تفكير عميق معيدا كثير من الذكريات

مع ليلى

ليلى جميل الجيزاوي

obeikan.com

ليلى أبنه إلهام

السيدة الوحيدة التى وقفت إلى جانبه وأتخذت رعايته كأبن من أبنائها واجب مقدس عليها القيام به

لم تتركته ولم تتخلى عنه. كثيرا ما ساندته ودعمته معنوياً ومادياً.

نشأ بين أبنائها كفرد من العائلة ولم يشعر بينهم أو من أحد ولو بكلمة أو لفتة أو همسة أنه مجرد يتيم يعطفون عليه..

ليلى كانت تصغره بعدة أعوام.. وعندما أدركت الحب. كان حبه هو. كانت تحبه ولم تقوى على التصريح بحبه بل كانت تعشقه وكثيرا ما فضحتها عيناها. ولكنها كانت صامتة حياءها منها ولمعرفتها بحبه لدعاء.

مازال يذكر أنه في يوم تعينه مديرا ماليا. كان أول شيء فعله أن أشترى فيلا صغيرة في منطقة جديدة هدية لأمه الثانية إلهام. وتذكر إيمانه الكاذبه لها بأن ماله الذي أشترى به تلك الفيلا من حلال. فهو يعلم أنها أذا علمت أن ماله من الشيطان رأسا لطردته شر طردة خارج منزلها وعالمها بالكامل.

ويوم أن ذهبوا للفيلا لأول مرة شاهد في عيون إلهام دموع فرحتها. وسعادة ليلى وأخويها بالفيلا. وشاهد حب ليلى يخرج من عينيها ومع كلمات شكرها له. يومها أتخذ القرار.

قرار الزواج من ليلى

وفي أول زيارة منه لهم في الفيلا الجديدة بعد تأسيسها. طلب من إلهام يد أبنتها ليلى. وبسعادة غامرة وترحيب كبير وافقت إلهام وليلى وأخويها على مطلب مهاب. رغم طلبه الغريب وقتها بأن يظل الأمر سرا. معلل ذلك بأنه يريد أن يبتعد بهم عن أي صراع قد يدور بينه وبين عمه وعمته أثناء مطالبتهم بحقه

وكان يتردد عليهم بين الحين والأخر. ولم يكن أبليس اللعين يستطيع مصاحبته في زيارته لهم لأن بيت إلهام من البيوت التي لا يستطيع أبليس اللعين الدخول إليها.

لأن إلهام كانت سيدة متدينة. وأنشأت أولادها على طاعة الله وسنة الرسول الكريم

وكانت دائما تقوم بتطهير المنزل. وليل نهار يتلى القرأن في جنبات المنزل. غير مواظبتها هى وأولادها على الصلاة في أوقاتها. وتلاوتهم لسورة البقرة ليلا ونهارا...*

قاطع ذكرياته ظهور أبليس اللعين جالساً على المقعد الذي كان يحتله منذ قليل علاء. وفور تجسده. تحدث إلى مهاب سائلاً

- ليه. يا مهاب؟؟

وعلى الفور تفهم مهاب سؤال اللعين فأجابه

- دين ولازم يدفع

فنظر إليه اللعين. محاولاً سبر أغواره. مستكشفاً ما خلف جوابه. ولكنه فشل فشل ذريعا

وفي دهاء رهيب يستحقه ملك الأبالسة وزعيم الملاعين. غير أبليس دفه الحوار مازحاً مع مهاب الذي تعلق بحبل مزاحه مخرجا نفسه من تفكير عميق..

لسلسلة من الأفكار قاربت على الأنتهاء...

سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ

إن لكل شيء سناما، وإن سنام القرآن سورة البقرة، من قرأها في بيته ليلا لم يدخل الشيطان بيته ثلاث ليال، ومن قرأها نهارا لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام.

وقد ضعفه العقيلي، والألباني، والأرنؤوط

بعد مرور عشرة أيام

صباح يوم الخميس

كان قصر مهاب يمتلاء بالعديد من العاملين من الجنسين. يعملون على قدم وساق لأخراج حفل يليق بصاحبه وبالمناسبة التي يتم التحضير لها.

حفل زفاف مهاب.

وفجأة أقتحمت القصر سيارة مسرعة. توقفت فور دخولها القصر, مثيرة عاصفة ترابية, خرجت منها دعاء التي هرولت مسرعة تجاه القصر. تبحث بعيناها عن مهاب أثناء هرولتها إلى أن دخلت القصر. فوجده مديرا لها ظهره, يتحدث إلى ثلاثة من الاشخاص سيدة ورجلين. توجهت له فورا وجذبته من ذراعه مديرة جسده لها وصرخت وهى تسأله...

obeikan.com

- ليه يا مهاب؟؟ ليه؟؟

لم يجبها مهاب. أنما نظر إلى السيدة والرجلين قائلاً

- أستاذنكم تسيبونا لوحدنا لحظات

على الفور أنصرفت السيدة ومعها الرجلين. حينها نظر مهاب إلى دعاء قائلا.

- ليه أيه يا دعاء

- ليه هاتتجوز غيرى ليه..؟

- أولاً دا شيء يخصني. ثانياً. أنتي بتتكلمي كده ليه. أنا عمري ما وعدت بالجواز أبدا.

صدمت دعاء من رد مهاب عليها وذلك الهدوء الثلجي الذي يتحدث به ولكنها قالت

- أمال كل اللي كنت بتعمله معناه أيه. أتمنيت أزاي أنك تتجوزني.. ليه خلتني أحبك.. وأقرب منك.. ليه قربتني منك. ليه؟؟

رغم خروج الكلمات من بين شفتي دعاء كالرصاص. إلا أن مهاب قابلها بهدوء يغار منه ثلج القطب الجنوبي.

- كنت بحبك. اة. لكن أنتى حبتيني. لا... أنتي حبيتي مظهري. بدلتي. برفاني. وضعي الأجتماعي. (وبلهجة تحمل الكثير) وضعي المالي.. أنما حبتيني أنا. تؤ. معتقدش.. وبخصوص أنا قربتك منى. متهيئلي مش أنا اللي صحيتي الصبح لقتيني مستنيكي على باب فيلتك المتواضعه لحد ما تيجي.. أما بقى الأهم. ليه متجوزتكيش. عشان كل اللي قولته ده

obeikan.com

وزودي عليه أنك مبقتيش من مستوايا.. (وبسخرية) وفي كلام سمعته بس مش فاكر فين. أن من حقك تحبيني ومن حقك تحلمي أنك تتجوزيني كل واحد حر في تفكيره وأحلامه. لكن لما أجي أتجوز لازم. أتجوز واحدة من مستوايا. المادي والأجتماعي. لكن أنتى بالنسبالي. كنتي حلم. وحلم كبير, وطلعتي في الأخر وهم كبير. أنتي حالياً بالنسبالي ولا حاجة. ولا أي حاجة أبداااا (وبحدة) فاهمه..

كانت كلمات مهاب كطلقات رصاص قناص بارع تصيب قلبها قبل عقلها. فلم تقوى على الرد كما لم تقوى على الوقوف. فأنهارت جالسة أرضاً وعيناها المليئة بالدموع تنظر إلى مهاب وخرجت من بين شفتاها المبللة بدموعها جملة واحدة رغما عنها

- بس أنا بحبك يا مهاب

نظر إليها مهاب نظرة أستعلاء رهيبة ووجه ترتسم عليه تعابير الأشمئزاز وبأزدراء كبير أجابها

- أنتى غبية ولا طرشة. بقولك أنتي ولا حاجة عندي فاهمة ولا

(ح ا ج ه)

- مهاب

- ومن بكره.. لا من اللحظة دي ملكيش أي علاقة بيا ولا بالشركة..

- مهاب. لا يا مهاب.. عاوز تتجوز. أتجوز بس متبعدنيش عنك. أنا بحبك.. أرجووك

- واضح أنك لا بتسمعي ولا بتفهمي.. ياريت تلمي الباقي من كرامتك دا لو باقي. وتطلعي بره.. بدل ما أخلي الشغالين يرموكي بره... أتفضلي

تركها بعدها مهاب وأنصرف. متوجهاً إلى الحديقة الخلفية لمتابعة أشرافه على تجهيزات الحفل. بينما دعاء تحاول الوقوف على قدميها. يحيطها الذل والمهانة.

وقفت على قدميها بقلب كسير. وكرامة غمست في الوحل. ودموع عيناها تسابق خطواتها أثناء عودتها إلى سيارتها. حتى أنها أصطدمت بعلاء أثناء دخولة للقصر ولم تشعر به ولم تراه وأكملت عدوها إلى سيارتها وأنطلقت بها فور جلوسها على مقعد قيادتها....

في المساء

دخلت عدة سيارتها إلى قصر مهاب مطلقة نفير يعلن عن سعادة كبيرة. بوصولها إلى ذلك الحفل الأسطوري الذي يقيمه مهاب. أضواء وزينات أمام القصر بطوله وعرضه حتى أن الشارع نفسه تم تزينيه وتزين أعمدة أنارته. القصر نفسه أرتدى حلة من الأضواء والزينات. يمكنك أن تراها من طائرة محلقة على أرتفاع كبير. وتوقفت أحد تلك السيارات أمام الممشى. وهبط منها مهاب بحُلة زفاف رائعة التصميم. بلون أسود أسفل منها قميص من الحرير الأبيض ورابطة عنق سوداء اللون بديعة التصميم تم ربطها بعناية فائقة. وتقدم بخطوات واسعة إلى باب السيارة الأخر, وقام بفتحه. ليخرج منه القمر في سمائه, أو فينوس متجسدة في شابة مصرية. خرجت ليلى تلك الجميلة التي سرقت عيون الكاميرات قبل عيون المدعوين. فاتنة في رداء زفافها الأبيض, يحيط وجهها حجابها الرائع,

ويزين وجهها لمسات خفيفه من مساحيق التجميل التي لا حاجة لها. في ذلك الوجه الذي يشع جمال ويضاء إيمان..

خرجت من السيارة وتأبطت يد مهاب. ليسيرا معا في ذلك الممشى تحيطهم فرقة من العازفين على الدف والأت موسيقية أخرى. وبعض المدعوين يسيرون بجانبي هذا الممشى. متوجهين إلى حديقة الفيلا. حيث ينتظرهم كبار المدعوين. من الشخصيات العامة وكبار رجال الدولة ومسئولين كثيرون وكثير من الفنانين والأعلاميين والصحافيين بأضواء كاميراتهم التي لا تتوقف لحظة واحدة.

وما أن وصل مهاب وعروسه إلى منصة الزفاف. حتى بدئت فقرات الحفل الأسطوري

في تلك اللحظة كانت دعاء قابعة في حجرتها الغارقة في الظلام. وحيدة. تغرقها دموع قلبها قبل عيناها. رفضت الذهاب مع والدها إلى حفل زفاف مهاب الذي وصله دعوة خاصة له. وأخبرت والدها أنها لن تستطيع الذهاب بحجة مرضها. وأنها سوف تقوم بالأعتذار لمهاب فيما بعد. وبعد عدة محاولا تركها والدها. وتوجه لحضور الحفل. كانت تترجع أهانتها التي أهانها بها مهاب صباحاً. تصارع رغبتها في الذهاب إلى الحفل وألقاء نفسها بين أحضانه وبين كرامتها التي حولها مهاب إلى أشلاء. كانت كرامتها أقوى. وبقت وحيدة. تدوي كلمات مهاب في عقلها وقلبها فتتحول إلى خناجر تمزقها تمزيقاً.. كانت محطمة تماما. جريحة القلب الذي تحول إلى أشلاء بيد من أحبت. داخلها تتصارع مشاعر شتى. وفجأة

أعتدلت على فراشها. وقامت منه وغادرت غرفتها وبهدوء تام هبطت إلى الطابق الأرضي. وتوجهت إلى المطبخ وقامت بفتح أحد الأدراج. وأخرجت منه سكيناً صغيراً. ألتمع نصله مع

أنعكاس الضوء عليه مبينا حدته. أمسكته بيدها بقوة. وصعدت إلى غرفتها وأغلقتها عليها وجلست على فراشها.

وبهدوء غريب ونظرات شارده. قطعت شرايين. معصمها.....

ومع خيط دمائها الذي بدء يسيل أنطلقت زغاريط الفرح والأبتهاج...

بعقد قران ليلى ومهاب

أنتهى الحفل الأسطوري

مع أرتفاع أذان الفجر

وبعد أنتهاء التهاني. ومغادرة ضيوف الحفل. و مباركة إلهام للعروسين والدعاء لهما. ومباركة أخوة العروس لهما. صعد مهاب وعروسة إلى غرفتهم. توجهت ليلى بسرعة وهى غارقة في خجلها للأختباء في حمام الغرفة بحجة تغير ملابسها. بينما وقف مهاب يضحك بسعادة حقيقية من رد فعلها. هنا ظهر خلفة أبليس اللعين. فتهجم وجه مهاب وظهر الغضب على ملامحه وهو يقول

- دا وقته يعني. تظهرلي فيه..

أجابة أبليس اللعين بضحكة غريبة قائلاً

- يعني ينفع تعدي الليلة من غير ما أباركلك يعني. دا جزائي أني جاي أقولك مبروك مرتين

obeikan.com

- مرتين؟؟ مش فاهم؟؟

- اة مرتين.. مرة لجوازك. ومرة..... لموت دعاء

كانت الجملة الأخيرة لها فعل السحر على مهاب. حيث لمعت عيناه بنشوة الأنتصار وظهرت على وجه الفرحة العارمة فأكمل أبليس اللعين

- وكمان عشان أديك هدية فرحك... أنك ممكن تستحمى الليلة...

- أيه ده بجد. حقيقي. أنت أحلى حارث في الكون كله

وهرع يحتضنه وهنا أرتسمت على ملامح أبليس أبتسامة غامضة أختفت بمجرد أبتعاد مهاب عن أحضانة والنظر إليه. فأكمل قائلاً

- بس بشرط واحد

- أشرط؟؟

- طبعا أنت عارف أغتسال الطهاره أزاي..

- طبعا عارف ومش هعمله. متقلقش

- لا أنا عاوزك تعمله. بس... بالعكس

- اة فهمت.. متقلقش

obeikan.com

وفجأة أختفي أبليس من أمامه ومع أختفأه أنفتح باب الحمام لتخرج منه ليلى, فاتنة رائعة حتى بعد أزاله التبرج عن وجهها. فداعبها مهاب. فأحمرت وجنتها وأصبح مثل تفاحتين ناضجتين تشتهي ألتهامهما. تناول منامة عرسه الموضوعه على الفراش ودخل إلى حمام غرفتة ليبدل ثيابه وهو يداعب ليلى في طريقة. وما أن دخل الحمام حتى نزع ثيابه فظهر جسده الذي يخرج منه رائحة عفنة كان يحمل هم كيفية أخفائها عن ليلى. وشكر أبليس على منحه أذن الأستحمام. ونزل تحت الماء يزيل كل العفن الذي على جسده ويغتسل بعكس أغتسال الطهاره. وبعد تأكده من زوال تلك الرائحة الملتصقة به أنهى حمامة. وخرج إلى عروسهُ. وبدء في مداعبتها وهم بها ولكنها أوقفته. تستأ

ذنة في الصلاة بها في ركعتين خفيفتان كما أوصانا الرسول الكريم.. ولم يعرف كيف يتصرف مهاب. حتى همس له اللعين في أذنه أن يمثل أنه يصلي بها. فأنفرجت أسارير مهاب ووافق على مطلب ليلى. التي هرعت مسرعة للحمام لتتوضىء وبعد خروجها دخل مهاب وتأخر دقائق وخرج مبلول الأيدي والوجه والأقدام. وبعدها بلحظات كان يقف ومن ورائه ليلى ترتدى أسدال الصلاة. وبدء في تمثيل الصلاة...

كانت ليلى تقف ورائه تكاد تطير فرحاً وسعادة بأمامته لها في الصلاة. أنه حبيبها وزوجها الذي تمنتهُ ورغبت به وها هى تشكر الله في سجودها على أستجابته لدعائها. بينما يشعر مهاب بلهيب نيران يضربه ويضرب أعماقه أنه لا يصلي بل يمثل الصلاة. وعندما سجد شعر أنه يسجد على جمر مشتعل يأكل وجههُ وجبهته. أنهى الصلاة سريعاً وهو يتصبب الكثير من العرق. حتى أن ليلى أندهشت من كل ذلك العرق.

توجه مسرعاً إلى الحمام يضرب وجه بالماء لعله يطفي ذلك الأشتعال الذي يشعر به. وبعد ذلك عاد إلى ليلى مبرراً ذلك بعدم أحتمال للحر...

بعدها تناولآ قليلاً من طعام كانت إلهام قد قامت بحضيره مسبقاً لهما. وكان مهاب يداعب ليلى أثناء تناولهما الطعام وفور أنتهائهما منه. حملها مهاب بين يده ووضعها على الفراش. ليغرقا معاً في بحر من القبلات واللذات ومعه بدئت تتطاير ملابسهم قطعة وراء الأخرى. إلى أن أصبحا عرايآ تماماً في أحضان بعضهما البعض. إلا أن ليلى بدنو دخوله بها. فرددت بصوت خفيض بجوار أذن مهاب ((بِسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبْ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا))

وعلى الرغم من أن أبليس اللعين قد أحاط مهاب بحجاب لا يسمع به أبدا ذكر الله إلا أن الكلمات أخترقت عقل مهاب وبدون أي وعي منه رددها عقله. وهنا حدث شيء غريب.

لو كانت أعيننا ترى الشيطان لرئيناه يخرج مسرعاً من بين مهاب وليلى ويقف بعيداً وعلى وجه تظهر أعتى مظاهر الغضب...

وهو يرى مهاب يأتي ليلى.ويغرقان معاً في بحور من اللذه والأستمتاع...

الحلال.....

بعد ساعات قليلة من شروق الشمس

بداخل مطار القاهرة الدولي

وقف مهاب وعروسهُ ليلى يودعون أسرتها.

غرقت ليلى وأمها في بحور من الأحضان والقبلات والدموع. فتلك أول مره يفترقان منذ أن تفتحت عيون ليلى على رحاب الدنيا..

بينما وقف مهاب مع أخويها يحدثهم في أمر هام.

أخبر أخويها أنهم فور خروجهم من المطار عليهم إيصال والدتهم للمنزل وبعدها. يسرعان إلى المجموعة

وسيجدا هناك قرار بتعينهم..

الأول وهو يوسف وحاصل على ماجيستير في أدارة الأعمال.. سيجد قراراً بتعينه نائباً لرئيس مجلس أدارة المجموعة..

والثانى خالد و هو يستعد لمناقشة رسالة الدكتوراة في الأدارة المالية. سيجد قرار بتعينه مديراً مالياً للشركة

ولم يقبل مهاب أي نقاش. بل بادرهم بمقولة واحدة. مش هأستأمن حد على فلوسي أنا وليلى غيركم.

بعد تلك المقولة رضخ الأخوين وأعلنا موافقتهم

بعدها توجه مهاب وعروسه في طريقهم للطائرة. ليبدئوا (شهر العسل)

وبعد أن أتخذوا أماكنهم داخل الطائرة. جلس مهاب يشرح لليلى برنامج رحلاتهم التي تتضمن خمسة أيام في كل عاصمة سياحية شهيرة. وعلى أجمل شواطىء العالم...

وفي ثانى أيام شهر العسل. تلقى مهاب أتصالاً هاتفياً من (علاء) يخبره بوفاة دعاء منتحرة. وحمل صوت (مهاب) إلى أذن (علاء) التاثر الكبير والحزن الشديد على وفاتها. لكنه ما أن أغلق الهاتف حتى دوت ضحكة أنتصار من قلب (مهاب) تردد صداها في أرجاء غرفته في الفندق. وأصحطب ليلى في نزهة رائعة وأغدق عليها بكثير من الهدايا. أحتفالاً بأنتصارة في تلك الجولة..

ومضى شهر العسل في سعادة غامرة. وعشق متبادل بين العروسان. وقبل نهاية شهر العسل بأيام معدودة. وكانا في ذلك الوقت في عاصمة دولة عربية. هى أوروبا الشرق الأوسط. طلبت ليلى من مهاب في دلال تجيده الأنثى بصفة عامة. عندما تريد شيئا من زوجها.

- حبيبى ممكن أطلب منك طلب صغنون خالص

ضحك مهاب على طريقتها الطفولية التي تكلمت بها وأجابها

- طلب صغنون..... لا (فقضبت ليلى حاجبيها وزمت شفتاها بشل طفولى.فأكمل مهاب) لكن لو طلب كبير مااااشى

فضحك ليلى وهى تجيبه

- لا بجد ليا عندك طلب واحد. ونفسي تحققهولي

- أنتى تؤمرينى بس وأنا أنفذ

- عاوزة قبل ما نرجع مصر. نروح نعمل عمرة.. ومكه على مسافة كوبري من هنا زي ما بسمعهم يقولوا

صمت مهاب.. ودارت الأفكار في رأسه.. كيف يذهب إلى مكه وهو العاصي. وخليل الملعون الأبدي

هل يستطيع دخولها.. هل ينكشف أمره.. أنه في موقف لا يحسد عليه. أنه لا يستطيع رفض طلبها. وإلا كان شيئا غريباً يدعوا كثيراً للتساؤل. ويخاف أن يوافقها وينفضح أمره أمامها.. ماذا يفعل. وكيف يجيب

كان عقله يفكر في كل ذلك بسرعة البرق. أنه في حاجة إلى أن يتحدث إلى أبليس اللعين أنه في أمس الحاجة إلى رأيه ومشورته... ووجد نفسه يقول

- بس كده يا حبيبتي... هشوف هل في أمكانية أني الأقى حجوزات وتذاكر طيران ولا لا

وهنا تعلقت ليلى برقبته وأخذت تقبله وهى تمدحه وتدلله.

وفي خلال اليومان التاليان أخذ مهاب ينفرد بنفسه كثيراً. ونادى أبليس. بل كان يتوسل له أن يحضر. ولكن لا مجيب. على الرغم من أن أبليس كان يقف في ركن الغرفة. يشاهدة ويسمعه ويسمع ندائه وتوسلاته وكان يستمتع بذلك إيما أستمتاع..

وفي اليوم الثالث قرر مهاب المجازفة وقام بالحجز له وليلى على أول طائرة متوجة للمملكة العربية السعودية.. وفي الطريق إليها. كان قلب ليلى يرقص فرحاً وطرباً بقرب اللقاء بأشتياق على رؤية البيت المعمور. زينة مكه والعالم أجمع. الكعبة..

بينما كل دقيقة تمر تقربهم من الأراضي المقدسة. كان توتر مهاب يزداد وقلبه ينتفض بعنف.

إلى أن وصلا إلى الحرم المكى.. ورأت ليلى الكعبة. وما أن رأتها حتى نسيت من هي. وما الدعاء الذي رددته مراراً وتكرار حتى تقوله ما أن ترى عينها الكعبه. فقط أتسعت عيناها فرحا. ورقص قلبها عشقا. وفاضت دموع عيناها. وتهدج لسانها بما فتح الله به عليها من دعاء.. دعت بقلب خاشع إلى أمها وأخويها. إلى صديقاتها إلى كل من تعرف. ولكنها لم تلاحظ أن لسانها لم يدعوا لمهاب ولم يتذكره حتى عقلها وكأنما تجنبه أيضًا قلبها....

أما مهاب فكان يمشي إلى جوارها كأنه جسد بلا روح. تتحرك قدماه ببطىء غريب وشديد. حتى عندما توقفت ليلى فجأة عندما رأت عيناها الكعبة ونظرت إليها تملاء بها عيناها. نظر هو إلى ما تنظر إليه. فلم يرى شيئا. رأى بشر يطوفون حول لا شيء. يدورون في دائرة قلبها فارغ. أنتفض قلبه. وأرتعش جسده. أنه يعلم تمام العلم أن ذاك هو مكان الكعبة المشرفة. ولكنه لا يراها. حتى عندما هرولت ليلى في أتجاه الكعبه للطواف متعلقة بيده. جاهدت للوصول إلى أستار الكعبة إلى أن وصلت إليها وتشبثت بها يدها. بينما يد مهاب ما أن تصل إلى ماهو مفترض أنه أستار الكعبة.يجد يده تمشي على أشواك تصيبه لمستها بشرارات نارية تبدو كما لو أنها تحرق روحه ذاتها... تحامل مهاب على نفسه كثيراً وهو يرتعد من داخله. إلى أن أنهت ليلى عمرتها. وعادا إلى الفندق. وما أن دخل حجرته حتى تظاهر بالأرهاق والتعب. ومر اليومان ليلى تذهب إلى الحرم وحيدة ولكنها سعيدة بينما مهاب راقد في تظاهر بالتعب والأرهاق إلى أن تنتهي صلاة العشاء. فيخرج بصبحة ليلى للتجول والتسوق. وبعدها رحلآ إلى المدينة المنورة لمدة يومان سعدت بهما ليلى أياماً سعادة بزيارتها لقبر الرسول الكريم. بعدها عاداً إلى مصر.

ومر أول يوم في زيارة عائلة ليلى لهما. للأطمئنان عليهما ومن ناحية أخرى يخبر الأخويين بما وصلت إليه أعمال المجموعة. وفي المساء خلدت ليلى للنوم. بينما توجه مهاب للهاتف وأتصل بأزهار. التي ما أن سمعت صوته حتى هنئته بالعرس ومازحته بعبارات أباحية. لكن مهاب أخبرها بأنه أتصل بها من أجل أن تقوم بتنفيذ ما أتفقا عليه. غدا.. ولكن أزهار أخبرته أن ما أتفقا عليه لا يمكن تنفيذه قبل أسبوع. فتنفيذه الأن. مستحيل

فزفر مهاب بضيق. وأخبرها أن حسناً. ولكنه يريد أن يسمع أخباراً تسعد قلبه في أقرب وقت. فأجابته بأن لا يقلق. فسوف يتم التنفيذ....

بعد مرور سبعة أيام

مهاب جالس في حديقة القصر الخلفية يتناول أفطارة هو وليلى التي تطعمه بيدها وتمازحه وتدلله لكى يأكل المزيد.. إلى أن شعر مهاب أنه معدته لن تتحمل لو رشفة ماء أكثر من هذا.. فمسح فمه في منشفة صغيرة وقام مودعاً ليلى. متخذاً طريقه إلى المجموعة...

وما أن وطئت قدمه داخل المجموعة حتى أستقبله الجميع بالترحاب وبكثير من الأبتسامات والدعوات والتهانى من باب المجموعة الخارجي حتى باب مكتبه. الذي أغلقه خلفه فور دخوله. لحظات ولحق به يوسف وخالد. يعرضان عليه كثير من الملفات. أستغرق عرضها ومناقشتها أكثر من ثلاث ساعات متواصلة. أنصرفا بعدها تاركين مهاب برأس يغزوه الصداع. ولكنه ما أن أراح ظهره في مقعده حتى أرتفع طرق على باب مكتبه. فأخبر من بالخارج بالدخول. فأذا هو علاء الذي دخل ماذا بصوت عالى

- صباح الفل على عريسنا اللي منور الدنيا (بوصت خفيض) رفعت رأسنا ولاأيه يا أوبا

- ضحك مهاب وهو يجيبه: عيب عليك.هو أنا زيك هههههه

- بس أنا زعلان منك بجد..

- ليه بس...؟

- معقوله متروحش تعزي في دعاء لحد دلوقتي...

- كنت رايح النهارده. ما أنت عارف أني لسه راجع وفي شغل كتير متأخر على دماغي. بس قولي صحيح. متعرفش هى أنتحرت ليه؟

- علمى علمك.. بس أخر مره أنا شوفتها كانت خارجة متعصبة ومعيطة من عندك في القصر يوم الفرح.

- فعلاً. يومها جتلي ومتعصبة وأنا هسيب الشغل ومش عاوزة أشتغل وأنا تعبت. وسابتني وجريت على برة. قولت هاتهدى وأكلمها بليل في الفرح. وأنشغلت وعرفت الخبر منك...

- غريبة فعلاً.. دي كانت كويسه جدا.. يلا. الله يرحمها

وقبل أن يتفوه مهاب بحرف واحد على رنين الهاتف الداخلي لمكتب مهاب. فأشار إلى علاء بأن لحظة. وأجاب الهاتف. فأخبرته سكرتيرته بأن أزهار تريد التحدث معه فأخبرها بأن توصله بها دون أن يعرف علاء من المتصل

أزهار: صباح الفل يا عمري

مهاب : أهلا يا فندم .أ زي حضرتك

- الله. تبقى مزنوق وعندك حد. هي المدام معاك ولاأيه (ثم أطلقت ضحكة خليعة)

- لا والله يا فندم. أنا في أجتماع مهم. وقطعته عشان أرد على حضرتك.

- لا كده شكلك مشغول بجد. أنا كنت بتصل بيك عشان أقولك أن الأتفاق هيتم النهارده.

- بجد (قالها مهاب بفرحة عارمة)

- بجد. وهتسمع الخبر قبل نص الليل

- تمام. متشكر جداً.. مع السلامة

أنهى مهاب المحادثة وعلامات الفرحة تزين وجهه. مما جعل علاء يتسائل عن ما أفرحه..

- إيه. خير. ما تفرحني معاك

نظر له مهاب وقال: مشروع لو تم يا علاء. هاتبقى ضربة العمر كله

- بجد.. طيب يارب تتم على خير. أسيبك أنا بقى دلوقتي. عشان ورايا شغل كتير

- ماشى. بس بقولك أيه أعمل حسابك هاتيجي معايا بليل نعزي والد دعاء

- لاااااا. أنساني أنا النهارده.. أنا عندى مشاوير مهمة روح أنت لوحدك. وبكره هعدى عليك. سلام

- ماشى يا ندل. يا بتاع المشاوير. سلام

obeikan.com

أنصرف علاء تتبعه عين مهاب إلى أن أغلق الباب. بعدها. أرتسمت أبتسامة شيطانية على شفاة مهاب

في الثالثة عصرا

كانت ليلى تتحدث مع مهاب هاتفيا

- حبيبي بصراحة عاوزة أطلب منك طلب. ممكن

- يا حبيبتي يا روح قلبي. قولتلك أطلبى على طول وبلاش المقدمات دي هههههه

- ماشي يا روحي. أنا عاوزة أروح أقعد مع ماما النهارده وأبات معاها. ممكن

- دى مش محتاجة أذن نهائي يا عمري. أنتي تتصلي تقوليلي أنا رايحه عند ماما بس. هو أنا أقدر على زعل ماما إلهام أبداااا.

- ربنا يخليك ليا يا عمري. طب ما تيجي تتغدي معانا. دي ماما طبخة كل الأكل اللي أنت بتحبه وهاتفرح أوي لو جيت أتغديت معانا...

- ألف هنا وشفا يا عمري.. حقيقي عندي شغل كتير وعندي كام مشوار مجاملات لازم أعملهم. روحي أنتي وسلميلي عليها كتير أووووي. وأنا بليل هتصل بيكم.

- حاضر يا حبيبي. يوصل

- اة وسوقي على مهلك. وإلا هسحب منك العربية هههههه

obeikan.com

- حاضر يا حياتي.. لا اله إلا الله. مع السلامة

- مع السلامة

بعدها أستغرق مهاب في العمل تماماً لما يزيد عن الساعة. ثم غادر المجموعة وتوجه إلى أحد الفنادق القريبة. وتناول طعام غدائه وبعدها أحتسى كوباً من القهوة. ثم غادر الفندق متوجهاً إلى منزل (دعاء)

وهناك قابل والدها الذي تدهورت صحته كثيراً حزناً على أبنتهُ الشابة. واساه مهاب وجلس معه قليلاً. ثم عاد إلى قصره. وما أن دخل غرفته حتى وجد أبليس اللعين جالساً على مقدمة فراشه واضعاً ساقاً فوق الأخرى. وما أن رأه مهاب حتى صاح فيه منفعلاً..

- أنت فين يا حارث أنت فين.. كنت محتاجلك جداً. وأنت مختفي.. كنت فين رد عليا

نظر له أبليس اللعين مبتسماً وفجأة أجابهُ بلهجة صارمة وهو ينتفض واقفا

- أوعى تعلي صوتك عليا يا حقير.. فاهم

وقبل أن يجيب مهاب. أشار اللعين بأصبعه فأرتفع مهاب في الهواء إلى أن لامست رأسه سقف الحجرة وشعر بأن هناك من يمنع الهواء من أن يمر إلى رئتيهِ. فأخذ يضرب الهواء بقدمه محاولاً الخلاص.

وأشار أبليس بأصبعه مرة أخرى. فسقط مهاب على الأرض. فأخذ يعبئ أنفاسه تعبئة. ورفع عينيه فوجد أبليس ينظر إليه بغضب شديد. فقال بصوت خفيض يعلوه التذلل والأنكسار

- أنا أسف. سامحنى. أنا أسف. أتوسل إليك سامحني

فنظر له أبليس للحظات نظرات غضب وأحتقار وقال

- قوم اقف

فقام مهاب واقفاً في خوف ورعب من أبليس الذي أرتسمت أبتسامة ساخرة على شفتيه وهو يقول

- كنت بتقول أيه بقى؟؟؟

- كنت بسأل انت سبتني ليه؟. كنت محتاجلك أوي (قالها مهاب متلجلجا مرتعدا)

- سبتك عشان تتربى. ووتعلم لما تبقى عاوزني. تتوسل حضوري وتترجاه وتتمناه مش تفتكر نفسك حاجة وتأمرني. فاااااااااهم

- فاهم. فاهم

- على كل أنا جيت أفكرك. النهارده ميعاد الطقس السنوي.. جاهز؟؟

- أيوة. أيوة. جاهز

وما أن أنهى مهاب كلمته. حتى أختفي من أمامه أبليس اللعين. وقتها هدء مهاب. وجلس في مكانه على الأرض يلتقط أنفاسه. ثم قام واقفاً وأقترب من فراشه. وألقى بنفسه فيه. وذهب في ثبات عميق.

في العاشرة مساءٍ

فتح مهاب عينيه على الرنين المتواصل للهاتف الموضوع بجوار الفراش. فتحرك في تكاسل يجيب الهاتف

فوجد أن المتصله هي ليلى. تطمئن عليه. فطمأنها عليه وأطمئن عليها وعلى والدتها إلهام وتحدث معهما قليلاً وأنهى المحادثة على أنه سوف يستكمل نومه. ولكنه ما أن أنهى المكالمة. حتى أنتفض من فراشه وألقى كل التكاسل جانباً. بعد أن نظر إلى الساعة المعلقة أمام الفراش ووجدها تمام العاشرة. فبدء يستعد نفسياً لأداء طقوس ولائه للشيطان اللعين.. وبعد مرور ساعة من الجلوس في وضع معين ومتعب وتلاوة صلوات شيطانية. ظهر أمامه أبليس اللعين. مستنداً بكتفه إلى الحائط وعلى وجههٌ أبتسامة رضاء كبيرة..

- برافو. تلميذ مطيع..

نظر مهاب إلى ساعة الحائط قبل أن يجيب على اللعين

- هى الساعة دي بايظه ولا أيه؟؟

- لا. الساعة مظبوطة بس أنا جيت بدرى. عشان حبيت أني أبشرك بالخبر السعيد

- ؟؟؟؟؟

- هو أنت يا مهاب فاكرأني مش عارف أنت بتفكر في أيه ولا بترتب في أيه.. تبقى عبيط

أنا عارف أنك أتفقت مع أزهار أنها تميل دماغ حرم الباشا وتزغلل عنها بعلاء خصوصاً أن الباشا (وبلهجة خاصة تحمل سخرية) بح. وهى لسه في عزها وألف من يتمناها وعلاء شاب وصغير ويقدر يشبع حرمنها. وبعد ما الغزالة تقع في الشبكة وهما بصراحة هنا غزالتين والشبكة شبكتك أنت. أزهار تجري تبلغ الباشا بلي بيحصل ورا ظهرة. فيتجنن. تقوم هى تهديه وتخليه يستنى لما يقطع الشك باليقين. وتخليه يبلغ المدام أنه عنده شغل مهم وهيسافر يومين. تقوم العصفورة تبلغ العصفور أنها فرصة. ويتقبلوا في العش. وهما بقى بيغردوا مع بعض. يطب الباشا.و....

بدون وعي يجيب مهاب: وأيه؟؟

تخرج ضحكة شيطانية من فم النجس اللعين ويقول بعدها

- و... وحصل اللي أنت عاوزه.. العصفورة تقرير الدكتور هيقول أن الوفاة طبيعية. رغم الكام رصاصة اللي مخرمين جسمها. والعصفور يا حرام فرامل عربيته سابت وهو في المقطم وطار من الفوق الجبل. وأنفجرت عربيته بيه (وأعاد الضحك الشيطاني مرة أخرى)

هنا أنفعل مهاب وعمت الفرحة نفسه وأصبح يقفز فرحاً كما الأطفال في أرجاء الغرفة. وفجأة توقف وهو يصيح.

- أنا اللي أنتصرت في الأخر. أنا اللي فضلت. أنا الأقوى بلا منازع. وبأمري كلهم ماتو تحت رجلي. أنا الأذكى. أنا الأكبر. أن.....

فجأة صمت مهاب وأمسك بكتفه الأيسر يشد عليه بقوة. وبصوت ضعيف نادى أبليس اللعين. الذي كان منذ لحظة واحده يقف يشاهده سعيداً مبتسماً وهو يتفاخر بنفسه.

- حارث الحقني

نظر إليه أبليس وتقدم خطوة لمساعدته ولكن فجأة أتسعت عيناه وفي طرفة عين. كان يقف في نهاية الغرفة ينظر إلى شيء ماء وينظر إلى مهاب الذي أعاد تكرار أغاثتهُ به

- حارث الح..ق..ني

- خلاص يا مهاب.. قالها له أبليس بلهجة غريبة

- خلا...ص أي....ه

- خلاص يا مهاب. محدش هايقدر يساعدك

- يعن...ي أيه ..بق...ولك سا...عدني أنا تع... بان أووووي

- خلصت يا مهاب خلاص. ولا كل سكان العالمين هايقدروا يساعدوك. خلاص

- أزاي. وأنت بقوتك روحت فين

- أنا. أساعدك في إللي أقدر عليه.. واللي أنت فيه. مقدرش أساعدك عليه

رغم أن ألم مهاب بدء يزداد وبدء مهاب يعاني لأخراج الكلمات. إلا أنه فهم وأستوعب ما هو مقدم عليه

- بس أنا بيني وبينك عقد.. ولازم تنقذني من الموت

أرتفعت ضحكات أبليس الساخرة رغم شدة الموقف الذي هم فيه

- عقد؟؟ وأنقذك من الموت... أولاً تبقى غبي وحمار كبير لو أفتكرت أن في مخلوق ممكن يفلت من الموت. أنا مفيش بيني وبينك.... عقد

- دلوقتي بتقول كده. دلوقتي بتتخلى عني.. طب ليه. ليه أنقذتني من الأول ليه.

- أنا مأنقذتكش.. أنا أنقذت عقدي. لأن لو سبتك كان أحتمال كبير. تدمر لى عقد.. يومها يا مهاب أنت مكنتش هتموت. ودا عن ثقه. لأن لو مكتوب تموت لو أتحد الأنس والجن عمرهم ما هايمنعوا موتك أبداااا. لو كنت بصيت يومها بعيون مفتوحه لتحت البيت اللي كنت هتنط منه. كنت هتلاقي جبل رمل. كنت هتنزل عليه. وكان أكبر حاجة ممكن تحصلك. أنك تتكسر وتفضل للصبح لحد ما ينجدك العمال. بس ساعتها كنت ممكن تتغير. وتقرب لربنا. اللي بيقرب من الموت ومينكش مكتوب عليه. قلبه بيخشع وبيتوب. في أغلب الأحيان يعني.. وساعتها كنت هتبوظ عقدي.. عقدي مكنش معاك يا مهاب. عقدي كان مع جدك.

- ج...دي

- أيوه جدك. طلب المال والغنى والجاه. وأدتهوله. مقابل أول أنثى من دمه. ولأن وقتها كانت هناء أتولدت. فكان لازم نستنى أول انثى. وعمتك أتجوزت وأتطلقت قبل ما تخلف وعمك. كان غروره بنفسه مخليه مش شايف أي واحدة تستاهله. لكن أبوك. أتجوز. وجابك وكان

لازم تكمل معايا العهد والعقد وتديني عن طيب خاطر أول أنثى من دمك ودم جدك الكبير... فكان لازم أضمك ليا. ودا اللي حصل

- يع... ني أنت بتعت.. رف أهو أنك الس.. بب في اللي أنا عملته

- أنا. هههههههههههه أنا فتحتلك الباب وأنت دخلت. أنا مهدت الطريق وأنت مشيت فيه. أنا قدمتلك وأنت أخدت.. يبقى ذنبي أيه

- جباااان

نظر إليه أبليس بغضب شديد ثم لانت ملامحه قائلاً

- عاوزني أغيثك وأنقذك من الموت

- أيووووة.. أيووووة... بسرعة

- أسجدلي

وبدون تردد رغم الألم الشديد الذي يشعر به مهاب. خر ساجداً

وأرتفعت ضحكة أبليس.

وما أن لامست جبهة مهاب الأرض ساجداً لأبليس. خرجت منه صرخة عاتية وشعر بأن جسده من الداخل يتمزق يتحول إلى أشلاء داخله. ورغم كل هذا لم يستطع أن يرفع جبهته عن الأرض. وخرجت من فمه حشرجة مخيفة.. وأسلم الروح

ومن حوله عم السكون وأختفى أبليس اللعين وضحكاته يرددها فراغ الغرفة

obeikan.com

بعد ما يقارب الثمانية أشهر

ليلى في غرفة العمليات في أحد المستشفيات الكبرى. تخضع لعملية ولادة قيصرية

فيوم وفاة مهاب حدثته وهى فرحة وتريد أن تخبره بأنها عرفت أنها حامل ولكنها أمسكت لسانها لتخبره في اليوم التالى وترى الفرحة في عينيه. لكنها لم تكن تعرف أنها أخر مرة تسمع بها صوته... وللأبد.

بينما والدتها وأخويها. يقفون خارج غرفة العمليات يبتهلون لله. أن ييسر لها ولادتها...

وكانت أكثرهم توترا وقلقا (إلهام) التي كانت تمسك كتاب الله بين يدها تقرء فيه ما تيسر من الذكر الحكيم. حتى خرج الطبيب من غرفة العمليات. يبشرهم بنجاح الولادة. وتمام صحة الأم. وأن الله رزقهم بفتاة جميلة.. هلل وكبر الجميع وغشيتهم السعادة.. وكان أكثرهم سعادة. هو أبليس اللعين

الذي كان يتابع بشغف شديد ولادة (ليلى)..

ولكن بعد يومين. تعبت المولودة بدون سابق أنذار وبدون أي أعرض. وأرتقت روحها البرئية الطاهرة إلى رب العالمين..

هنا علت صرخاااااااات أبليس تهز أركان عالمه الشيطاني

يصرخ ويصرخ.. بفشل صفقة رابحة صبر عليها سنين وسنين

وبكل حقد وغضب قال

لن أيأس وسأعيد المحاولة مرة ومرة وألف مرة.. ولم أهدء إلا أن أغويتهم أجمعين. فلن تغلب حيلتي ولن ينتهي مكري...

هنا أرتفع صوت أقامة الصلاة في المسجد القريب من القصر وبعد قرأة الفاتحة على صوت الأمام بقوله تعالى

ياإيها الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ .

صدق الله العظيم

(سورة الأنفال الأيات 29,30)

تمت